الأخبار
al-akhbar

السبت 5 شباط 2011
العدد 1333 السنة الخامسة
samedi 5 février 2011 no 1333 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

14 شباط: من الساحة إلى القاعة [28 ـ 29]

02 اللعبة المفضَّلة لنظام مبارك: «الإخوانوفوبيا» وتخويف من «مؤامرة خارجيّة»

08 الأحزاب المصريّة مدجّنة والثوّار بدأوا المسيرة كـ«أطفال فايسبوك»

14 البنّا وعبد الناصر في بيروت: حشود أمام السفارة ومسيرة لحزب التحرير في طرابلس

16 نوبة حراسة في ليل القاهرة: شهادات ورسائل من العالم العربي

(يوسف عبدلكي)

ثورة النيل هوميا ء

نجح «جمعة الرحيل»... ولم يرحل مبارك

أيام مليونية آتية، ومعها «أسبوع صمود» في ميدان التحرير. هي نتيجة «جمعة الرحيل» الذي التزم نظام حسني مبارك فيه الهدوء، في محاولة لاستكشاف نتيجة عمل بلطجيته. الخلاصة: نجح الثوار في جمع الملايين... ولم يرحل الطاغية

القاهرة ـ وائل عبد الفتاح

النظام صامت. جمعة الرحيل نجح. ومبارك لم يتحرّك من مكانه، ولا قدّم أركان نظامه سوى طلب المزيد من التفاوض. لجنة الحكماء عبرت اليوم الميدان وسط ترحيب بنجومها (خاصة عمار الشريعي الذي دافع عن الثورة في قناة دريم وفي قلب الحملة المضادة). ربما تبحث عن شرعية، أو تلوّح بها قبل أن تجلس مع عمر سليمان نائب الرئيس. كل منهما يبحث عن مخرج بعدما وصل الأمر إلى لعبة عضّ أصابع بين النظام والثورة التي تعيد المجتمع وقوّته إلى معادلة السلطة.

النظام يريد أن يستوعب صدمة جمعة الغضب، وبدا مرتاحاً بعدما وصل إلى قرار: اتركوا التظاهرة آمنة. ميليشيات البلطجية تنتشر على بعض المحاور، لكن الأمن أكثر تشديداً من يوم وقعة الجمل (عندما هاجم خيالة وراكبو جمال المعتصمين في اليوم الثامن).

جمعة الرحيل كان مفاجأة جديدة. نجحت رغم أنها في اليوم الحادي عشر والنظام يتنازل بالتقسيط، بينما الشباب مضغوطون من ألف اتجاه:

1- غارات البلطجية التي كانت ذروتها يوم الأربعاء... وتستمر يومياً في إطار «استنزاف» طاقة المعتصمين، وإرهاق جهازهم العصبي، ووضعهم دائماً في حالة الخطر.

2- حصار اجتماعي من صغار التجار والموظفين بعد رسائل إعلامية تسري بين قطاعات متعددة مفادها أن المعتصمين في ميدان التحرير شياطين، تحرّكهم الأجندات الغربية والعربية.

3- خديعة استعاد بها العناصر الأمنيون الرسميون التحكم في محاور الطريق إلى ميدان التحرير، بملابس مدنية، وفي هيئة لجان حماية شعبية.

4- فوضى قيادة: كعادة الثورات الشعبية... من هذا النوع حيث لا قائد واحداً متفق عليه، ولا سقف للقيادة والمطالب.

4- عناد شخص وعدم رغبة نظام في الاعتراف بالهزيمة... أو بالتغيير.

بين الفرح واليأس تمرّ الأيام والليالي في ميدان التحرير، بحثاً عن شحنات إيجابية تجاه بناء علاقة جديدة بين النظام والمجتمع، بانتظار كلمة واحدة: غادر المقعد. في الانتظار شعور بقوة النظام التي تجعل من الرئيس قوة مقدسة، يصعب اقتلاعها، وتروج أجهزة البروباغندا لأفكارها في حقن متداولة:

1- هل يمكن أن تطرد أباك بعد كل ما فعله من أجلك.. من البيت.. حتى لو أخطأ؟

2- كلها 5 أشهر ويتغير كل شيء، وتكون مغادرته طبيعية.

3- الرئيس قدّم كل ما طلبه الشباب... ماذا يفعل أكثر من هذا؟

4- المؤامرة الأجنبية ستفجّر مصر وتخرب أرضها وتنشر الفوضى (لماذا؟ ولمصلحة من؟ لا أحد يسأل لأن الوقوع في أسر الخطاب الخرافي لا يستدعي العقلانية أو غيرها).

5- ألقينا القبض على... (حماس.. وإسرائيليين.. وأفغان.. وإيرانيين.. ويهود..). هذه لازمة يختار منها راوي الحكاية من دون أن يحدّد موقعه: هل هو ضابط أمن أم مجرد شريك في حماية أحد الحواجز؟ إنها خديعة توسّع بها الدولة الأرض من حول الثورة بعودة «كمّاشة الأمن» وبلجان الحكماء ووفود المتفاوضين. الدولة ليست سهلة، وتدافع عن وجودها بكل ما تملك. لا تزال أجهزتها القديمة (أمن الدولة)، رغم تلقيها ضربة قوية في 25 يناير، في الخدمة، وبأساليبها البالية. لكنها تتراجع، وتفعل ما لم يكن في خيالها أن تفعله، إلى درجة أنها تعلن بنفسها أنها طلبت الحوار مع «الإخوان المسلمين» وأن الجماعة مترددة.

كل هذا التراجع لكي لا يصل المتظاهرون إلى الطلب الكبير: رحيل مبارك.

في هذا الوقت، كانت المواقف الدولية تزداد حدّة حيال حسني مبارك. من واشنطن إلى مدريد وباريس وبروكسل... مطالبات بخروج سريع لمبارك من الحكم. لعل الموقف الأكثر لفتاً للنظر ذاك الذي صدر عن الرئيس الأميركي باراك أوباما. قالها بوضوح: عليه الاستماع لصوت المتظاهرين. وأضاف، رداً على تقارير بأن الولايات المتحدة تعمل على خطط لإقناع الرئيس المصري بالتنحّي عن منصبه، أن تفاصيل الانتقال السياسي سيضعها مصريون، وأن هناك «مناقشات قد بدأت حول ترتيبات انتقال السلطة». وتابع أن «على الرئيس المصري أن يسأل نفسه: كيف لي أن أترك مصر وتكون هناك عملية إصلاح؟ يحدوني الأمل بأن يتوصل مبارك الى الجواب الصحيح». وأشار إلى أنه أجرى اتصالين هاتفيين بمبارك، وأكد له أن مستقبل مصر «بأيدي المصريين وليس بأيدينا». وقال «نستمر في القول بوضوح إننا نعارض استخدام العنف في هذه الأزمة. رأينا عمليات عنف وتنكيل» في مصر، مؤكداً أن «هذه الأمور غير مقبولة والهجوم على ناشطي حقوق الإنسان والمتظاهرين غير مقبول».

كذلك، ظهر موقف الاتحاد الأوروبي صارماً مع مبارك، بعدما انتقل القادة الأوروبيون من المطالبة بانتقال السلطة في مصر «فوراً» إلى التهديد بقطع المساعدات الاقتصادية.

وقال الزعماء الأوروبيون، في بيان صادر عن قمة في بروكسل، إن «العملية الانتقالية يجب أن تبدأ الآن». وأشار القادة إلى أن «علاقات الاتحاد مع مصر يجب أن تكون قائمة على أساس المبادئ التي ينصّ عليها اتفاق الشراكة» المبرم عام 2001 و«الالتزامات التي قُطعت في هذا الصدد»، ملوّحين بذلك بالتهديد بإعادة النظر في بنود هذه الاتفاقية، التي تتيح لمصر الحصول على مساعدة اقتصادية أوروبية كبيرة.

ومن طهران، ألقى مرشد الثورة علي خامنئي خطبة الجمعة بلغة عربية، أثنى في خلالها على «ثورات الشباب في تونس ومصر التي انفجرت غضباً مقدساً في وجه العملاء والطغاة بعدما خانوا القضية الفلسطينية»، واصفاً إياها بامتدادات الثورة الإيرانية قبل 30 عاماً. وقال إن التاريخ لن ينسى أن «حسني مبارك هو الذي وقف بنفسه بقوة الى جانب إسرائيل وأميركا في حرب إسرائيل على غزة» وما فرض عليها من حصار ظالم. ودعا الشعب المصري الى التماسك، محذراً إياه من أن «العدو يسعى بأنواع أساليب المكر أن يفتت تلاحمكم».

> **أوباما: المناقشات حول ترتيبات انتقال السلطة قد بدأت وعلى مبارك الاستماع للشعب**

عنصر من البلطجية معتقل لدى الجيش أمس (عمرو دلش ـ رويترز)

«الإخوانوفوبيا»: اللعبة المفضّلة لنظام مبارك

يجيد نظام حسني مبارك اللعب على نظرية المؤامرة. والمؤامرة في مصر هي إما مؤامرة «الإخوان المسلمين» أو مؤامرة أجنبية. لكن التخويف من «الإخوان» هو هوايته المفضّلة وقد ورثها من حكم أنور السادات

القاهرة ـ الأخبار

«أوعى تقرَّب... الإخوان ركبوا النهارده». انتشرت الشائعة مثل النار: «إنه يوم الانقلاب». «جماعة الإخوان سيحوّلونها ثورة إسلامية» ويعلنون دولتهم من ميدان التحرير. فوبيا الإخوان تاريخها قديم. الجماعة بديل النظام، «خرافة» عاش عليها النظام طويلاً أمام الغرب والقوى الكبرى منه، وحوّلها إلى «حقيقة تاريخية» محفورة في أذهان جمهور واسع من المصريين، وخصوصاً الأقباط أو القطاعات المدنية من الطبقة الوسطى البعيدة عن المزاج الريفي.

الدعاية المنظّمة من أجهزة الدولة رتّبت الحكاية كما يأتي: أولاً: التظاهرة خرجت باستجابة نقية بريئة من شباب الـ«فايسبوك» لتطالب بالتغيير. ثانياً: التظاهرة نجحت وعرفت الدولة ما يريده الشعب. ثالثاً: لكن حدث اختراق للتظاهرة ووُجِّهت بحسب أجندات خاصة، مرة تكون داخلية مثل «الإخوان المسلمين» ومرّة مؤامرة خارجية تمثل خليطاً لا يجمعه منطق. لكن دعاية حسني مبارك تتّهم بالفعل أيادي أميركية وإسرائيلية وقطرية وآسيوية وفلسطينية وإيرانية، بإشاعة الفوضى عبر التظاهرات.

ركوب «الإخوان» لعب على التجارب السياسية القديمة حينما كانت الجماعة «بعبعاً» يفسد التحالفات والجبهات السياسية، عبر ألعاب تضع التحالف في جلباب «الإخوان».

تجارب مؤلمة وضعت الجماعة في موضع الشك والريبة، وخصوصاً أنهم التنظيم الأقوى لأنه يعمل سراً. خطاب الجماعة يملك سحر المقدَّس، ويعزف على وتر لحن المؤمن المخلص الذي لا يؤدي فروضه فقط، بل يصنع دولة على «كاتالوغ» السعادة النهائية.

ولأن النظام أغلق مقار الأحزاب وصادر حرية حركتها في مقار صغيرة، كان الطريق مفتوحاً للوصول إلى المساجد، والحشد بخطاب رنان عن «عودة المجد الإسلامي» يضخم حجم الجماعة الباقية وحدها رغم تغيُّر العصور. ولأنّ أنظمة ما بعد ثورة 1952 شرعيتها عرجاء، فهي تبحث عن الشرعية الدينية.

تصارع الأحياء

شيوخ النظام مع الحاكم والميدان مع الشعب

رفع المتظاهرون صلاتهم لرحيل حسني مبارك وبكوا شهداءهم الذين سقطوا في ثورة الغضب خلال صلاة الجمعة التي تسابق من كانوا شيوخ السلطة في الأمس كي يؤمّوها، ولكنهم عادوا خائبين

القاهرة ـ **الأخبار**

تدفق أمس الملايين الى ميدان التحرير، يحملون سجادات الصلاة لأداء صلاة «جمعة الرحيل». لم يستجيبوا لتحذيرات إعلام النظام الفاسد، ولا حتى لتحذيرات «شيوخ» المساجد الرسميين الذين تفرّغوا عقب أول صلاة لترهيب من سيخرج للتظاهر في ميدان التحرير.

المثير كان أن كثيرين رغبوا في إلقاء خطبة الجمعة في الميدان، حتى إن الشيخ محمد حسان عرض أن ينتقل إلى هناك

> **استقالة المتحدث باسم الأزهر احتجاجاً على تخاذل مؤسسته لصالح النظام**

لإلقاء الخطبة، ولكن المتظاهرين رفضوا طلبه، خاصة أنه خرج في الأيام الأولى منذراً ومحذراً من يخرج على الحاكم. واستضافه التلفزيون المصري على شاشته مرّة أخرى ليكرّر كلامه ويصف الاحتجاجات بأنها لا تؤدي إلى حل مشكلاتنا.

ولكن حسان تراجع في ما بعد عما قاله، وخرج كي يدين الاعتداءات التي تعرّض لها المتظاهرون يوم الأربعاء الماضي. وبعدما رفض المتظاهرون أن يؤمّهم حسان، اقترح أن يخرج شيخ الأزهر أحمد الطيب ليخطب هو بنفسه في المتظاهرين، وألا يخاف من «ترك المناصب لأنها لا تدوم».

ولكن يبدو أن رسالته لم تصل إلى الإمام الأكبر الذي فوجئ باستقالة المتحدث الرسمي باسمه، محمد رفاعة الطهطاوي، احتجاجاً على موقف المؤسسة الدينية الرسمي المتخاذل تجاه احتجاجات شباب التحرير. وقال الطهطاوي إنه سيظل في الميدان حتى رحيل مبارك.

أما المتظاهرون، فاختاروا أن يؤمهم الشيخ جمال قطب، رئيس لجنة الإفتاء السابق بالأزهر، وهو ما ينفي الشائعة التي أطلقها الإعلام الرسمي بأن خطيب «جمعة الغضب» في الميدان سيكون المرشد العام للإخوان.

لم تزد خطبة قطب على 8 دقائق، دعا فيها المصلين للثبات حتى تحقيق النصر، والتمسك بأهداف الثورة الشبابية، والإصرار على إنجاحها والتماسك حتى تتحقق مطالبها. وحذر المصلين من قبول الدعاوى التي تطالبهم بترك ميدان التحرير والعودة إلى منازلهم، وشدّد على أن هذه الثورة لا يحتكرها حزب أو جماعة معينة، «ولا تهدف إلا إلى تحقيق الحرية لمصر وطننا الغالي الذي نعشق ترابه».

وأشار قطب إلى أن مطالب المتظاهرين واحدة هي رأس النظام والحرية والعدالة، مضيفاً أن «المتظاهرين حققوا أخلاق الرسول محمد والمسيح، ولم يظهر منهم أي عمل تخريبي أو اعتداء خلال تظاهرهم». كما طالب الخطيب بالإفراج عن جميع المعتقلين، الذين أُلقي القبض عليهم خلال أيام ثورة الغضب، وإلغاء قانون الطوارئ «الذي هو نقطة سوداء في تاريخنا». وتابع «لا للظلم، لا للاحتكار، لا للمهانة، لا لما ترفضه الأخلاق».

وقال الشيخ «نحن حركة مصرية، ليس لنا أي حزب يعبّر عنا أو عن مطالبنا، الكل جاؤوا إلى الميدان مسلمين ومسيحيين. ومن يرد أن يفاوض فعليه أن يأتي إلى هنا ويتكلم معنا». وقد صلى المتظاهرون الأقباط في الوقت ذاته على أرواح الشهداء الذين اغتالتهم أجهزة الأمن وبلطجية الحزب الحاكم. وما هي إلا ثوان على انتهاء الصلاة حتى أطلق المصلونّ المتظاهرون العنان لهتافاتهم بحماسة منقطعة النظير، مع لازمة تتكرّر بين هتاف وهتاف هي «ارحل ارحل».

وسجل مدخل كوبري قصر النيل الى ميدان التحرير بعد الصلاة دفقاً كبيراً لقادمين جدد أرادوا المشاركة في «جمعة الرحيل». كان قسم كبير منهم من الطبقات المتوسطة والميسورة.

في المقابل، التزمت بقية مساجد مصر بالخطبة التي يبدو أن أحد ضباط أمن الدولة قد كتبها لهم والتي اشتملت على التهديد والوعيد لمن يخالف الحاكم الذي هو أب لكل مواطن، والله تعالى يقول: ولا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما، بينما شعارات المتظاهرين تتجاوز الـ«أف»!

ولأنها بحاجة لحليف أو شريك ديني غير معلن، فهذا ما فعله أنور السادات ومن بعده مبارك الذي كان «الإخوان» معارضته المختارة، يتركهم يعملون في هامشه ويعرف أنه سيُخرج في وجههم وقت الضرورة بطاقة الحظر. هكذا تحولت «الإخوانوفوبيا» لدى أحزاب وحركات سياسية، أحد أسباب فشل التحالفات بين أجنحة المعارضة.

«الإخوان» لا يثبتون على اتفاق، ويتحيّنون الفرصة للسير خطوة في ظل أنظمة تحاصرها وتطارد عناصرها في حرب طويلة. حالة «الإخوان» ظلّت على غموضها إلى أن منحتها ثورة 25 كانون الثاني الماضي نفقاً جديداً، ولا سيما بعد هزيمة ساحقة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وكان رد فعلها معدوماً تقريباً. تأخرت الجماعة في الاستجابة، لكنها عندما اكتشفت أن أطفال «الفايسبوك» فعلوها، شاركوا في هدم أسوار قلعة مبارك التي أحاط بها شعب مصر. ظلّ ركوب الإخوان هاجس منظّمي ثورة 25 كانون الثاني وجمهورها الذي لا يريد أن يكون جسراً لوصول الجماعة إلى السلطة.

المنظّمون حلّوا هواجسهم بالاتفاق: لن يظهر الإخوان كتلةً داخل الثورة وسينفذون مهمات لوجستية (الحماية وما شابهها) مع عدم رفع الشعارات الدينية أو كل ما يشير إلى حلمهم في الخلافة. ظل الجمهور قلقاً وخاصة كلما كان الموعد محدداً بعد صلاة الجمعة، حيث يكثر الجمهور التقليدي للجماعة. وفي المرّتين (جمعة الغضب وجمعة الرحيل) التزم الإخوان، لكن لم ينته الشك وخصوصاً بعدما بدأت الدولة نغمتها المفضلة «إنهم يلعبون تحت أجندة الإخوان». وكان في مشهد الصلاة ما يشير إلى حضور كثيف اختفى بعد توافد العناصر المدنية، وبقي أصحاب المهمات اللوجستية. وجود الإخوان منحته ثورة 25 كانون الثاني فرصة الدخول في الكرنفال السياسي المصري. «الإخوانوفوبيا» منعت الكثيرين من الانضمام إلى «جمعة الرحيل»، لكنها سارت في طريق قبول التعدّد السياسي للمرة الأولى في تاريخ السياسة في مصر.

ابراهيم الأمين

عندما انتُزعت مهابة الطاغية من قلوب الثوّار

مثل فيلم عن حروب القبائل في التاريخ القديم، يتحول مشهد المواجهة بين ثوار القاهرة وعصابات الطاغية، إلى مشهد الغزوات التي تقوم على مبدأ القهر بقوة العدد وقوة العتاد. لم يأبه المخرج السخيف لمشهد ميدان التحرير لفكرة أن الأمر يرتبط بأشياء أخرى، منها الإرادة ومنها الحوافز، ومنها ما هو كامن في قلب المقاتل. فكانت خيبته الكبرى، أن سقط ممثلوه في لحظات، وأن غزوتهم لم تأتِ على نحو ما كان مأمولاً. فقرر الطاغية بعدها أن يحوّل رجال العصابات الى مهمة أخرى، لا تهدف الى كسب الحرب، بل كسب جولة لعلّها تعيد إليه بعض توازنه وتخفف من وطأة الرعب الذي يعيشه وأنصاره، وهو الرعب البادي في العيون، حتى عندما يحاول الوقوف شامخاً كما يحلم، يبدو أمام الكاميرا – المرآة ضعيفاً، مثقلاً بالخوف، مستعطفاً ضحاياه أملاً منهم عفواً خاصاً. إنه يراهن على خيط إنساني رفيع للغاية لطالما ربط بين الجلاد وضحيته. لم يعرف الطاغية أنه أطاح كل شيء. ولم يعد حتى بمقدور أزلامه الإشارة إليه كبيراً، بل صغيراً أصغر من قامته النحيلة.

ثمة أشياء لم يكن يتوقعها أحد. لا أبناء الشارع المنتفض دونما توقف، ولا القيادات التي تصوّرت نفسها مثال البطولة وهي تواظب على انتقاد الطاغية، ولا الجمهور المتسمّر أمام الشاشات. ثمة سحر أبيض رفع الستارة عن الطاغية وأزلامه. وثمة انهيار لجدار الخوف، جعل الثوار لا يهابون الجلاد. وفي أيام قليلة، تلاشت من قلوبهم مهابة الرجل ونظامه الأمني. وفي أيام قليلة، زرع الثوار أنفسهم في قلب الطاغية مهابتهم. صار هو الآن متحسساً كل لحظة لجسده، أو لما بقي منه. تراه ينظر في عيون أولاده، يبحث عن لحظة انفعال حتى لا يبدو في أعينهم هم أيضاً، طاغية بلا شفقة وبلا رحمة. هو الآن أقرب الى المجرم الذي لا يفهم سر ابتعاد أهله عنه. هو لا يفهم الآن سر هروب هؤلاء من ساحة المواجهة. ومن بقوا معه، ليسوا سوى قلة، يشعر بعضهم بأن مصيره معلق بحياة الطاغية، ويشعر بعضهم الآخر بأن الثورة سوف تكنس الأوساخ وغبارها أيضاً. ويشعر البقية بأن ما يجري لا يحتمل الحلول الوسط، وليس أمام المجرمين منهم سوى محاولة الصمود.

> **لم يبق في المشهد سوى الانتقال إلى صورة الانهيار الأخير للنظام**

لم يفهم الطاغية بعد، أن استمرار الثورة وتعاظمها يتيحان لأبنائها غسل ما بقي من أوساخ عليهم. يتيح لهم نفض كل الغبار والآثام، ويزرع فيهم أحلاماً تمتد جذورها إلى الأعماق يوماً بعد يوم. وهي أحلام لا تعيش من دون الآلام والدماء، وهو ما يوفره هذا الغبي الذي لم يعرف بعد أن أسياده تخلوا عنه، وأن لم يعد أحد في العالم يهتم لأمره. حتى إسرائيل، التي تشبه مكاتب قادتها أماكن تقديم العزاء، تفضل لو يتيح لها رمي الكرة الأخيرة، مثلما تحاول أميركا أن تفعل. هم تخلوا عنه، لكنهم يريدون لخروجه من المسرح أن يكون على شكل مشهد افتتاحي لفصل جديد، من المسرحية نفسها، بلاعب آخر، اسمه عمر سليمان أو أي شيء آخر، لا يهم، لأن المهم هو استمرار العرض.

عصابات الطاغية المنتشرة على الطرقات، تعمل دون توقف على محاولة إفراغ الساحة من الناس. هم يحسَبون أن قطع طريق المطار بحواجز عدة، أو قطع المواصلات داخل العاصمة أو مع المدن الاخرى، يساعدهم على تنفيذ خطتهم. حسبوا أن ضرب الشباب في الساحات سيعيدهم الى منازلهم، وأن أعمال السرقة والنهب ستبقي الآباء والأمهات والأخوات والفتيان في المنازل. هم لم يفهموا بعد، من مشاهد أمس بالتحديد، كيف أقفلت عائلات أبواب المنازل وصار الجميع في الساحات. هم كما الطاغية، لا يعرفون كيف يفيض النيل كل صباح بهذا الكم الهائل من الأحرار. هم لن يعرفوا الحقيقة، إلا لحظة يجدون سيفهم المسلول وقد أغمد في صدورهم. هي مسألة وقت فقط. والتنافس على قمع الثورة أو سرقة أحلامها، لن يفيد في قلب الصفحة. لن يفيد سوى في حفر المشهد الجديد الذي يطابق القصيدة: قومي يا مصر وشدّي الحيل، كل اللي تتمنّيه عندك!

ثورة النيل مومياء

ملايين «جمعة الرحيل» يعلنون أيّاماً مليونيّة الأحد والثلاثاء والج

عاد الشارع المصري إلى أهله، أمس. ملايين جديدة تحدّت البلطجيّة والقتل والتهديد وستعيد الكرّة حتى رحيل حسني مبارك. بالنسبة للشباب، لا حوار قبل رحيل النظام الساعي بانتهازييه إلى محاولة إرضائهم

صحيح أنّ الرحيل لم يحصل في «يوم الرحيل»، وصحيح أنّ الرئيس المصري حسني مبارك لم يترك السلطة بعد، وأنّ نظامه لا يزال يكابر أمام ثورة الشعب، لكنّ ثوار النيل نجحوا في تحدّيهم أمس. تحدٍّ عبّر عنه نجاح يومهم المليوني الجديد بعدما سعى النظام بكل أدواته إلى إحباط تظاهرات يوم أمس على قاعدة محاولة إظهار أنّ «الذين يريدون رحيل الرئيس ونظامه هم قلّة قليلة تواجهها فئة واسعة مؤيدة لبقائه»، على حد تعبير عدد من مسؤولي الصحف الحكومية والموالية، منها «الأهرام» و«الأخبار» المصرية طبعاً.

يوم حوّله الشعب المصري تاريخياً باحتفالات تحت عنوان تبديد رواية الرعب التي سعى النظام إلى الترويج لها: الإسلاميون سيحكمون مصر والخطر الظلامي يحدق بالشعب. هكذا تحوّلت خطب يوم الجمعة إلى نصوص تشيد بـ«المحبة الإسلامية القبطية»، وسط مسارعة جماعة الإخوان المسلمين إلى الطمأنة إلى أنها لا تنوي تولي رئاسة البلاد ولا تحويلها إلى دولة دينية.

تقديرات الحشود تحدّثت عن مليونَين في ميدان التحرير وحده، وهو الذي استعاد هيبته بعدما عاد الشعب إليه لإنقاذه من بلطجية النظام ومجرميه.

> يستنفد النظام في مصر كل الوسائل لإحباط الثورة ؛ لا يريد شهوداً على ما يُعدّ له من مجازر، لذلك وجد رجال أمنه الحل في الخطف والتعذيب، والضحية الأكبر كانت الصحافيين

ميدان سيستقبل الملايين أيام الأحد والثلاثاء والجمعة التي أعلنوها أياماً مليونية حتى مغادرة مبارك. لا شك في أن أثر نجاح «يوم الرحيل» مثّل ضربة قاسية في وجه النظام الذي جنّد كل إمكاناته أياماً لإحباط هذا اليوم وفشل. وتيرة التهديدات وأساليب تحذير المتظاهرين من مغبة التوجه إلى ميدان التحرير وإشاعة رواية تفيد بأن جريمة كبيرة ستُرتكَب بحق المعتصمين في الميدان ليل الخميس ـ الجمعة لم تجدِ. فقد توافدت جموع المتظاهرين إلى الميدان التاريخي حتى ناهزت أعدادهم ربع المليون عند الفجر. وأمام هذا الواقع، ما كان من قوات السلطة إلا منع إدخال الغذاء والأدوية إلى الميدان، وهو ما أكّده «الصليب الأحمر» الدولي الذي مُنع مسعفوه من الوصول إلى بعض الجرحى وصودرت المعدات الطبية والأدوية التي أحضرت إلى القاهرة بطائرة. كذلك تجمّع مئات البلطجية في سيارات الشرطة على المداخل الكثيرة لميدان التحرير، استعداداً لساعة الصفر التي كان منتظراً أن تكون نحو الساعة الرابعة فجراً بحسب معلومات المتظاهرين. لكن مرّت الرابعة واقتصرت اعتداءات البلطجية على منع بعض الوافدين من دخول الميدان وسط استعدادات جدية اتخذها أهل الميدان لصدّ العدوان.

ومع ساعات الصباح الأولى، بدأ الآلاف يصلون إلى الميدان ليصبح مشروع البلطجية مستحيلاً بما أن عدد الذين يريدون إسقاط النظام ناهز المليونين في الميدان قبيل بدء صلاة الجمعة التي أمّها الشيخ جمال قطب. وخُصِّصَت الصلاة لأرواح «شهداء الانتفاضة» التي أوقعت، بحسب أرقام الأمم المتحدة، قرابة 300 قتيل حتى الآن. ولحظة انتهاء الصلاة التي شُدِّد خلالها على «المحبة بين الأقباط والمسلمين»، تعالى هتاف الجموع هادراً «ارحل ارحل». وأدّى الجيش أداءً نال رضى المتظاهرين مثلما حصل يوم الجمعة الماضي عندما أقام حواجز لتفتيش جميع الداخلين إلى الساحة تفتيشاً دقيقاً لمنع اندساس البلطجية بينهم. كذلك ألّف المتظاهرون لجاناً أقامت نحو ستة أو سبعة حواجز مماثلة. وتمركز الجيش في ميدان الجلاء الذي يبعد أكثر من كيلومتر عن ميدان التحرير، حيث أغلق الطريق أمام السيارات سامحاً فقط بعبور المشاة.

في المقابل، بقي أنصار النظام يتامى إذ كانوا ينوون تنظيم تظاهرات مؤيدة لمبارك تحت شعار «يوم الوفاء». إلا أن تحركهم اقتصر على اعتصام نظمه عشرات في منطقة المهندسين.

> تشديد على المحبة الإسلامية ـ المسيحية وعلى تبديد الخوف من الحكم الإسلامي

وفسّرت وكالات الأنباء الدولية عدم تعرُّض بلطجية النظام للملايين من المنتفضين بالضغوط الخارجية التي مورسَت على القاهرة كي لا يحصل أي اعتداء. لكن أوساط المتظاهرين كانوا على ثقة بأنّ عددهم الكبير هو الذي حماهم، لا كلمات عواصم العالم ومناشداتهم نظام مبارك. والدليل أنه في ميدان طلعت حرب القريب من ميدان التحرير، وقعت اشتباكات بين مؤيدين ومعارضين لمبارك استمرت نحو 20 دقيقة، طارد المدنيون في نهايتها مؤيدي مبارك، واحتجزوا منهم شخصاً أشبعوه ضرباً وسلّموه للجيش. وعند مداخل القاهرة، شاهد مراسلو وكالات الأنباء عشرات البلطجية يعترضون السيارات الآتية للعاصمة على طريق القاهرة ـ الإسكندرية. وكانت دبابات للجيش تقف على مقربة، لكن الجنود قالوا

يصلّي في «يوم الرحيل» قرب ميدان التحرير أمس (يانيس بهراكيس ـ رويترز)

من «فضائل» مبارك: قتل وخطف وتنكيل وملاحقة

> يستنفد النظام في مصر كل الوسائل لإحباط الثورة ؛ لا يريد شهوداً على ما يُعدّ له من مجازر، لذلك وجد رجال أمنه الحل في الخطف والتعذيب، والضحية الأكبر كانت الصحافيين

تتخفّى القوّات الأمنية المصرية بلباس مدني. تطارد الناشطين والصحافيين داخل الميدان وبين الأزقة. تهدّدهم وتتوعدهم أن يصمّوا آذانهم ويكمّوا أفواههم. ومن لم يرتدع يُطارد ويُختطف ويُنكّل به. منهم من عُثر عليه مرمياً وآثار الضرب على جسده، وبعضهم من اقتيد إلى جهة غير معلومة، وآخرون اختفوا بطريقة غامضة ولم يعودوا بعد.

أول هؤلاء هو الشاب وائل غنيم، الذي سُمي أحد أبطال الانتفاضة. أطلقت عشرات الحملات على موقع «فايسبوك» من أجله «فين أستاذنا وائل غنيم؟» و «كلنا وائل غنيم».

اختفى وائل ليلة جمعة الغضب بعدما شارك في انتفاضة 25 كانون الثاني. ومنذ ذلك الوقت لا يعرف أحد من أفراد أسرته وأصدقائه شيئاً عنه. عُرض تسجيل على «يو تيوب» لرجال أمن مصريين بلباس مدني يخترقون، بخفة، جموع المتظاهرين قبل يوم من جمعة الغضب، ويصلون الى وائل فيسرقونه من بينهم ويقتادونه بالقوة، بينما هو يُبدي مقاومة، ويضربونه على رأسه، قبل أن يختفوا بين الحشود. قيل إن السبب كان دعوته على صفحة «كلنا خالد سعيد» على «فايسبوك» الى الخروج في تظاهرات يوم الغضب. ومع غياب وائل وانقطاع أخباره، رجح البعض أن يكون قد قُتل. وأصدرت شركة «غوغل» التي يعمل لديها وائل مدير تسويق في منطقة الشرق الأوسط، بياناً طلبت فيه من المواطنين البحث عن وائل.

وائل كان أول الضحايا، وكرّت بعدها السبحة. لم تبق منظمة حقوقية أو وسيلة إعلامية عربية وأجنبية، إلا أعلنت اختفاء أو اعتقال أو الاعتداء على أحد العاملين أو الناشطين أو الصحافيين. فقد أعربت كل من الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان والجمعية المصرية للنهوض بالمشاركة المجتمعية عن قلقهما الشديد على حياة وسلامة أحمد سيف الإسلام حمد، مدير مركز هشام مبارك للقانون، وخالد علي مدير المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

وكانت «الأخبار» قد تلقّت بيانات من «هيومن رايتس ووتش» والشبكة الأورومتوسطية لحقوق الإنسان تؤكد اعتقال نحو 29 عاملاً في المركزين أعلاه، واقتيادهم الى جهة مجهولة، من دون أن يعرف سبب الاختطاف أو المكان الذي اقتيدوا اليه.

وكان لصحافيي وسائل الإعلام الأجنبية العربية النصيب الأكبر من عمليات الاعتداء والاختطاف. مراسل صحيفة «لا ليبرتي» السويسرية اختفى منذ يوم الأربعاء، وأعلنت الصحيفة بعدها أنها أخطرت عائلته والسفارة في مصر باعتقاله. وتعرّض مراسل التلفزيون السويسري الناطق بالإيطالية للاعتداء على أيدي بلطجية مبارك. واعتقل مراسلو قناتي «الجزيرة» العربية والإنكليزية مرات عديدة، قبل أن يطلق سراحهم. كذلك اختطف احد صحافيي قناة «العربية»، أحمد عبد الهادي، في مكان قريب من ميدان التحرير، بعدما أجبر على ركوب سيارة الى جهة مجهولة. واختفى أيضاً مراسل ثان لها هو أحمد عبد الله لمدة ثلاث ساعات ليعثر عليه بعد ذلك وقد

> لصحافيي وسائل الإعلام حصة الأسد من عمليات الاعتداء والاختطاف

ناشطون من «مراسلون بلا حدود» يتظاهرون ضد الاعتداء على الصحافيين أمام السفارة المصرية في باريس (غونزالو فينتيس ـ رويترز)

تصارع الأحياء

معة

إنه ليست لديهم تعليمات بالتدخل. وأكد شاهد عيان أن عشرات البلطجية تجمعوا عند بلدة الشرقاوية بأسلحة بيضاء لمنع الدخول إلى القاهرة.
واستحدث المتظاهرون في يومهم الـ12، شعارات وأغاني جديدة مثل «النهارده آخر يوم» بينما كانت أغنيات شعبية تعلو من مكبرات الصوت، منها «مصر اليوم في عيد»، في ظل ضجيج مروحيات الجيش التي كانت تحلّق فوق الميدان.
وظهرت شعارات تحذّر من توقف الثورة على قاعدة أن «من يصنع نصف ثورة يحفر قبره بنفسه»، لأنه «إذا بقي في السلطة، فسيعود بعد أشهر لاستخدام البلطجية ضدنا».
ومن بين الشعارات الجديدة: «نطالب بمحاكمة القاتل» و«لا نريد البرادعي ولا الإخوان... نريد حكومة انتقالية» إضافة إلى «لن أستحم ولن أتناول دوائي إلى أن يرحل مبارك». وعبّر بعض الموالين لـ«الإخوان» عن مواقف كـ «نرحّب بأي شخص يقود حكومة مؤقتة حتى لو كان البابا شنودة».
وانضمّ عدد كبير من الفنانين والمخرجين السينمائيين إلى المتظاهرين، إضافة إلى «تائبين» من نظام مبارك بينهم الوزير السابق يحيى الجمل وقياديون سابقون في الحزب الحاكم وضباط جيش وشرطة متقاعدون.
وكان لافتاً أن مئات الآلاف من المتظاهرين في ميدان التحرير ظلوا في الساحات بعد ساعات طويلة على انتهاء صلاة الجمعة، حتى منظمو الاعتصام المفتوح في الميدان أعلنوا أن الأسبوع المقبل سيكون تحت شعار «أسبوع الصمود» حتى رحيل مبارك وأركان حكمه، وأن أيام الأحد والثلاثاء والجمعة ستكون أيضاً أيام تظاهرات مليونية في كل المدن المصرية.
وكان وزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي قد توجه إلى ميدان التحرير في زيارة قصيرة قبيل صلاة الجمعة للترويج لصورته على أنه مقرب من الشعب، وهو دور غالباً ما يحاول المشير تأديته. ووضع طنطاوي زيارته في إطار «تفقد الأوضاع في الساحة». وفيما رحّب به عدد من المتظاهرين، غادر عدد كبير منهم المنطقة التي كان فيها إلى داخل الميدان. وتبادل طنطاوي حديثاً قصيراً مع المتظاهرين ساعياً إلى تهدئتهم، وخاطب بعضهم قائلاً «يا جماعة الرجل (مبارك) قال لكم إنه لن يرشح نفسه مرة ثانية». وتابع «قولوا للمرشد أن يقعد معهم» في إشارة إلى مرشد «الإخوان المسلمين» محمد بديع الذي رفض الحوار مع السلطة إلا بعد تنحّي مبارك.
ولأن الانتهازيين يكثرون في مثل هذه الظروف، كانت التهدئة كانت أيضاً عنوان زيارة الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي فرض نفسه على المتظاهرين في الميدان، وذلك بعد دقائق على إعلانه أن ترشحه للانتخابات الرئاسية المقبلة «أمر وارد». وقال موسى لإذاعة «أوروبا 1»، إنه «لا يعتقد أن مبارك سيغادر البلاد»، مضيفاً «أعتقد أنه باق حتى نهاية آب المقبل». وفي وقت لاحق، عاد موسى ليخفف من خطر جماعة «الإخوان المسلمين» في حال تغيير النظام الحالي، لكونهم «مجرد طرف ضمن أطراف أخرى وليسوا في موقع يسمح لهم بالسيطرة على البلاد»، كاشفاً عن أن مبارك «سيتخذ قريباً قراره بشأن مطالبة المعارضة له بالاستقالة».

> عاد الجيش إلى حماية المتظاهرين، ووزير الدفاع وموسى يخطبان ود المنتفضين

وخارج القاهرة، كانت المدن المصرية تشهد تظاهرات حاشدة تحت عنوانين: يوم الرحيل والتضامن مع معتصمي ميدان الحرية. ووصل عدد معارضي نظام مبارك في الاسكندرية إلى نحو نصف المليون أمام مسجد القائد إبراهيم. واللافت في الاسكندرية أن الشيخ أحمد المحلاوي، المعروف بمناهضته لسياسات الرئيس المصري، هو من أمّ المصلّين، وذلك للمرة الأولى منذ 31 عاماً، إذ كان ممنوعاً عليه أم الصلاة منذ أواخر عهد الرئيس الراحل أنور السادات.
أما في السويس، فلبى عشرات الآلاف الدعوة إلى التظاهر، تماماً مثل دمنهور وأسوان وكوم أمبو ودمياط وغيرها.
على صعيد آخر، اعترفت الحكومة بأن الجيش تلقّى تعليمات بحماية وسائل الإعلام الأجنبية من مجموعات البلطجية. غير أن ذلك القرار جاء متأخراً بالنسبة إلى الصحافي في جريدة «الأهرام» الحكومية أحمد محمود الذي توفي أمس نتيجة إصابته بطلقات نارية في تظاهرات يوم 29 الشهر الماضي. كذلك لم ينفع القرار فضائية «الجزيرة» التي أكدت أن «عصابات من البلطجية» أحرقت مكتبها في العاصمة المصرية ودمّرته، متهمة السلطات ومؤيديها بمحاولة عرقلة تغطيتها للأحداث.
وأبشع مشاهد يوم أمس بثتها فضائية «الجزيرة» عن تلك السيارة الدبلوماسية التي دهست بوحشية عشرات المتظاهرين الذين كانوا يتجهون إلى ميدان التحرير ليل أول من أمس.
في هذا الوقت، كان النظام يحاول الإيحاء أن الأمور سائرة نحو الهدوء مع تخفيف فترة حظر التجول الساري منذ الجمعة الماضي في القاهرة والاسكندرية والسويس ليصبح من الساعة السابعة مساءً حتى السادسة صباحاً.

(الأخبار)

«لجنة الحكماء» تزكّي سليمان لرئاسة حكومة انتقاليّة

تعرض لضرب مبرح على أيدي خاطفيه.
صحف «واشنطن بوست»، «لوسوار» التي تصدر في بروكسل، و«لي تمبو» التي تصدر في جنيف، و«لا فو دي نورد» التي تصدر في فرنسا، و«كاثيميريني» اليونانية.. وغيرها تعرّض موظفوها للاعتداء والاعتقال. وضرب مراسل «سي أن أن» أندرسون كوبر وفريقه، وتعرّض اثنان من صحافيي «أسوشييتد برس» للضرب المبرح على أيدي مجموعة من رجال مبارك. واختفى المراسل بيرت ساندرستروم ويُخشى أن يكون قد اختطف. مراسلو قنوات التلفزيونية الثانية في الدنمارك و «بي بي سي»، «وإي بي سي» وهيئة التلفزيون الأيسلندية.. واللائحة تطول، كلهم ضحايا الاعتداءات.
ونشرت «الحملة الدولية من أجل شارة لحماية الصحافيين» بياناً أحصت فيه مختلف الحوادث والاعتداءات التي تعرض لها الصحافيون، وبينهم إعلاميون من الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وبلجيكا واليونان وتركيا والصين واليابان. وقد فسر الناشطون في حقوق الإنسان ما يجري بأن «نظام حسني مبارك لا يريد شهوداً على أفعاله».

(الأخبار)

لم تتغيّر نبرة الخطاب الرسمي للنظام المصري. تخوين وتقليل من شأن التظاهرات المليونية، بانتظار كلمة قريبة للرئيس حسني مبارك. أما من يدّعون تمثيل المعارضة، فيواصلون أيضاً مساعيهم لقطف حصّة من السلطة

لم تصمت أصوات النظام المصري، أمس، بل واصلت لعبتها في الادعاء بأن 95 في المئة من المطالب استُجيبت، بينما استمرت محاولة خلق المتحاورين، وسط رفض قاطع من المتظاهرين لتمثيلهم بأحزاب رثّة ولجان تتخذ أسماء رنانة تحت شعارات «لجنة حكماء» مثلاً.
وطمأن نائب الرئيس عمر سليمان الغرب وتل أبيب إلى أنّ مصر «ستحافظ على معاهدة السلام مع إسرائيل ولن تنتهكها أبداً»، مشدداً على أن الحكومة لن تستخدم العنف ضد الشعب. وكرّر أنّ «شريحة صغيرة جداً من المصريين تريد أن ترى مبارك خارج السلطة»، من دون أن ينسى التشديد على رواية المؤامرة على قاعدة أن «أجانب يدعمون ويشجعون حركة المتظاهرين». وكشف أن إدارة الرئيس باراك أوباما لم تطلب تنحّي الرئيس، متعهّداً ألا يسمح بأن يحصل في مصر ما حصل مع الرئيس التونسي المخلوع.
في هذا الوقت، كان رئيس الحكومة أحمد شفيق يستبعد أن ينقل مبارك سلطاته إلى نائبه سليمان «لأننا نحتاج إلى الرئيس لأسباب تشريعية». وكرّر كلام زعيمه سليمان مؤكداً أن غالبية الشعب المصري «تريد رحيل الرئيس بطريقة كريمة وفي نهاية عهده»، مصرّاً على أن جميع المعارضين يشاركون في الحوار مع النظام.
في هذا الوقت، كانت حركة «الإخوان المسلمين» تطمئن إلى أن لا مطامع لها في تولّي السلطة وأن مطالبها «هي مطالب الثورة والشعب في ما يتعلق بتغيير النظام»، على حد تعبير المسؤول في الجماعة محمد حبيب الذي أضاف «نحن نريد إقامة نظام حكم ديموقراطي سليم مبنيّ على التعددية السياسية الحقيقية والتداول السلمي للسلطة وجعل الأمّة مصدراً للسلطات».
وفي بيان، أشار «الاخوان» إلى أنهم يدعمون قيام دولة مدنية ديموقراطية في مصر «على أن تكون للدولة مرجعية إسلامية، الأمة فيها هي مصدر السلطات». وأشاروا، في بيانهم، إلى أنهم يؤيدون «دولة تعتمد النظام البرلماني وتكفل حرية تكوين الأحزاب والجمعيات، مع التشديد على الاستقلال التام للقضاء، ومحاكمة المدنيين أمام القضاء الطبيعي، على أن تبقى فيها المؤسسة العسكرية حامية للوطن بعيدة عن السياسة».
أما القيادي المعارض محمد البرادعي، فكان يؤكد رغبته بالترشح للرئاسة «إذا طلب مني الشعب ذلك». وفي سياق تكرار دعوته مبارك إلى الرحيل، سخر عندما أمل «ألّا يطلب الرئيس من كل شعبه مغادرة البلاد». وأكد أن «لا مفاوضات جدية قبل رحيل مبارك، وبعدها نتحاور في المرحلة الانتقالية، لأنه لا شيء لنتحاور فيه قبل ذلك». وكشف أن ما قدمه الرئيس ونائبه «لا يلبي شيئاً من مطالب المتظاهرين.

> الإخوان يطمئنون إلى أن لا نية لديهم لتولي السلطة: مع دولة مدنية مرجعيتها الإسلام

أما «لجنة الحكماء» التي تتألف من مجموعة شخصيات تدّعي تمثيل تطلّعات الشباب المتظاهرين ومطالبهم، فقد اقترحت تكليف سليمان إدارة مرحلة انتقالية تنتهي بانتهاء ولاية الرئيس حسني مبارك في أيلول المقبل. واشترطت اللجنة، في بيان، أن يتعهد سليمان حلّ مجلسي الشعب والشورى وتأليف لجنة قانونية من عدد من الخبراء الدستوريين ورجال القضاء المستقلين، تتولى الإعداد للتعديلات الدستورية المطلوبة.
وكانت لجنة الحكماء قد تألفت بدعوة من العالم المصري الحائز جائزة نوبل للكيمياء أحمد زويل، ومن بين أعضائها الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى، والفقيه في القانون الدستوري يحيى الجمل، والسفيران السابقان نبيل العربي ونبيل فهمي، ووزير الإعلام الأسبق منصور حسن، والموسيقار عمار الشريعي.
غير أنّ عشرات المتحدّثين باسم الشباب المعتصمين في ميدان التحرير والمتظاهرين في الشوارع المصرية جددوا نفي تكليفهم أي شخصية سياسية أو هيئة بتمثيلهم على طاولة «الحوار» مع النظام، وهو الأمر المرفوض بالنسبة إليهم حتى سقوط جميع رموز النظام.

(الأخبار)

ثورة النيل هوميا

أنا مصري أنا ثائر أنا مقاوم

هؤلاء هم جزء صغير جداً من شباب ثورة النيل، الذين قطعوا عهداً على أنفسهم بعدم ترك ميدان التحرير قبل إسقاط نظام الظلم. إنهم شباب عاديون، يميزهم ذلك الإصرار والإيمان بإمكان التغيير، وربما بحتميته. شباب توحّدوا جميعاً فكوّنوا نواة صادقة وجبارة، قادرة على خلق واقع جديد من واقع عاشوه تحت الظلم والقهر. اليوم يريدون التغيير. يريدون فرص العمل والمساواة بين المصريين. يريدون أن يراهم العالم بصورتهم الحقيقية. هم متعلّمون، مثقفون، مناضلون، وأصحاب كفاءة. والأكيد أنهم يستحقون حياة أفضل، حياة ما بعد التغيير...

القاهرة ـ **احمد ناجي**

بورتريه

خالد عبد الحميد

إذا راجعنا صور التظاهرات والاحتجاجات في مصر خلال العشر سنوات الأخيرة، فسنجد وجهاً أسمر اللون، وجسداً نحيلاً بارزاً في عدد كبير منها، يعود إلى الشاب خالد عبد الحميد. الأخير، بخلاف انتمائه الايديولوجي اليساري، هو أحد الناشطين الفاعلين في معظم اللجان الشعبية التي تظهر في الأوقات الطارئة، بدءاً من اللجنة الشعبية لدعم فلسطين، وصولاً إلى اللجنة الشعبية لدعم المعتقلين الذين اعتادت وزارة الداخلية خطفهم خلال التظاهرات المحدودة أمام سلالم نقابة الصحافيين.

بعد أحداث تونس، كان عبد الحميد يشعر بالأمل يتعاظم داخله. كان سعيداً إلى درجة كبيرة. أحس أن التغيير لا يزال ممكناً. يوم 25 يناير، كان يتحرك بين مركز التظاهرة في ميدان التحرير ومركز هشام مبارك، الذي يمثل الخط الخلفي للمتظاهرين، من خلال تقديمه الدعم القانوني والرعاية الصحية. في ذلك اليوم، كان عبد الحميد يهتف ويغني للشيخ إمام بمعنويات مرتفعة جداً.

واجه خالد بلطجية النظام بتشكيلاتها وأسمائها المختلفة، من رجال الأمن المركزي الذين اختفوا يوم الجمعة الماضي، إلى مؤيدي الرئيس الذين اختفوا بدورهم يوم الثلاثاء الماضي، لكنه مع ذلك، لا يزال صامداً في الميدان بالمعنويات المرتفعة عينها. وإلى جانب الاعتصام في الميدان، يؤدي خالد دوراً آخر في تشكيل الائتلاف الشبابي الذي يضم مجموعة متنوعة من الحركات الشبابية، أبرزها حركة شباب 6 أبريل، شباب الإخوان المسلمين، الاشتراكيين الثوريين، وتيار التجديد الاشتراكي.

وكانت هذه الحركات والجماعات السياسية الشبابيه هي الداعية إلى تظاهرات 25 يناير. الغرض من الائتلاف كما يوضح خالد هو محاولة خلق بؤرة شبابيه لا نستطيع الادعاء بأنها تمثل الشباب المعتصمين بميدان التحرير، لكنها تعبّر عن قطاع كبير نسبياً منهم. يقوم الائتلاف بالتنسيق بين المعتصمين والتيارات السياسية الموجودة في الميدان، وحين يقل عدد الموجودين في الميدان، يستخدم أعضاء الائتلاف جميع الوسائل المتاحة لحشد الجماهير ودعوتهم إلى المشاركة في اعتصام التحرير.

كذلك يرتب الائتلاف الفعاليات المختلفة التي تجري أثناء الاعتصام. ورغم توارد الأنباء عن حوار نائب رئيس الجمهورية عمر سليمان مع بعض الشباب الموجودين في الميدان، ينفي خالد تماماً هذه الادعاءات قائلاً إن موقف الائتلاف من المفاوضات صريح ومعلن، وهو «لا تفاوض قبل الرحيل». هكذا يعبّر خالد عن إصراره على إحداث التغيير.

بورتريه

محمد إمام

إلى جوار مطعم «كنتاكي» في قلب ميدان التحرير، نصبت خيمة صغيرة وُضعت تحتها أكياس من القطن والشاش وعلب أدوية ومضادات حيوية. يحيط بالخيمة سياج من الحرس البشري لحمايتها. وخلف السياج يقف محمد إمام مرتدياً معطفه الأبيض، وقد وضع عليه ورقة كُتبت عليها كلمة «طبيب».

محمد إمام يدرس في كلية الطب، وقد بلغ سنته الأخيرة. زملاؤه في الكلية يشاركونه هذا العمل الإنساني. صحيح أنه لم يُنه دراسته على نحو كامل، لكن الميدان يحتاج إليه. يقول «هنا عيادة أولية. نستقبل الجرحى والمصابين ونقدم إليهم الإسعافات الأوليه، لكن الحالات الخطيرة تُنقَل إلى الخطوط الخلفية حيث المستشفى الميداني، الذي يضم عدداً أكبر من الأطباء والاستعدادات الطبية».

معظم الإصابات التي يتابعها جروحُها بسيطة، ناتجة من الحجارة، لكنه أمس، شاهد حالة واحدة مصابة بطلق ناري نُقلت إلى المستشفى الميداني المقام في أحد مساجد وسط البلد.

يظهر فجأةً شاب يعاني ألماً شديداً في بطنه بسبب حجر ألقي عليه. يعتذر إمام عن الحديث ويغيب مع المصاب خلف الخيمة. إمام أيضاً هو أحد مستخدمي موقع تويتر وفايسبوك. هذا يعني أنه يقع في خانة ما يصفه محلّلون سياسيون، بشباب «الفايسبوك وتويتر». لكن بالنسبة إلى إمام وغيره من الشباب، فالإنترنت وسيلة للمعرفة ولتبادل الآراء والاطلاع على كل ما هو جديد، الأمر الذي أسهم في تطوير وجهات نظره، ومكّنه من الاطلاع على الكثير من الحقائق التي حاول الإعلام الرسمي لسنوات طويلة إخفاءها عن الشباب.

إمام ليس موجوداً في ميدان التحرير بحكم واجبه المهني لمعالجة الجرحى، يقول «أنا موجود هنا أولاً كإنسان مصري يأمل التغيير ومصر أخرى». نزل إمام في الأيام الأولى للتعبير عن رأيه مثل معظم المصريين، لكن حين تطوّر الموقف وظهر المصابون والجرحى، ارتدى المعطف الأبيض.

بورتريه

هشام السيد

في يده اليمنى يمسك هشام السيد مصحفاً ويقرأ بصمت. في اليسرى يحمل لافتة كتب عليها «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة». طروحات هذا الشاب مختلفة. يقول «لست موجوداً هنا للمطالبة بإسقاط الرئيس (حسني مبارك) أو الخروج عنه. فالخروج عن الحاكم حرام حرام، طالما لم يكفر أو يخرج عن الدين وهو ما لم يفعله مبارك حتى الآن. صحيح أنه يسمح ببيع الخمر لكنه لم يقل إن الخمر حلال، بالتالي هو لا يزال مسلماً ولا يجوز شرعاً الخروج عنه».

يعمل هشام في إحدى شركات البترول التابعة للقطاع العام، وأخوه ضابط في الأمن المركزي. يرغب من خلال مشاركته في تظاهرات ميدان التحرير أن يقول للجميع إن هناك أفراداً طيبين وأخياراً في جهاز الشرطة، لكن المشكلة تكمن في أن القادة في الوزارة فاسدون، وهم من أمروا بإطلاق النار على المتظاهرين، فيما رفض العساكر والضباط الصغار تنفيذ هذه الأوامر. يسكن هشام في حي «مساكن شيراتون» على أطراف ضاحية مصر الجديدة. جاء للمشاركة في التظاهرات أمس مع مجموعة من الإخوة الملتحين الذين يرفضون تصنيفهم كسلفيين أو إخوان مسلمين، وإن كان يستشهد في كل أحاديثه بأقوال الشيخ محمد حسّان، أحد رموز التيار السلفي في مصر. ولدى سؤاله: «إذا كنت لا تطالب بإسقاط الرئيس، فلماذا تشارك في التظاهرة»، يردّ بجملة واحده: إنها «كلمة حق في وجه سلطان جائر». مظاهر جور مبارك بالنسبة إلى هشام هي موقفه من القضية الفلسطينية ومحاباته لليهود. يتساءل: «كيف نرضى بأن يقذف إخوتنا في غزه بالصواريخ وهم في منازلهم، وحينما تشتعل الحرائق في غابات إسرائيل نسارع إلى إرسال المساعدات».

أما داخلياً، فأوجه الظلم تتمثل في الفقر المتفشي في البلاد، وعدم سعي مبارك إلى تحقيق العدالة الاجتماعية. يكرّر «كل هذا لا يخرج مبارك من الإسلام، وبالتالي لا يجوز الخروج عنه».

يرفض هشام جماعة الإخوان المسلمين ولا تقنعه أفكارها. هم في رأيه «يطلبون السلطة»، كما يسخر هشام من ادعاءات بعض أجهزة الإعلام التي تقول إن الإخوان «هم من يقفون وراء هذه التظاهرات». يقول «فيه بنات، لا مؤاخذه، سايبة شعرها، وأولاد وبنات يسيرون وهم يرتدون صلباناً على صدورهم. هؤلاء ليسوا من الإخوان. وأنا لست من الإخوان. نحن جميعاً هنا مصريون».

تصارع الأحياء

مافيا مبارك (2/2): قصص «التكويش» على الأخضر واليابس

كأن أفراد مجموعة مافيا حسني مبارك يرفضون أن ينتهوا. تتوالى أسماؤهم بخفّة، ويتحكّمون بقطاعات مصر بالخفّة ذاتها. يسارعون إلى جمع كل ما أمكن من المال خلال وجودهم داخل المحميّة السياسية، لأن الخطر قائم. ولا أحد منهم يعرف متى تحين لحظة الخروج!

القاهرة ـ **وائل عبد الفتاح**

المحميّات السياسيّة في مصر تؤلّفها شخصيات عدّة لا تتوقّف عند أحمد عز أو محمد نصير. بعضهم يدخل ضمن فئة المؤسّسين. أقدم شخصيات هذه المحميات هو حسين سالم، وهو الأكثر غموضاً في مصر. لم يكن بالإمكان استخدام اسمه، فكان يشار إليه بـ «صديق الرئيس» أو «الرجل الغامض».

لكن منذ عامين، خرج اسمه إلى العلن واستهدفته الصحافة، ما يعني أن سالم أُخرج من المحمية الخاصة المغلقة إلى العلن ليجري حرقه والاستغناء عنه. فيما رشّحه آخرون ليكون الضحية التي يقدّمها النظام إلى الغاضبين، وهو ضحية كبيرة لا ينافسها سوى أحمد عز.

يختلف حسين سالم عن أحمد عز. الأول محمية قديمة تربّى داخل مؤسسات تجمع السلطة والانضباط والسرية. تكوّنت محميته في الخفاء «بعيداً عن الأضواء»، ولعب في «البزنس» بخجل لأنّ الجمع بين السلطة و«البزنس» كان ضد القانون. لكن مع وصول مبارك إلى الحكم تكسرت الحواجز. وهذه كانت لحظة ولادة المحميات السياسية.

يريد النظام أن يقول للعالم إنه ودّع الاشتراكية إلى غير رجعة، وإنه يفتح الأبواب أمام القطاع الخاص. في الوقت نفسه، لا يود أن تنفلت الثروة بعيداً عن سيطرته. تقرّر أن تجري «التقسيمة» على «أهل ثقة» من اختيار النظام. هؤلاء كانوا الجيل الأول من الديناصورات الذين كبروا في رعاية «الدولة» وتحت جناحها. لم يكوّنوا طبقة رأسمالية وطنية تنمو ويزدهر معها اقتصاد الدولة، لكنهم ظلوا في حدود مزرعة الديناصورات التي تديرها الدولة بالكامل. تضخّمت الثروات بقوة الصاروخ، وتحرك الاقتصاد بسرعة السلحفاة.

المحميات ليست مستقلّة عن النظام. تعمل بأوامره وتتحرك في حدود رغباته. تتضخم ثرواتها ما دامت تدفع النسبة المعروفة. هذه النسبة معلومة لكل من تعدّت مشاريعه رقما معيّناً يسمّى في لغة «البزنس» السرية: المنطقة الحمراء. ستُدفع النسبة وإلّا فلن يمرّ المشروع وتخرج وحوش البيروقراطية لتذكّرك أنك في دولة مش «سايبة».

المحميات تُمارس نشاطها فوق القانون، بل تشعر بعد فترة بأنها القانون، لكنها لا تستطيع الاستمتاع بهذه القوة على نحو مطلق. تعيش في الخطر. ولن يعرف صاحب المحمية متى وأين تحين ساعة الخطر؟ الأمر الذي يجعله مندفعاً نحو «التكويش». من هذه التصورات والعمل في الظل ولدت محمية حسين سالم (الذي قيل إنه أول الهاربين)، ورغم أنه أقدم محمية سياسية، فإن المعروف عنه قليل جداً. هو زميل مبارك في سلاح الطيران، ومدير أموال شخصيات كبيرة في النظام. أحياناً تتمثّل هذه الشخصيات في مبارك نفسه، أو في أسماء من جهات عليا، وتعتمد المحمية السياسية على القرب من الرئيس وعائلته. وهذه محميات الدرجة الأولى.

الحكايات ليست مؤكدة بطريقة حاسمة، لكن هذه أحد أسرار نفوذ حسين سالم، الذي يعدّ قائد شرم الشيخ، بعدما بناها بناءً حقيقيّاً وبشعور المحتكر الأول، إلى أن فكّت الدولة قبضتها قليلاً لتسمح بدخول آخرين. وُهزم في الصراع الداخلي بين المحميات فخرج منها واضطر إلى قبول مشاركة الآخرين في «دولته» التي بناها بثقة الجهات العليا. الثقة الممنوحة لحسين سالم مختلفة عن الثقة في أحمد عز مثلاً، وعليه يبدو أن سالم قاوم الهزيمة واستطاع أن يستعيد موقعه.

سالم يعيش على فكرة إقامة الرئيس الدائمة في فندقه، على خلاف ما هو متعارف عليه أن يقيم الرئيس في استراحة تابعة للرئاسة. لكن مبارك، ورغم إقامته الطويلة في شرم الشيخ، لم يفكر في بناء استراحة رسمية وفضّل الإقامة في فندق يملكه سالم. لا نعرف من الذي يدفع التكاليف، وإذا كانت من خزانة الرئاسة، لكن لماذا لا تُبنى استراحة يستفيد منها الرؤساء المقبلون؟ أم أن إقامة رئيس الجمهورية تأتي في إطار علاقة لا يعرف سرها سوى اثنين: مبارك وحسين سالم؟

العلاقة أساسها الثقة في حسين سالم. وقد بدأت، بحسب فرنسا، بحكاية الصحافي الأميركي «بوب ود وورد»، مفجّر فضيحة «ووتر غايت» الشهيرة في كتابه «الحجاب». الحكاية عن شركة اسمها «الأجنحة البيضاء»، وهي مسجلة في فرنسا. مهمتها نقل أسلحة. مؤسسوها أربعة هم: منير ثابت (شقيق سوزان مبارك)، وحسين سالم، وعبد الحليم أبو غزالة، ومحمد حسني مبارك (نائب رئيس الجمهورية في فترة السادات)، إلخ.

الشركة تعرضت لاتهامات قضائية في أميركا (عام 1981 تقريباً) لمخالفتها بعض القوانين التجارية هناك، لكن حسين سالم أبعد مبارك لحساسية موقعه السياسي. بعدها بدأ اسمه يتردد في نشاطات اقتصادية ذات طبيعة حساسة. انطلقت من شركات البترول وبناء شرم الشيخ، المقر المفضّل لمبارك.

حكايات نُشرت أكثر من مرة. ولم يكذب الرئيس ما جاء في الكتاب الأميركي. هذا سر حسين سالم من وجهة نظر من يتابعون نشاطه في المجالات الحساسة المعلن منها، أي البترول. نشاطاته أقرب إلى التكليفات الغامضة: شراكة مع إسرائيل في شركة بترول. تصدير الغاز لإسرائيل. إنشاء قاعة مؤتمرات في شرم الشيخ.

وكما كان أحمد عز صنيعة صدفة ألقت به في طريق جمال مبارك، ونقلته من قائمة صيادي الثروات إلى رجل قوي في الحزب الحاكم، فإنه كان مجهولاً قبل عشر سنوات وعلاقته بالسياسة بدأت بالتبرع، فتحول إلى صاحب منصب. «المهم أن تختار من تتبرع لمشروعاته».

وزراء في الحكومة الحالية مثل أنس الفقي بدأوا مسيرتهم السياسية بالتبرع لمشروعات قرينة الرئيس، وأحمد عز بدأ بالتبرع لجمعية «جيل المستقبل»، الحجر الأساس في المشروع السياسي لابن الرئيس. من يومها وهو شريك الابن. كلاهما صعد؛ عز انتقل من وريث عائلة متوسطة تمتلك ورشة ودكاناً لبيع الحديد والفراخ المجمدة إلى «إمبراطور» الحديد، فيما أصبح مبارك الابن المدير الفعلي للحزب الوطني الحاكم وصاحب سيناريو خلافة أبيه.

ثروة عز قفزت إلى أرقام خيالية ومعها صعد سياسياً حتى أصبح صاحب كلمة في الحزب. جمال لم يحقق الصعود السياسي فقط بل انتقل إلى الطبقة العليا، وتحوّل من موظف في بنك لندني إلى الشريك الشائع في بزنس واسع.

جمال وعز هما أحد «موديلات» زواج المال والسلطة الذي التهم تباعاً البنية التحتية للدولة. فالشهوة إلى الثروة أتت على حساب الدولة.

من الصدفة أيضاً خرج هشام طلعت مصطفى، الذي يتساءل الناس في مصر: أين هرب عندما فتحت أبواب السجون؟ هشام هو ملك الإسكندرية. يذكّر بقصة رشاد عثمان، مليونير الثمانينيات الشهير، الذي قفزت ثروته فجأةً من مالك مخازن أخشاب إلى مالك المدينة، حتى إن الرئيس أنور السادات أوصاه في عبارة شهيرة: «خلي بالك من الإسكندرية يا رشاد».

رشاد انتهى في السجن متهماً بالفساد، وها هو هشام طلعت مصطفى وريثه يذهب إلى السجن متهماً بالتحريض على قتل الفنانة سوزان تميم...

هشام مصطفى المنقذ

هشام طلعت مصطفى (الصورة) هو ابن مقاول عصامي بدأ إمبراطوريته في الكويت. الدلال الذي حصل عليه كونه الابن الأصغر لم يمنع أن يكون الأكثر مهارةً في التفكير المالي. اختار له الأب دراسة المحاسبة، معارضاً رغبته في أن يكون مهندساً مثل شقيقيه. بالفعل أصبح هو المنقذ للمجموعة من الإفلاس بعد ديون وصلت إلى 900 مليون جنيه. ثم صعد إلى رأس إمبراطورية تضم 21 شركة، ولها شركاء أيضاً من أمراء الخليج، بعدما عرف خلطة العصر، وأدرك قانون التزاوج بين السلطة والمال. شقّ هشام الطرق السرية ليصبح واحداً من أعمدة الحكم المالية والسياسية.

حتى هذا الصبي يصرخ في وجه مبارك ونظامه (محمد عبد الغني ـ رويترز)

ثورة النيل هوميا ء

بدأوا المسيرة «أطفال فايسبوك»... وأنهوها ثواراً

تخلت الأحزاب المصرية مبكراً عن دورها في الصراع السياسي في مصر، مفسحةً المجال أمام بروز حركات احتجاجية، أثبتت أنها الأقرب إلى نبض الشارع والأكثر قدرة على تحريكه

في الوقت الذي كانت فيه الأحزاب السياسية المصرية تتآكل، بعضها يعيش على ذكريات الماضي وبعضها الآخر مدجن، كانت أجيال جديدة تبحث عن بديل تستظل به للتخلص من حزب حاكم يقبض على البلاد من خلال رئيس يتربع على كرسي الحكم منذ 30 عاماً، يهرم ولا يتبدل.
بديل لديه حصانة ضد ثقافة التدجين التي أتقنها النظام، ولا يحصر معارضته في خطابات أو مؤتمرات صحافية رنانة ليعود بعدها إلى الصمت. بديل يكون قادراً على التماهي مع مشاكل الشعب وتطلعاته، بعدما وصلت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية إلى درك غير مسبوق، فيما كان النظام بمختلف أركانه وأدواته يمعن في بطش العباد، ويتفرد بحكم البلاد متجهاً نحو إعادة الجمهورية إلى عهد الملكية.
وفي ظل وعي غير مسبوق بين الشبان، وإجماعهم على مصيرية الأحداث التي تواجهها مصر بينما يسعى النظام إلى إرجاعها مئات السنوات إلى الوراء، انبثقت حركات احتجاجية جديدة، لتخطي فشل التجارب الحزبية. مثقفون، محامون، أساتذة جامعات وطلاب، اتحدوا خلف هدف واحد «التغيير». أما البداية فكانت في عام 2004 مع الإعداد لإطلاق الحركة المصرية من أجل التغيير «كفاية»، التي ضمت في بدايتها طيفاً واسعاً من المثقفين يمثلون مختلف وجهات النظر، تصدّرهم النقابي جورج إسحق.
حددت الحركة أهدافها مبكراً، معلنةً محاربتها لفكرة توريث الرئيس حسني مبارك الحكم لنجله جمال، ومؤكدة في الوقت نفسه أن «الخروج من الأزمة الشاملة والطاحنة، يستلزم البدء في الإصلاح الذي ينهي احتكار الحزب الحاكم للسلطة، ويلغي حالة الطوارئ المفروضة على البلاد وجميع القوانين المقيدة للحريات والبدء فوراً بإجراء إصلاح دستوري».
تحت راية هذه الأهداف، قادت الحركة أولى تظاهراتها أمام دار القضاء العالي في القاهرة في كانون الأول 2004، تلاها تجمع في معرض القاهرة للكتاب وفي ميدان التحرير بالقاهرة، قبل أن تعم تحركاتها معظم المحافظات، بعدما تحدت قانون الطوارئ، مرسلةً أولى إشارات التمرد على الواقع، ما أسهم في التفاف العديد من الراغبين في التغيير حولها.
قدرة الحركة على الحشد ضد النظام سلطت الأضواء عليها، فسارع الأخير

> **الحركات الاحتجاجية نجحت في تخطي فشل التجارب الحزبية وكسرت حواجز الصمت والخوف**

إلى خوض معركته ضدها. وبعد حملة من الاعتقالات الواسعة ضد عدد من الناشطين فيها والشائعات التي أطلقت عن ارتباطها بمشاريع أجنبية والخلافات بين قياداتها، دخلت الحركة في تجميد غير معلن لنشاطاتها، إلى أن أصدر سبعة من مؤسسيها في العام الماضي بياناً أعلنوا فيه أنه «في ظل غياب الرؤية الاستراتيجية، جُمِّدت الحركة في مواجهة الواقع المتغير»، قبل أن تعود الحركة لتنشط على نحو ملحوظ، في التعبئة للاحتجات المتواصلة منذ أيام لإسقاط النظام.
وعلى الرغم ممّا واجهته الحركة من صعوبات، إلا أنه يسجل لها كسب أولى النقاط في معركة التغيير بعدما كسرت حاجز الصمت من خلال مسيرتها الاحتجاجية، وخصوصاً في خلال انتخابات 2005، مطلقة حركة غير تقليدية ضد النظام لتكون بمثابة كرة ثلج ستتدحرج سريعاً، لتنمو من رحمها حركات احتجاجية متعددة برزت من بينها على نحو خاص حركة «6 أبريل/ نيسان الشبابية» الناشطة عبر الإنترنت.
نشأة الحركة للتضامن مع عمال النسيج في مدينة المحلة الكبرى في 2008، المطالبين بتحسين ظروف عملهم، ومطالبتها باستبدال الواقع القائم، جعلت من التغيير هدفاً غير قابلاً للتأويل لمؤسسي الحركة، ومن بينهم منسقها العام أحمد ماهر.
ماهر وأقرانه في الحركة يختصرون أنفسهم بأنهم شباب يحبون مصر، يجمعون على إمكان حدوث عمل جماعي للخروج بالوطن من أزمته والوصول به إلى مستقبل ديموقراطي يتجاوز حالة انسداد الآفاق السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
أما مطالبهم فهي مطالب الـ80 مليون مصري: مرور مصر بفترة انتقالية يسعون إلى أن تكون نقيضاً لسنوات القهر والتضييق التي ولدوا ليجدوا أنفسهم غارقين في دوامتها، مؤكدين أن تحقيق هذا الهدف يتطلب البحث الجيد عن البديل الذي تعمد الحكم السلطوي تغييبه على مدار سنوات طويلة، وإعادة الثقة إلى الجماهير المصرية في كل مكان في إمكان اختيار مصيرها.
وبالفعل، نجحت الحركة في تحقيق ما كانت تصبو إليه على عكس توقعات النظام. فمع إطلاق الحركة، أخطأ النظام في إدراك ما يواجهه. استهان بمحركيها الشبان، ووصفهم بأطفال الفايسبوك. لكنه تيقن مع نجاح دعوتهم إلى الاضراب في السادس من نيسان 2008 إلى أنهم قد دخلوا «منطقته المحظورة»، فكان لا بد من تطويق حركتهم مستخدماً الأسلوب نفسه؛ بث للخلافات، لإحداث انشقاقات، اعتقال وترهيب. لكن لا شي تبدل، فالخصم هذه المرة مختلف. شبان وشابات ينبضون بالحياة ويرفضون سياسة الموت البطيء التي فرضها النظام على الشعب. مثقفون وناشطون لا يطمحون إلى مناصب يمكن أن يسعى النظام إلى إغرائهم بها.
عزيمة لا يمكن كسرها بحملات الإخفاء القسري والاعتقالات والتعذيب.

الأحزاب المصرية: عقود من التدجين... والإقصاء

أتقن النظام المصري تقييد الحياة الحزبية في بلاد الفراعنة، محوّلاً العديد من الأحزاب إلى «ديكور» يستعين به لإضفاء ديموقراطية صوَرية على المشهد السياسي، مستفيداً في الوقت نفسه من ضعف أداء هذه الأحزاب ومشاكلها الداخلية

قيادات الاخوان المسلمين حاضرة في تظاهرة الاحتجاج في القاهرة (محمد أبو زيد - أ ب)

لا يزال المشهد السياسي المصري في مرحلة ما بعد «ثورة النيل» غامضاً، فبلد الـ80 مليوناً يقتصر عدد الأحزاب المرخصة فيه على 24، يكاد الفاعل منها لا يتخطى أصابع اليد الواحدة بعدما نجح النظام المصري ضمن استراتيجية متكاملة في تهميشها لإحكام قبضته على البلاد.
إحكام تطلّب منذ البداية تمسّك النظام المصري بقانون الأحزاب الصادر في عام 1977 الذي يحصر الموافقة على إنشاء الأحزاب بلجنة تتبع لوزارة الداخلية، أمعنت في رفض التراخيص حتى بلغ عدد الأحزاب التي رفضت لجنة شؤون الأحزاب تأسيسها حتى عام 2008 أكثر من 90 حزباً.
ومن خلال هذه الإستراتيجية، نجحت السلطات في اختزال الساحة السياسة بالحزب الوطني الديموقراطي ومجموعة من الأحزاب، تدرك مسبقاً أنها قادرة على تطويعها بمختلف الوسائل.
أحزاب لم تخيّب آمال السلطة بعدما كان ضعف الأداء سمة ملازمة لها، في ظل عدم خلو أي منها من خلافات داخلية نتيجة لوثة الديكتاتورية التي أصابت معظمها من جهة، وفشلها في توحيد جهودها للوقوف في وجه النظام من جهة ثانية، لتقتصر مطالبها بالإصلاح على الشعارات. وفي مقدم هذه الأحزاب، حزب الوفد الجديد الذي فشل على الرغم من أعداد منتسبيه الكبيرة في استعادة أمجاد «حزب الأمّة» نتيجة تعرّضه لمضايقات السلطات والخلافات بين قادته.
ومع وفاة زعيمه فؤاد سراج الدين في عام 2001، تبدّلت الوجوه في الحزب ولم يتغير الأداء. والآمال التي علّقها البعض على رئيسه الجديد السيد البدوي، الذي انتخب في أيار 2010، لإعادة إحياء دور الحزب في الساحة السياسية بعدما اشترى صحيفة «الدستور» المعارضة، سرعان ما تبددت، بعدما تبين أن الهدف من هذه الخطوة لم يكن سوى تغيير سياستها التحريرية المعارضة حتى تصبح أكثر مهادنة للنظام.
حال المهادنة نفسها تنطبق على حزب التجمّع اليساري الذي اختار خرق مقاطعة مختلف الأحزاب جولة الإعادة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة والمشاركة إلى جانب الحزب الحاكم. ورئيس الحزب رفعت السعيد، رفض بداية المشاركة في التظاهرات الاحتجاجية، وساهمت

> **تجربة حزب الغد هي الاستثناء الوحيد لحالة الوهن التي تعانيها الأحزاب المصرية**

حماسته غير المفهومة لترشيح مبارك لولاية جديدة في وصفه بـ«بوق النظام»، إلى أن انتقل إلى تأييد المتظاهرين بعدما أدرك أن لا مجال بعد اليوم لنظام حسني مبارك، محاولاً إيجاد موقع له في صفوف المعارضين الحقيقيين.
بدوره، فشل الحزب العربي الوطني الناصري الذي نال ترخيصه في عام 1992 بقيادة ضياء الدين داوود، الناصري الهوى، في التخلص من خلافاته الداخلية التي أنهكته. وأثبت خلال الأيام الأخيرة بما لا يقبل الشك أنه يدور في فلك النظام، بعدما خصص أمينه العام، أحمد حسن الأمين، مختلف إطلالاته الإعلامية للتصويب على التظاهرات وأهدافها، مطالباً «الشعب المصري بضرورة أن يقف وقفة رجل واحد مع النظام الحالي لأنه استجاب لمطالبه».
وفي موازاة هذه الأحزاب التقليدية التي نجح النظام في إضعافها مستغلاً نقاط ضعفها وافتقارها إلى رؤية واضحة للتعامل مع النظام، كان تجميد العضوية لأحزاب مثل حزب العدالة الاجتماعية، أو تعليق منح الترخيص لأحزاب أخرى، منها حزب الكرامة وحزب الوسط وحزب الإصلاح والتنمية والحزب المصري الليبرالي، هو السلاح الثاني الذي

تصارع الأحياء

جمانة فرحات

أحمد ماهر

المنسّق العام والمؤسس لحركة «شباب 6 أبريل» التي تأسست في 2008. أدّى دوراً كبيراً في تنظيم تظاهرة حزيران 2010، للتضامن مع خالد سعيد، وتظاهرة الـ25 من كانون الثاني، اعتقل واختطف مرتين

جورج إسحاق

أول منسّق عام لحركة كفاية. يعدّ الخبير التربوي، واحداً من الذين ناضلوا بصمت وبلا ضجيج لجعل الإصلاح مطلباً جماهيرياً، عرف عنه دفاعه الشرس عن ضرورة تعديل الدستور المصري

محمد البرادعي

المدير العام السابق لوكالة الطاقة الذرية، عاد عام 2010 إلى مصر مطلقاً «الجمعية الوطنية للتغيير»، ومنادياً بضرورة إصلاح النظام السياسي في البلاد وإفساح المجال أمام الحرّيات العامّة

السيد البدوي

تولّى رئاسة حزب الوفد في حزيران 2010، بعد فوزه في الانتخابات على منافسه محمود أباظة. من كبار رجال الأعمال. يمتلك مجموعة من الشركات العاملة في مجال صناعة الدواء بالإضافة إلى شبكة تلفزيون الحياة

محمد بديع

المرشد العام الثامن لجماعة الإخوان المسلمين منذ العام الماضي. ينظر إليه على أنه محافظ، أحجم عن تحدّي السلطات سابقاً. ستلقى على عاتقه قيادة الحركة إلى مرحلة جديدة في حال سقوط النظام

أيمن نور

سياسي ومحام. أسس حزب الغد في 2004 بعد ثلاث سنوات من انشقاقه عن الوفد، خاض انتخابات الرئاسة عام 2005 أمام مبارك وسجن بعد إدانته بتقديم وثائق مزورة لتأسيس حزبه

والأهم استخدامهم أدوات جديدة في معركتهم لم يعتدها النظام من قبل، وفي مقدمتها تطويع الإنترنت مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات، لتخطي محاولات كمّ الأفواه. نجاح الحركة شجع على بروز رديفات لها تطالب جميعها بالتخلص من النظام، ومن بينها «حركة حرية وعدالة»«مجموعة كلنا خالد سعيد».... حتى تحولت هذه الحركات إلى محور الحياة السياسية.

في غضون ذلك، أيقنت بعض الشخصيات السياسية أن المرحلة القادمة هي مرحلة الحركات الاحتجاجية، لا الأحزاب. فجاءت عودة المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي إلى مصر في عام 2010 ورفضه الانضمام إلى أي من الأحزاب القائمة، ليُنشئ «الجمعية الوطنية للتغيير» في محاولة لجمع المصريين بمختلف انتماءاتهم لتحقيق التغيير في مصر، لتؤكد نجاح الحركات في فرض نفسها نموذجاً قابل للتعميم.

وعندما اختارت هذه الحركات التعاون في ما بينها والدعوة إلى التظاهر في الخامس والعشرين من كانون الثاني الماضي، ثار بركان الغضب الراغب في التخلص من الطوق الحديدي الذي تفرضه السلطات على حياة المواطنين، فعجز النظام عن احتوائهم حتى أصبحت كلمة الفصل لهم. يملأون الشوارع ويرددون برفقة معظم المصريين بلا خوف أو تردد «الشعب يريد إسقاط النظام».

لكن المفاجأة كانت عندما خرج نور عن نطاق الأحزاب التقليدية، معلناً نفسه مرشحاً جدياً للانتخابات الرئاسية في عام 2005. ترشح كان إيذاناً بمعركة جديدة خاضها النظام ضد نور، انتهت إلى سجنه بعد إدانته بتقديم وثائق مزورة لتأسيس حزبه، قبل أن يعاد إطلاق سراحه قبل سنتين من انتهاء محكوميته بالتوازي مع منعه من مزاولة أي منصب سياسي طوال خمس سنوات تلي انتهاء فترة سجنه الأصلية.

ونجح نور جزئياً بعد خروجه من السجن في الحد من الخلافات التي اندلعت بين قادة الحزب لتولّي منصب الرئاسة في فترة غيابه ليعود من جديد إلى معارضة النظام.

وفي موازاة محاولات إقصاء حزب الغد، لطالما توجس النظام من حركة «الإخوان المسلمين» بعدما فشل في القضاء عليها، لتثبت أنها أكبر التنظيمات السياسية المعارضة، وأكثرها قدرة تنظيمية بعدما نجحت في عام 2005 في حصد 20 في المئة من مقاعد البرلمان، فكان لا بد من منع تكرار السيناريو نفسه في انتخابات 2010. وعلى الرغم من إسقاط النظام مرشحيها في الجولة الأولى ودفعها إلى مقاطعة جولة الإعادة، تُعدّ الحركة من أكثر التنظيمات السياسية ترجيحاً لأداء دور في مرحلة ما بعد حسني مبارك، ما يبرر سعي الحركة إلى عدم اتخاذ موقف صريح من أي من المرشحين المحتملين للرئاسة مفضلة إرضاء الجميع بتصريحات فضفاضة.

يشهره النظام في وجه كل من لا يسير في ركبه.

ولعل تجربة حزب الغد الذي مُنح الترخيص في عام 2004، الاستثناء الوحيد لحالة الوهن التي تعانيها الأحزاب المصرية، وأثبتت بما لا يقبل الشك عدم استعداد النظام للتسامح مع أي صوت يمكن أن يعارضه.

فعندما منحت السلطات أيمن نور، المنشقّ عن حزب الوفد الترخيص لحزب الغد، كانت تعتقد أنها ستُضعف أكثر وريث حزب الأمة.

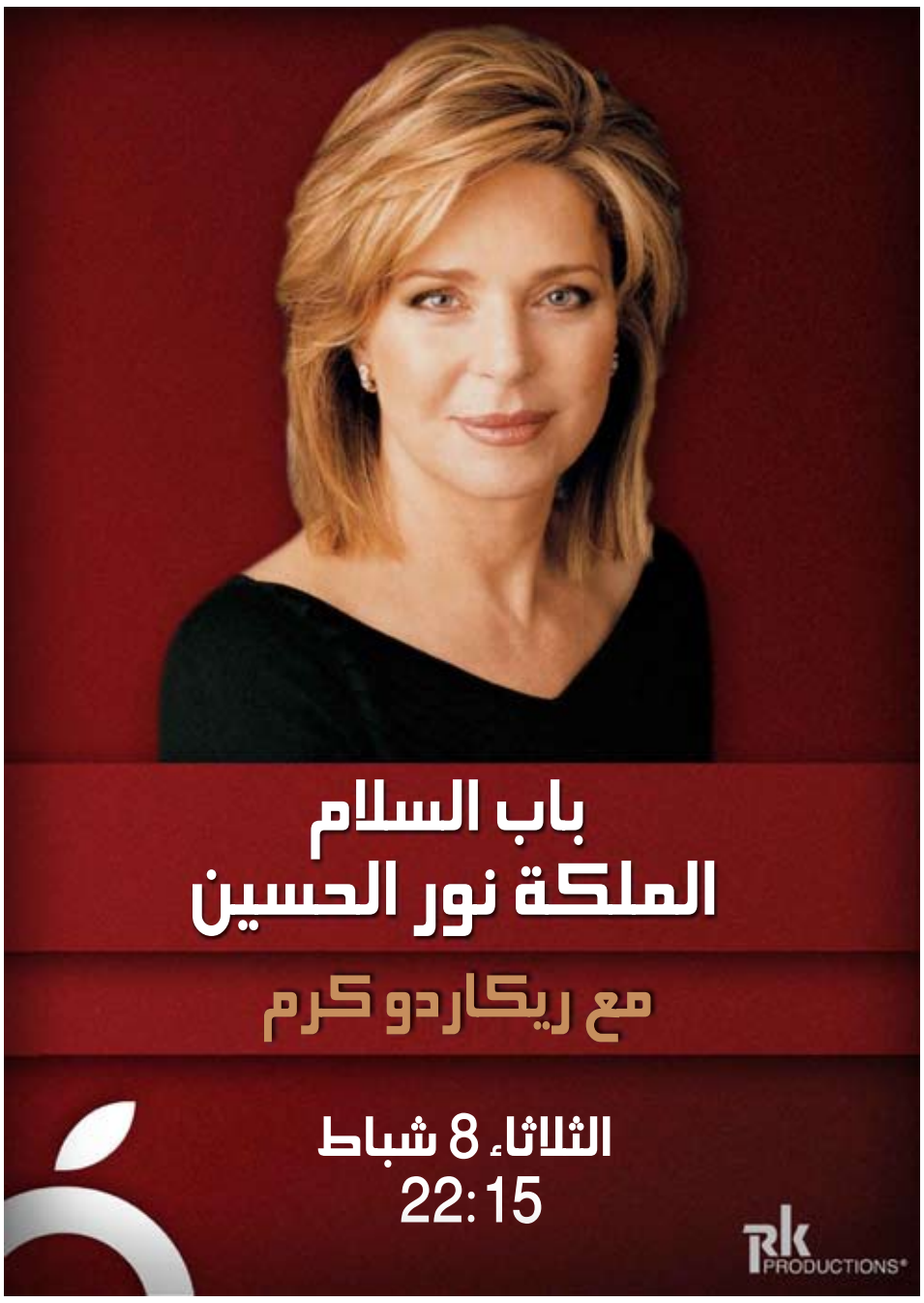

ثورة النيل مومياء

تظاهرات ضد مبارك أمام البعثة المصرية في نيويورك قبل أيام (أ ف ب)

ولى عهد حسني مبارك إلى غير رجعة، ومعه سقط المشروع الأميركي وهيمنته ودخلنا في عصر «الشرق الأوسط ما بعد الولايات المتحدة»، لكن الأخيرة تريد أن تخرج من المأزق بأقل خسائر ممكنة، وأكثر ما يخيفها تسلم الأصوليين السلطة

واشنطن: حكومة عسكر وديموقراطيّين

لا ترى إشارات إلى أن سليمان والجيش على استعداد للتخلّي عن مبارك «الآن»

واشنطن ـ **محمد سعيد**

الحكومة الأميركية تبدو منهمكة حالياً في وضع آلية لخروج الرئيس المصري حسني مبارك من السلطة على الفور، ونقلها إلى حكومة انتقالية برئاسة نائبه عمر سليمان، بدعم من الجيش، فيما تعكس الثورة المصرية انكسار الهيمنة الأميركية في المنطقة، كما حصل في غزة والعراق ولبنان، على حدّ تعبير صحيفة «واشنطن بوست».

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين أميركيين ودبلوماسيين عرب قولهم، إن مسؤولين أميركيين ومصريين يواصلون الحديث عن خطة تقضي بأن يبدأ سليمان ورئيس الأركان المصري اللواء سامي عنان، ووزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي على الفور بعملية إصلاح دستورية. وقال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، تومي فيتور: «ناقشنا مع المصريين مجموعة من السبل المختلفة لدفع تلك العملية إلى الأمام، لكن كل تلك القرارات ينبغي أن يتخذها الشعب المصري».

ويدعو الاقتراح الأميركي إلى تأليف حكومة انتقالية تضم طيفاً واسعاً من المعارضة، بما فيها الإخوان المسلمون، في جهد لإجراء انتخابات حرة ونزيهة في أيلول المقبل. وهذا الاقتراح هو واحد من عدة خيارات تخضع للنقاش مع مسؤولين مصريين رفيعي المستوى، يحيطون بالرئيس مبارك، لكن ليس معه مباشرة في سياق جهد لإقناعه الآن بالتنحي.

غير أن المسؤولين الأميركيين حذروا من أن النتيجة التي تؤدي إليها المناقشات تعتمد على عدة عوامل، ليس أقلها مزاج المحتجين، وعلى ديناميكية الحكومة المصرية. وقال مسؤولون أميركيون إنه لا إشارة بعد إلى أن سليمان أو الجيش على استعداد حتى الآن للتخلي عن مبارك. وأبلغ المسؤولون الأميركيون المصريين، أنهم «إذا كانوا يدعمون رجلاً قوياً ليحل محل مبارك، لكن من دون خطة وجدول زمني للمضي قدماً نحو انتخابات ديموقراطية، فإن الكونغرس قد يرد بتجميد المساعدة العسكرية لمصر».

لكن صحيفة «نيويورك تايمز» نقلت عن مسؤول مصري قوله إن «ما يطلبونه لا يمكن تحقيقه»، مشيراً إلى مادة في الدستور المصري تمنع نائب الرئيس من تولي الرئاسة في حال شغور المنصب. وقال: «هذا هو ردّي الفني. وردّي السياسي هو أنه ينبغي لهم الاهتمام بشؤونهم الخاصة». وتقول الصحيفة إن هذه المناقشات جاءت وسط تساؤلات عما إذا كانت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إيه»، قد حذرت البيت الأبيض من احتمالات اندلاع انتفاضة في مصر. من جهة ثانية، أعلن السيناتور الجمهوري جون ماكين لشبكة «سي أن أن»، أن جميع الخيارات مطروحة على الطاولة، إذا لم يتنح الرئيس المصري، من بينها قطع المساعدات الأميركية لمصر. وأضاف: «حان الوقت (لمبارك) كي ينظم انتقالاً للسلطة يشمل الجيش والعناصر المؤيدة للديموقراطية في حكومة انتقالية». وأشار إلى أن «أفضل فرصة لأن يكون هناك حكومة داعمة للديموقراطية وليست إسلامية أصولية، هي عملية مفتوحة وشفافة». وأعرب عن خوفه من أن استمرار الفوضى سيدفع عناصر أصولية إلى «اختطاف الحكومة كما حصل في لبنان وغزة».

وأعرب ماكين عن ثقته بأن «الشعب المصري سيجري انتخابات حرة وعادلة وشفافة سنحترم نتائجها».

بدوره، قال رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة الأميرال مايكل مولن للإعلامي جون ستيوارت ضمن برنامجه «ذا دايلي شو»، إن القيادة العسكرية المصرية طمأنته إلى أن الجيش لن يطلق النار على المواطنين. وأكد أنه على تواصل مع نظيره المصري سامي عنان، وهو أمر يحرص على أن يستمر. وشدد على أن الأحداث في تونس ومصر فاجأت الجميع، لا الولايات المتحدة فقط. وأشار إلى أن العلاقة بين الولايات المتحدة ومصر تعود إلى 30 عاماً وبين الشعبين المصري والأميركي، وبين الجيشين، مذكراً بأن الجيش الأميركي درّب ضباط الجيش المصري.

> غياب الشعارات المناهضة لأميركا عن التظاهرات إشارة إلى «الشرق الأوسط ما بعد الولايات المتحدة»

وأوضح مولن أنه أكد لعنان، أن الجيش الأميركي على استعداد لدعم الجيش المصري «إذا احتاج إلى ذلك في الأزمة، ولو أنه ليس الحال الآن». وأشار إلى أنه «سمع من قادة عسكريين آخرين في المنطقة قلقاً من الأوضاع في مصر، وكيفية تأثيرها على الأوضاع في بلدانهم».

أما «واشنطن بوست» فقد لاحظت أن الشعارات المناهضة للولايات المتحدة غابت عن التظاهرات في مصر وتونس، ما عدّته إشارة إلى «الشرق الأوسط ما بعد الولايات المتحدة» حيث يتراجع النفوذ الأميركي. ونقلت عن توجان الفيصل، وهي من دعاة الديموقراطية في الأردن، وكانت تقدم النصح للمحتجين الشباب في عمّان: «لا أعتقد أن أميركا تجذب الجيل الشاب. أنا أحرص على عدم تقديم النموذج الأميركي لهم، لأن لديهم موقفاً سلبياً من أميركا وخيبة أمل». وأشارت الصحيفة إلى أنه لا أحد يعرف

أوروبا: انتقال هادئ أو مراجعة المساعدات

رفعت الدول الأوروبية من مستوى خطابها حيال الأزمة المصرية من المطالبة بانتقال هادئ للسلطة إلى التعهد بمراجعة المساعدات

انتقل قادة أوروبا من المطالبة بانتقال السلطة في مصر «فوراً» إلى التحذير، وإن كان مبطناً، بقطع المساعدات الاقتصادية، فيما رأى الزعيم الكوبي فيديل كاسترو أن مصير حسني مبارك قد تقرّر.

وقال الزعماء الأوروبيون، في بيان صدر عن قمة في بروكسل، إن «العملية الانتقالية يجب أن تبدأ الآن». وطالبوا السلطات المصرية «بتلبية تطلعات الشعب المصري عن طريق تطبيق الإصلاحات السياسية لا عن طريق القمع»، مشيرين إلى أن «علاقات الاتحاد الأوروبي مع مصر يجب أن تكون قائمة على أساس المبادئ، التي ينص عليها اتفاق الشراكة» المبرم عام 2001 و«الالتزامات التي قطعت في هذا الصدد»، ملوّحين بذلك بالتهديد بإعادة النظر في بنود هذه الاتفاقية، التي تتيح لمصر الحصول على مساعدة اقتصادية أوروبية كبيرة. لكن البيان لم يتطرق الى وضع الرئيس المصري حسني مبارك، وخصوصاً ما إذا كان يجب أن يرحل قبل انتهاء ولايته في أيلول. وحذر من أي أعمال عنف ضد المتظاهرين. وطلب الاتحاد الأوروبي من وزيرة خارجيته كاثرين آشتون التوجّه إلى مصر.

وقالت آشتون، عند وصولها إلى بروكسل قبيل القمة، «إنه أمر أساسي أن نشهد التقدم الذي هو ضروري» في العملية الانتقالية. وتمنّت أن تقدم الحكومة المصرية برنامجاً يعطي الثقة بأن «الأمور ستتغير». وأضافت أن السلطات المصرية يجب أن تسهر على ضمان أمن المتظاهرين والعمل على «ألا يندلع العنف من جديد في الشارع يوم الجمعة».

بدوره، حذر رئيس الوزراء البريطاني دايفيد كاميرون عند وصوله لحضور القمة، من أنه «إذا رأينا اليوم في شوارع القاهرة أعمال عنف ينظّمها النظام أو استعمال البلطجية لمهاجمة المتظاهرين، فستفقد مصر ونظامها ما بقي من صدقية ودعم يتمتعان بهما لدى الغرب بما فيه بريطانيا». وقال لهيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»: «يجب أن تتخذ إجراءات لإظهار أن هناك خطوات شفافة وذات صدقية في مسار التحول، وبصراحة، الخطوات التي اتخذتها حكومتها حتى الآن لم تحقق تطلعات الشعب المصري».

أمام مقرّ البرلمان الأوروبي في بروكسل (فرانسو لينور ـ رويترز)

وقالت المستشارة الألمانية آنجيلا ميركل «ننتظر من قوات الأمن المصرية الحرص على أن تجري في يوم الجمعة الحاسم هذا، تظاهرات حرة وسلمية». لكن رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلوسكوني تمسك بالرئيس المصري وأثنى على خصاله، وقال «آمل أن يحدث في مصر انتقال الى نظام أكثر ديموقراطية، من دون الاستغناء عن الرئيس مبارك الذي يعدّ في الغرب، وبالأخص في الولايات المتحدة، أعقل الرجال، كما أنه مرجع».

من جهة ثانية، أعلن الزعيم الكوبي، فيديل كاسترو، أن مصير حسني مبارك تقرّر، ولن ينفع دعم الولايات المتحدة في إنقاذ حكومته. ووصف على مدوّنته شعب مصر بأنه شعب ذكي وله تاريخ مجيد ترك بصماته على الحضارة. وذكّر بما قاله الزعيم الفرنسي نابليون بونابرت ذات مرة في لحظة تمجيد الثورة عندما أتت به الى هذا المفترق غير العادي بين الحضارات «من أعلى هذه الأهرامات، 40 قرناً من التاريخ تطلّ علينا». كذلك وصف جمال عبد الناصر بأنه كان حاكماً رائعاً، مذكّراً بمساهمته في تكوين حركة دول عدم الانحياز التي «عززت الكفاح من أجل الاستقلال في المستعمرات السابقة». ووصف وفاته في 28 ايلول 1970 بأنها «انتكاسة لمصر يتعذّر إلغاؤها». واتهم كاسترو الولايات المتحدة بأنها «لم تتوقف عن التآمر ضد العالم العربي الذي يملك أكبر الاحتياطيات النفطية في العالم».

تصارع الأحياء

حتى الآن ما نوع الشرق الأوسط الذي سيولد من شوارع القاهرة: شرق أوسط ديموقراطي جديد أو شرق أوسط أكثر راديكالية، أو ربما شرق أوسط تحكم فيه الأنظمة الديكتاتورية قبضتها.
وشدّدت الصحيفة على أن تراجع النفوذ الأميركي واضح في المنطقة العربية حتى قبل التظاهرات في تونس، ففي العراق ينتظر انسحاب آخر 50 ألف جندي في نهاية هذا العام. وفي لبنان انتزع حزب الله الحكومة من يد المعسكر الذي وصل إلى السلطة في ثورة الأرز عام 2005 المدعومة بقوة من الإدارة الأميركية. في المقابل، تبرز قوى إقليمية مثل تركيا وقطر لتملأ الفراغ الذي بدأ يحدثه تراجع النفوذ الأميركي.

خامنئي: الثورة ستغيّر معادلات الاستكبار

بلغة عربية فصيحة، توجّه المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي إلى الشعب العربي والإسلامي، في خطبة الجمعة، كي يُثني على ثورتي الشباب في تونس ومصر، واصفاً إياهما بامتدادات الثورة الإيرانية قبل 30 عاماً، وأنهما أتتا بعد عمالة الطغاة وخيانتهم للقضية الفلسطينية، فانفجر الشعب في وجوههم.
ورأى الزعيم الإيراني أن هذه الأحداث الجارية التي «بدأت على أيدي الشعب التونسي وبلغت ذروتها بسواعد الشعب المصري الرشيد العظيم»، ستغيّر «معادلات الاستكبار» في المنطقة. وأشار إلى أن «صحوة شعب مصر الإسلامي هي حركة تحرير إسلامية».
وبعدما أثنى على تاريخ مصر، «مصر نوابغ القرن الأخير، مصر محمد عبده والسيد جمال، مصر سعد زغلول وأحمد شوقي، مصر عبد الناصر والشيخ حسن البنّا، مصر عام 1967 و1973»، عاد إلى ثورة شعب تونس الذي «استطاع أن يطرد الحاكم الخائن المنقاد لأميركا». وقارن بين الثورة الإسلامية في إيران وما يجري الآن، ولكنه لفت إلى أن لمصر «نموذجاً فريداً. هي أول بلد عربي أقام دولة مستقلة بعد الحرب العالمية الثانية ودافع عن مصالحه الوطنية في تأميم قناة السويس، وأول من وقف بكل طاقاته إلى جانب فلسطين».
ورأى أن أكبر جريمة ارتكبها النظام الحاكم في مصر هي أنه «هبط بهذا البلد من مكانته الرفيعة إلى مرتبة آلة طيّعة بيد أميركا»، وأن الانفجار اليوم هو الردّ المناسب على هذه الخيانة الكبرى التي ارتكبها الديكتاتور العميل بحق شعبه.
واستفاض خامنئي في الحديث عن فلسطين وتخلّي النظام المصري عنها، فيما استرخص الشعب المصري «الغالي والنفيس لمساعدة فلسطين في عام 1967 و1973». وشدد على أنه في مصر ظهرت «الهوة العميقة بين الدولة

> الأبواق العالمية للعدو سترفع عقيرتها بالقول إن إيران تتدخل وتنشر التشيع... أكاذيب ملأت آذاننا خلال 30 عاماً

والشعب بعد اتفاقية العار في كامب ديفيد».
وأكد أن التاريخ لن ينسى أن «حسني مبارك هو الذي وقف بنفسه بقوة إلى جانب إسرائيل وأميركا في حرب إسرائيل على غزة»، وما فرض عليها من حصار ظالم. ورأى أن «ما نشاهده في القاهرة وبقية المدن المصرية هو انفجار هذا الغضب المقدس وهذه العقد المتراكمة في قلوب الرجال والنساء الأحرار المصريين، خلال السنوات الطويلة، جرّاء مواقف هذا النظام الخائن العميل». وبعد مديحه للثورتين المصرية والتونسية، قال إنه «لا يمكن أن نتوقع أن يحدث في مصر أو تونس أو أي بلد آخر ما حدث في الثورة الإسلامية الكبرى». ودعا الشعب المصري إلى التماسك والاتحاد، وألّا يهاب أحداً، لأن «العدو يسعى بأنواع أساليب المكر إلى أن يفتّت تلاحمكم»، وألّا يثق بما «يلعبه الغرب وأميركا»، فـ«هؤلاء كانوا قبل أيام يدعمون النظام الفاسد». ودعا «علماء الدين والأزهر الشريف، بتاريخهم النضالي المعروف، إلى أن ينهضوا بدورهم بشكل بارز».
وقال إن الجيش المصري «الذي يحمل على صدره وسام المشاركة في حربين على العدو الصهيوني، يتعرض اليوم لاختبار تاريخي كبير». وحذر الشعب المصري من أن «الأبواق العالمية للعدو سترفع عقيرتها كما فعلت من قبل، بالقول إن إيران تريد أن تتدخل وتنشر التشيّع في مصر، وتصدّر ولاية الفقيه»، مضيفاً «هذه أكاذيب ملأت آذاننا خلال 30 عاماً، والهدف أن يفرّقوا بين الشعوب».
من جهة ثانية، ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية «فارس» أن التكهنات التي توقعها الإمام الخميني قبل أكثر من عقدين تحققت اليوم على أرض الواقع، حيث انتفض الشعب المصري المسلم بوجه فرعون عصره. ونقلت قوله إن «على الشعب المصري أن يعرف أنه إذا ثار رغماً عن المؤامرات، كما ثارت إيران، فإنه سينتصر».

(الأخبار)

عدوى ثورة النيل تستمرّ...

ما قل ودل

أطلق الرئيس سليم الحص (الصورة) من المستشفى السعودي الذي يتلقى فيه العلاج، أمس، نداءً إلى الرئيس حسني مبارك جاء فيه: «مضى على وجودك أكثر من ثلاثين سنة ولم تكتف. ما زلت متشبّثاً بكرسي الشؤم لعنه الله.

والعجب أنك مصرّ على تتويج ولايتك المشؤومة بشلال دم تفتعله في صفوف شعب مصر العظيم. لذا يحل لنا القول: كفى كفى. ارحل فأنت لست أغلى ولا أعز من شعب مصر العظيم. ارفع يدك عن أمل العرب ورجائهم فارحل. أنت في هذه الأمة عنوان من عناوين مقولة ما يجب ألا يكون عليه الحاكم العربي».

عدوى ثورتَي تونس ومصر لا تزال مستمرة. اكتسبت شعوب عدّة الجرأة على الاحتجاج في وجه حكوماتها وأنظمتها. في الأردن، وللأسبوع الرابع على التوالي، خرجت مسيرتان بعد صلاة الجمعة، دعا خلالها المشاركون إلى إصلاحات سياسية، في وقت يُنتظر فيه أن إعلان الحكومة الجديدة برئاسة معروف البخيت خلال اليومين المقبلين. المسيرة الأولى انطلقت من أمام مسجد صلاح الدين القريب من رئاسة الحكومة، بدعوة من حزب جبهة العمل الإسلامي. وقدر عدد المشاركين بها بنحو ألف شخص.
وردد المشاركون هتافات مثل «لا بخيت لا سمير هذا مطلب الجماهير»، و«نعم لحلّ مجلس النواب». ولم تغب الأحداث التي تشهدها مصر عن هتافات المشاركين، الذين نددوا بالرئيس المصري حسني مبارك وأيدوا الثورة الشعبية.
مسيرة أخرى خرجت وسط العاصمة، طالب خلالها المشاركون بتأليف حكومة إنقاذ وطني، وهتفوا «الشعب يريد إسقاط البخيت». وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد أعلنت في بيان أن اجتماع قياداتها مع عبد الله الثاني أول من أمس كان «صريحاً»، مضيفة أنه تناول الإصلاح السياسي وإجراء «تعديلات دستورية». وأوضحت أن «اللقاء تناول مختلف القضايا الوطنية، أهمها الإصلاح السياسي وإجراء ما يلزم من تعديلات دستورية وقانونية».
وفي السياق، تظاهر عشرات الأشخاص وسط بغداد للمطالبة بتغيير السياسات العامة في البلاد وتنفيذ الوعود التي أطلقها أعضاء مجلس النواب خلال الحملات الانتخابية. وقال شهود عيان إن عشرات المثقفين والناشطين والشباب تظاهروا في شارع المتنبي وسط العاصمة، مطالبين الحكومة بتغيير سياساتها وتعديل القوانين وتحسين الخدمات. في السياق، أعلنت المعارضة الجزائرية أنها قد تمضي قدماً في تنظيم مسيرة مقررة الأسبوع المقبل، رغم وعود الرئيس عبد العزيز بو تفليقة الاستجابة لبعض مطالبها، والسماح بمزيد من الحريات السياسية.
الوضع في سوريا مختلف. ويبدو أن الشباب يلجأون، إلى التعبير داخل العالم الافتراضي، الذي تحول إلى ساحة حرب حقيقية بين مؤيدي الرئيس بشار الأسد ومعارضيه. وكانت شوارع العاصمة قد شهدت على مدى اليومين الماضيين مسيرات شاركت فيها عشرات السيارات التي تحمل علم سوريا وصور الأسد.
أما في السعودية، فقد أطلقت المنتديات حملة واسعة النطاق طالبت بمحاكمة السفير السعودي لدى القاهرة هشام محيي الدين ناظر، بعد انتشار فيديو سجل له خلال الأيام الماضية، وهو يتعامل بقسوة مع مواطنة سعودية

> سعوديون يطالبون بمحاكمة سفيرهم في القاهرة لقسوته على مواطنة سعودية

مرتعبة من الحالة الأمنية في القاهرة، طلبت منه زيادة عدد الطائرات لإجلاء السعوديين ونقلهم إلى وطنهم.
ويوضح المشهد المواطنة وهي تطلب من السفير حل مشكلتها مع الآلاف من الأسر العالقة، قائلة إن «إمكاناتنا كبيرة جداً. لماذا لا تُسيّرون رحلات أكثر لترحيل الأسر السعودية؟». فأجابها السفير باستهزاء: «يا سلام عندك حلول»، وذهب بعيداً عنها في إهمال متعمد.
وقال مصدر مطلع إنّ «المقطع أُرسل إلى وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الموجود حالياً في المغرب عبر البريد الإلكتروني للخارجية السعودية».
تزامن ذلك مع إعلان عدد من المثقفين العرب والخليجيين تضامنهم مع المتظاهرين المصريين. وامتدحوا في بيان نشره موقع «منبر الحوار والإبداع»، الذي يشرف عليه الشاعر والإصلاحي السعودي علي الدميني، ومعظمهم من الناشطين الحقوقيين السعوديين، «بسالة» المتظاهرين و«شجاعتهم» في مواصلة الاعتصام.
عدوى التظاهرات لم تتوقف عند الدول العربية. ففي ألبانيا، توجه عشرات آلاف المتظاهرين في تيرانا بطلب من المعارضة إلى مقر الحكومة. وقدر المنظمون عددهم بـ 200 ألف، فيما امتنعت الشرطة عن التقدير. أما في أوغندا، فقال زعيم المعارضة، كيزا بيسيجي، إنه قد يقود تظاهرات كالتي تشهدها مصر.

(أ ب، يو بي آي، أ ف ب)

ثورة النيل مومياء

البعثات المصريّة تخرق «صمت أبو الهول»

الجميع يراقبون ويحلّلون ويتوقّعون، مستخلصين دروس التاريخ، ومقارنين بين ثورات الماضي والقريب، كي يحدّدوا المسارات المتوقّع أن تتجه إليها المنطقة. فهل تسقط أحجار الدومينو؟

لوحة تُظهر مبارك في ثلاثة وجوه (ايمانويل دولاند ـ أ ف ب)

باريس ـ **بسام الطيارة**

استخلص هنري كيسنجر دروساً من جنوب شرق آسيا تقوم على أنّ «موجة التغيير إذا بدأت فهي تذهب إلى نهايتها»، وتأخذ في طريقها كل «العقبات المشابهة للعقبات التي تصدّت لها في بداية قيامها». وقد برهنت أحداث أوروبا الشرقية وانهيار الكتلة الشيوعية صحة هذا الاستنتاج الذي يعرف بنظرية الدومينو.

واليوم يتساءل كل المراقبين عما إذا كان هذا المبدأ يطبق في المنطقة العربية؟ اليمن بدأت تخطو في المسار الذي ذهبت إليه مصر التي لحقت بدورها بتونس، فيما الحديث جار عن تحركات في الجزائر والمغرب والأردن وموريتانيا، ودعوات عبر المواقع الاجتماعية إلى التحرك في السودان وليبيا.

ويقول أحد الدبلوماسيين الفرنسيين الذين خدموا في عدد من البلدان العربية إن «جميع سكان هذه البلدان تعيش الواقع المدقع نفسه الذي يمكن اختصاره بغياب الحريات والممارسة الديموقراطية إلى جانب مسألة البطالة» التي تصيب الشباب الذين باتوا يؤلّفون نسبة تتجاوز 65 في المئة من المواطنين، وخلص إلى أن «العوامل نفسها تقود إلى نهايات متشابهة»، ولم يستبعد بالتالي أن تتابع نار الثورة سريانها في هشيم الجمود العربي.

بالطبع فإن ثورات جنوب شرق آسيا والحركات التحررية في أوروبا الشرقية ليست متشابهة بأي شكل من الأشكال، إلا في ما يتعلق بتدحرج الأنظمة وترابط مصيرها. لكن ما ميّز مثلاً انهيار الأنظمة الشيوعية هو «حركة الانشقاق»، أكان ذلك في مجال الرياضيين الذين كانوا يهربون عند أول فرصة تسنح لهم خلال تنقلاتهم للمشاركة بالمسابقات الدولية، أم في انشقاق الدبلوماسيين «عند أول إشارات الوهن في السلطة المركزية».

الملاحظ أنه في الحالة التونسية لم تشهد الدبلوماسية سوى حالة انشقاق واحدة قادها السفير التونسي في منظمة

> **اتهامات لكل من «إيران والموساد وأميركا» بتبرير «الفوضى» و«الإخوان المسلمون هم المستفيدون»**

الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «الأونيسكو»، مازري حداد، الذي استقال احتجاجاً على «استخدام السلطات العنف ضدّ المتظاهرين»، ورأى أن الأمر «مؤامرة من الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي». أما في الحالة المصرية، فحتى اليوم لم تسجل أي حالة انشقاق رغم أن الآلة الدبلوماسية المصرية تعدّ الأكبر في العالم العربي.

وسألت «الأخبار» أحد الدبلوماسيين المصريين العاملين في أوروبا عن الأوضاع داخل السفارات، فأجاب «نحن لا نعمل لأشخاص بل نخدم دولة مؤسسات».

وأضاف «في كل السفارات لا طائفية ولا تفرقة». وشدّد على أن الوضع «ليس فقط هادئاً في السفارات بل أيضاً في الإدارات الرسمية في القاهرة»، مشيراً إلى أن «الجيش أيضاً هو مع الشرعية مثله مثل الموظفين».

ورفض دبلوماسي آخر يتنقل بين العواصم الأوروبية الإجابة عن سؤال حول «واقع العلاقات بين الدبلوماسيين المصريين وزملائهم الأوروبيين» خصوصاً في ظل تغيير الخطاب السياسي لعدد من العواصم الأوروبية. إلا أنه استدرك بالقول «لا تغيير لأن عملنا تقني».

لكن «موظفاً صغيراً» في إحدى العواصم ذكر لـ«الأخبار»، شرط عدم ذكر اسمه، أنه «يستطيع أن يشهد على مستواه الخاص» بأن العمل تراجع كثيراً في الأيام الأخيرة. وأضاف إن «قسم التأشيرات مثلاً لا يشهد أي زيارة».

وفي الأمور السياسية، يبدو الحديث أكثر صعوبة، وخصوصاً أن السمة المعروفة عن الدبلوماسيين المصريين هي «صمتهم الشبيه بصمت أبو الهول». لكن بعض الدبلوماسيين الذين حضروا لمراقبة اجتماع أمني كبير في مدينة أوروبية كبيرة لم يترددوا في توجيه اتهامات إلى كل من «إيران والموساد وأميركا» بتبرير «الفوضى». ويضيفون «الإخوان المسلمون هم المستفيدون الوحيدون» لأنهم سيركبون الموجة. ومع ذلك يعترف هؤلاء بأنه قد يكون بين مؤيدي مبارك بعض «أذناب الحزب الحاكم» أو بعض «المدفوعين من بعض رجال الأعمال»، قبل أن يضيفوا «ولربما بعض رجال الأمن الذين تحركوا من ذاتهم».

ويقرّ هؤلاء بأنّ بقاء عدد من الشباب في ميدان التحرير قد يكون «بسبب خوفهم من العودة إلى منازلهم بغياب الأمن». إلا أنه بدا واضحاً في القول «الدبلوماسية المصرية في الخارج» هي على شاكلة «الوضع في ميدان التحرير»، أي منقسمة بين «مؤيد للشباب ومؤيد للحاكم»، رغم أن «الخطاب الظاهر» هو خطاب مقرّب من المواقف الرسمية عموماً. ويبرّر أحد الموظفين الأمر بأن «الجميع خائفون»، وأن «الكبار يخافون التغيير وعدم التغيير»، ويلوّحون بخطر الفوضى، بينما «الصغار يخافون أن يدفعوا ثمن خوف الكبار».

بالنسبة إلى الجالية المصرية، معظم الذين التقتهم «الأخبار» يقرّون بأنّهم «يتكلمون من دون خوف»، سواء العاملون في منشآت البناء والمتظاهرون في ساحة «الأبرياء» (بلاس دي إنوسان) أو أمام السفارة المصرية. وحسب معلومات

سيناريوات اقتصاديّة على حافّة الخطر

تستمرّ انعكاسات ثورة النيل السلبية على الاقتصاد العالمي. أحداثٌ بدأت نتائجها تظهر من خلال «موجة هروب رساميل» لم تعرفها مصر منذ سقوط الملكية

باريس ـ **الاخبار**

تنعكس الأحداث المتتالية في مصر آثاراً سوداء على الاقتصاد العالمي. جميع المؤشرات تتجه نحو اللون الأحمر، ما يدل على أن تداعيات الوضع في مصر لا تقتصر فقط على الوضع السياسي في أوروبا، حيث بدأت الأسئلة حول «عمى الديبلوماسية» تتدافع في وجوه المسؤولين، وتطرح على بساط البحث مسألة «التناقض بين تصريحات اليوم وتصريحات الأمس»، بغض النظر عن متطلبات الواقعية السياسية ومصالح الدول.

بورصة القاهرة المغلقة دفعت بـ«مودي أند ستاندرد» إلى خفض تقويم مصر خفضاً كبيراً، والإعلان «أن الاستثمار في مصر بات مخاطرة في ظل اتساع موجات الفوضى».

ويعترف مصرفيون عرب في باريس بـ«موجة هروب رساميل» لم تعرفها مصر منذ سقوط الملكية، وخصوصاً بعدما بلغت «خسارة بورصة القاهرة 12 مليار دولار في اليومين الأخيرين فقط». وتراقب الأوساط المالية الخسائر الأخرى في الأسواق العربية، وتحديداً السوق السعودية التي بلغت خسائرها، منذ اندلاع الثورة المصرية، «21 مليار دولار»، فيما بلغت خسائر الأسواق العربية مجتمعة 49 مليار دولار، وذلك بحسب دراسة وضعها مكتب «كامكو» الكويتي للدراسات وتناولتها الأوساط المالية الأوروبية.

وتشكك المصارف الفرنسية في إمكانية فتح البورصة يوم الاثنين المقبل، كما أعلن رئيسها سري سيام لوكالة الأنباء «مينا». ويقول أحد الخبراء في هذا الصدد، إن «فتح البورصة يوم الاثنين في هذه الظروف يعني انهيارها بنحو رهيب». كذلك فإن انهيار السوق السياحية سيدفع العديد من المستثمرين إلى التخلص من أسهمهم في هذه المجالات.

يضاف إلى ذلك أن ثاني نشاط اقتصادي في البلاد، وهو سوق الاستهلاك المباشر والمحال الكبرى، ستتراجع أسهمه بنحو مكثف، ليس فقط بسبب الخراب الذي أصاب بعضها، بل بسبب تراجع ثقة المستهلكين وتراجع قدرتهم الشرائية.

في السياق، بدأت أسهم بعض شركات التوزيع الكبرى في أوروبا، التي تملك فروعاً ووكالات في مصر، بالتأثر سلباً بمجريات الأمور على الأرض. ويرى المحلّلون أن توجهات الاقتصاد المصري تخضع لثلاثة سيناريوات؛ الأول أن ينسحب مبارك بسرعة. عندها سيكون تراجع الأسواق محدوداً، ويمكن أن يعاود النمو تقدمه بعد أشهر معدودة بسبب عودة ثقة المستثمرين إلى السوق المصرية. السيناريو الثاني يكمن في التوصل إلى «توازن رعب» يتمسك بموجبه مبارك بالحكم حتى نهاية ولايته، فيما تستمر التظاهرات من دون أن تنحو نحو العنف. في هذه الحالة، ورغم «نوع من الممارسة الديموقراطية»، فإن الأسواق ستنهار بسبب «عدم القدرة على التنبؤ بما يمكن أن يخبئه الغد»، الأمر الذي يكرهه المستثمرون. السيناريو الثالث يقول إنه في حال انهيار نظام مبارك كلياً وتسلّم المعارضة السلطة، ستتراجع الأسواق والبورصة لكن مؤقتاً بانتظار إعلان التوجهات العامة للحكومة العتيدة، ونوع الإصلاحات التي تنوي القيام بها أو تعهّدها.

لكن لم يذكر أي من المحللين ما يمكن أن تكون عليه الحال إذا انهار النظام وتسلّم الإخوان المسلمون الحكم. كذلك لم يتطرق أي سيناريو إلى إمكانية إلغاء اتفاقية السلام مع إسرائيل، إذ يتفق الجميع على أن مجرد ذكر هذه الإمكانية سوف يدفع كل بورصات العالم إلى التراجع، لما يمكن أن ينجم عن ذلك من توتر في المنطقة.

ولم يتردد أحد الخبراء في الحديث عن «برميل نفط بـ200 دولار» أي ضعف سعره الحالي، فضلاً عن إمكانية إغلاق قناة السويس في حال اندلاع نزاع.

مصريون يسحبون أموالهم من المصرف خوفاً من أن تطول التظاهرات (فكتوريا هازنو ـ أ ب)

تصارع الأحياء

متقاطعة، فإن المتظاهرين أمام السفارة تعرضوا «لحملة تدقيق في هوياتهم» على إيدي رجال الشرطة، وألقي القبض على بعضهم لغياب أوراق الإقامة. ويتّهم عدد من المصريين «السفارة بأنها أخبرت الشرطة عدد من هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين» بهدف «ردع الجالية المصرية عن المشاركة في التظاهرات» وهو ما نفته السفارة.

هل سيرد حجازي على التليفون؟

ضحى شمس

حجازي هو محمد حجازي. أحد أروع رسامي الكاريكاتير العرب، وهو مصري. أصاب محمد حجازي ما أصاب الكثير من المبدعين العرب من متعاطي الشأن العام من باب عملهم. كانوا سريعين باستيعاب ما يحصل، تفاعلوا، نددوا، أولوا كل طاقاتهم لشرح ما يحصل، بالسخرية، بالرسم، بالكتابة، بالتظاهر، بطلب التغيير. أنفقوا كل طاقاتهم الإبداعية في هذا المكان، ثم لما فشل جيلهم، حاولوا نقل تجاربهم إلى الجيل الأصغر، تفانوا في بث الوعي بكل أسلوب ممكن. ثم، لما واظبت «الأوضاع» على تكرار نفسها، سكتوا. تعبوا. أفرغ الدوران في حلقة مفرغة طاقاتهم، استهلكهم. ظنوا أنهم لن ينجحوا أبداً في الخروج من هذه الحلقة اللعينة. بالأحرى ليس على أيامهم. التغيير آت، صحيح، لكن يوماً ما.

حجازي، الذي عرفّني إليه الفنان الراحل بهجت عثمان صاحب «الديكتاتورية للمبتدئين»، كان قد أُصيب بهذا اليأس من زمان. استطاع بهاجيجو محاربة يأسه الشخصي بعد أن قيدت حريته في الرسم بالكاريكاتير، بإعادة تصويب المسار، بالرسم للجيل الجديد، للأولاد، يرسخ وعيهم لحقوقهم. طريقة للالتفاف على التجهيل. ثم حوّل نفسه نوعاً من مندوب تسويقي في مصر بين الشباب لمنتجات زياد الرحباني، وخصوصاً لحلقاته الإذاعية التي كان يراها «أهم مدرسة تحريضية سياسية» في النصف الثاني من القرن العشرين، كما كان يحب أن يقول، ناسخاً وموزعاً أشرطة كاسيت «العقل زينة» و«بعدنا طيبين قول الله» إلخ. أما محيي الدين اللباد، فقد حاول غسل عيوننا، بمزج عبقري بين الغرافيك والرسم والكاريكاتير والغرافيتي. بتبني الرسامين الصغار والإمساك بأيديهم نحو الجميل. كان يبحث عن الجمال الجديد، المعركة البديلة التي اختارها اللباد. لكن ذلك لم يكن كافياً لحجازي. لذا، بما أنه يحب العرق، فقد كان غالباً ما يغرق أحزانه المواطنية فيه. حزن مصري في مشروب لبناني. هذه عروبة أيضاً.

أقلع «حُجُز» كما يحلو لأصحابه مناداته، عن الحياة العامة شيئاً فشيئاً. لا أعرف تماماً متى، في أي لحظة سياسية أو عامة أو خاصة. لكنه فعلاً، أقلع عنها شيئاً فشيئاً، كأنما تكرار الأحداث كان يصيبه بغضب لم يعد يستطيع إدارته. إلى أن «نزل بالغواصة»، كما يقول، منذ أكثر من عشر سنين ولم يعد يخرج من منزله. كان الرفقاء والأصحاب يتآمرون عليه «لاستخراجه» من هناك. وأحياناً كانوا ينجحون. هكذا، تعرفت إليه في بيروت، حين حمله صديقاه جميل شفيق «الجميل»، وبهاجيجو، على المجيء إلى بيروت تلك السنة. كانت معجزة.

لم أعد أعرف كيف أجريت تلك المقابلة معه. كنت أعرف شغله بالطبع، وكنت مسحورة به. كنت قد عثرت على كاريكاتير له يعود لأيام مناقشة التطبيع بعد توقيع الصلح مع إسرائيل، يصوّر فيها مصر فتاة جميلة تجلس على مقعد حديقة عامة، وقد جلس إلى جانبها ذئب يرمز إلى إسرائيل، محاولاً أن ينتزع منها قبلة، وهي تشيح بوجهها قائلة له: «أرجوك، أعتبر اللي بينا مجرد صداقة». طلبت مقابلة.

وهكذا كان. انتظرني في مقهى الروضة، مدخناً نارجيلة. كان قد «بدأ يومه» باكراً، فأحمرت وجنتاه من الرضى والعرق والشمس. قال لي كلاماً بسيطاً وجميلاً. ساخراً في الوقت ذاته من نفسه ومن كلامه ومن كلامي بالطبع. كان غاضباً. لكنه بدا كأنه يحاول أن يبدو هادئاً مبتسماً. كأنما يحاول اختراع نوع جديد من الغضب.

نشرت المقابلة، لأكتشف في اليوم التالي أنها الأولى له منذ عشرين عاماً. هذا ما أخبرني به بهاجيجو في اليوم التالي، وما فهمته بعد اتصال العديد من الزملاء المصريين ليهنئوني بالسبق. رمية من دون رامٍ.

ثم عاد إلى مصر. ولم أره إلا مرة واحدة بعدها، حين زرته وصديقتي دلال في طنطا، إلى حيث لجأ إمعاناً في الابتعاد عن «المجتمع». لم يعد يخرج ولم يعد يرد على التليفون. لم يكن يفتح بابه حتى، إلا ليوم واحد: آخر الشهر. يوم يأتي فيه ساع من مجلة «صباح الخير» التي يرسم لها ومجلة «ماجد» للأطفال، فيعطيهم الرسوم الجديدة، ويأخذ الفلوس، ثم يغلق بابه. أما الهاتف، فلم يكن يرد عليه إطلاقاً. كان يجيب فقط على «الترنك»، أي الاتصالات الخارجية التي كان يعرفها من طريقة رن الهاتف. ثم تراجع الوضع، على ما يبدو، فلم يعد يرد حتى عليها.

لم أفكر وأنا أتابع ثورة المصريين إلا في حجازي. طبعاً فكرت ببهاجيجو وباللباد وبجوزف، أصدقائي الذين حُرموا رؤية بصيص الضوء في نهاية النفق، مع أنهم أعطوا حياتهم لقضية النهضة العربية.

لكن حجازي، بقي في رأسي، في معارك الكر والفر، لأنه لا يزال إلى جانبنا. كنت أفكر فيه، أحس بقلقه المموه خلف عدم الاكتراث. اتصوره يأتي ويذهب أمام التلفزيون (هل لديه تلفزيون؟) أو راديو، على الأرجح، بي بي سي. يتأرجح، خائفاً من الأمل. لا يريد أن يصاب بانتكاسة أخرى.

حاولت أن أكلمه منذ أيام لأعرف في ماذا يفكر. لكنه لم يرد. اتصلت بجميل، فكان صوته متحمساً واثقاً بالشباب والصبايا، نشوان بما يحصل. فطمأنني إلى صحته، لكنه أكد لي أن «حُجُز» لا يرد اليوم حتى على «الترنك»، واعداً بأنه سيتفقده في الأيام الآتية.

عيناي لا تزيحان عن الشاشة. أراقب أحداث «جمعة رحيل». هل سيكون اليوم حاسماً؟ مزيد من الدماء سيسيل على ما يبدو. الديكتاتور يقاوم. والشعب أدرك لعبته فأعلن متحدياً: الأسبوع المقبل أسبوع صمود. سأحاول غداً أن أتصل بحجازي في طنطا. ترى، هل سيرد حجازي على التلفون؟

باريس تُسارع لحماية صحافيّيها

لم تكن الدبلوماسية الفرنسية تتوقع هذا القدر من العنف من جانب سلطة حسني مبارك. وأكثر ما أثار غضبها الاعتداء على الصحافيين

باريس ـ **الأخبار**

لم تكن الدبلوماسية الفرنسية تتوقع هذا القدر من العنف من جانب سلطة حسني مبارك. ولم تعتر وجوه السياسيين الفرنسيين علامات التعجب، بل عبرت سحناتهم عن صدمة، مع توارد الأخبار من بلاد النيل، التي كانت تسلط الضوء على «خطة منهجية لضرب الصحافة»، كما ذكر لـ«الأخبار» مصدر دبلوماسي شرط كتم هويته. ورأى المصدر، أن استهداف الصحافة عموماً، والأجنبية خصوصاً، يهدف إلى «تطبيق حصار إعلامي» على مصر بهدف سحق الثورة الشعبية.

وأصدرت وزارة الخارجية تصريحاً عنيفاً جداً يعبر عن «قلق» السلطات الفرنسية من واقع حال الصحافيين الفرنسيين، الذين «وُضعوا في فندق» تحت حماية خاصة. وشجب البيان التعرض لمراسلي قنوات التلفزيون الفرنسية (TF1، France 2، France 24 BFM) ومراسل صحيفة لوموند «Le Monde» ومراسل صحيفة مناطقية «La Voix du Nord». وقد تكاتفت وسائل الإعلام الغربية لنقل «ما يحدث للإعلام الغربي على أيدي مؤيدي مبارك»، وتحدثت عن ضرب صحافيين نروجيين «ضرباً مبرحاً» وثلاثة صحافيين من قناة «فرانس 24» أوقفتهم «استخبارات أمن الدولة»، وأحدهم كان في طريقه إلى المستشفى لمداواة جروح في رأسه سببها التراشق بالحجارة. ويقول أحد الصحافيين في اتصال هاتفي عبر الإنترنت إن «كل الصحافيين الموقوفين كانوا شهوداً على التعامل الخشن للأجهزة الأمنية المصرية» التي لم تكتف بالضرب، بل كانت «تتبع الصحافيين إلى غرف فنادقهم». وقد كرت سبحة أسماء الصحافيين الذين اعتدي عليهم، من بلجيكا مراسل صحيفة «Le Soir»، ومن سويسرا مراسل «Le Temps»، فضلاً عن صحافيَّين من السويد «Aftonbladet» بعد اتهامهما بأنهما «جاسوسين للموساد» وجرى البصق عليهما، رغم وجود «جندي جاء لإنقاذهما»، اتهمه الصحافيان بأنه هددهما بعد ذلك بـ«القتل وتركهما حيث هما».

> بعض الجاليات وفرت حراسة خاصة لمناطق سكنها

وروى الصحافي كيف «أُخرج فريق صحافيين من راديو كندا من بين الجموع المؤيدة لمبارك» في محيط ساحة التحرير، التي وصف المراقبون تصرفها بأنه «لاوعي جماعي يستهدف الصحافيين الأجانب»، سرعان ما انتقل إلى استهداف «الأجنبي بحد ذاته» واتهامه بـ«التجسس»، وهو ما دفع عدداً من العواصم الغربية إلى الطلب من رعاياها «البقاء في منازلهم». ولم تتردد بعض الجاليات حسب معلومات وصلت إلى باريس في «توفير حراسة خاصة لمناطق سكنها» (في شوبرا مثلاً)، وهو ما يحاكي «ممارسات القرن التاسع عشر» حين كان «الأجنبي يحمي نفسه على أرض مصر».

ولم يثر أي استغراب استهداف صحافيي «الجزيرة» بعد لعبة الفأر والقط، التي لعبتها السلطة مع القناة القطرية التي وجهت إليها أصابع الاتهام بتأجيج العنف، إلا أن استهداف صحافيين من قناة «العربية» ومن ثم «سي أن أن» وبعدها الـ«بي بي سي» دل من دون أي شك على أن هذه الاعتداءات التي شجبتها جميع الجمعيات الناشطة في الغرب، تهدف أولاً وأخيراً إلى «إخراس الصحافة الأجنبية وقطع تدفق سيل الأخبار إلى الخارج»، وتأتي في سياق تصرف السلطات التي قطعت الإنترنت، واستعملت شركات الهاتف الخلوي عنوة لإرسال رسائل تأييد لمبارك.

مصور وكالة «اسوشيتد برس» خليل الحمرا بعد الاعتداء عليه في القاهرة (محمد عبد ـ أ ف ب)

ثورة النيل مومياء

صور حسن البنا مرفوعة خلال التظاهرة أمام السفارة المصرية في بيروت (بلال جاويش)

البنّا وعبد الناصر في بيروت

الأحزاب تحشد أمام السفارة ومسيرة لـ«التحرير» في طرابلس

أعلام خضراء وصيحات تكبير أمام السفارة المصرية في اليوم التاسع على التظاهرات في بيروت، بعدما ملأتها الأعلام الحمراء التي لم تبخل في الحضور أمس بجانب أعلام القوى الناصرية وأحزاب الحركة الوطنية للتغيير، ولقاء الأحزاب. وحدهما حزب الله وحركة أمل كانا خارج المشهد أمس

بسام القنطار

منذ زمن بعيد لم ترتفع صورة حسن البنا في شوارع بيروت. وقد تكون المرة الأولى التي ترتفع فيها. «شيخ البنا ارتاح ارتاح/ زمن مبارك ولّى وراح» هتف أمس أنصار الجماعة الإسلامية أمام السفارة المصرية في بيروت. مكبّرات الصوت التي أعدّوها صدحت بخطاب الشيخ يوسف القرضاوي يدعو فيه الرئيس المصري حسني مبارك إلى الرحيل. أما اللافتات التي رفعوها فصبّت جام غضبها على مبارك «السعودية خسارة فيك/ تل أبيب بتناديك. يحاصر أهل غزة ويقتل أهل بلده. مبارك احزم حقائبك وارحل فعائلتك في لندن بانتظارك. هنيئاً لك منصبك الجديد: زعيم البلطجية». وفي اللافتات أيضاً تساؤل «من التالي... بعدما سقط مبارك وزين العابدين بن علي... وتضامن مع قناة الإعلام الحر: الجزيرة».

هل تأخّر إسلاميو لبنان في نجدة إخوانهم المصريين؟ المسؤول في الجماعة الإسلامية بسام حمود يرفض هذا التصنيف ويقول لـ«الأخبار»: لم نعطها بُعداً إسلامياً. هي ثورة شعبية ندعمها بكل أطيافها. في المقابل، يعترف الناشط في الجماعة كمال العبيدي «نعم تأخرنا في المبادرة، لكن أن نتحرك متأخرين خير من ألا نتحرك».

الخطابات التي ألقيت في الاعتصام، الذي شارك فيه النائب عماد الحوت، تضمنت تنبيهاً للملوك والرؤساء العرب، إذ خاطبهم عريف الاحتفال قائلاً: «فيما تخلى أسيادكم في الغرب وأميركا عن شين الفاجرين في تونس، يتخلّون في هذه اللحظات عن كبير الفراعنة في أرض الكنانة».

وفيما كان المتظاهرون الخضر ينهون تحركهم، وصلت إلى ساحة الاعتصام مجموعات شبابية يسارية وناصرية لمواصلة التظاهرات المستمرّة منذ تسعة أيام. الجميع حضروا بأعلامهم، لكن العلم الأسود لحركة الناصريين المستقلين ـ المرابطون، طغى على الألوان الأخرى، ولم يتوقف تدفق المرابطون الى الاعتصام، إلى أن أطلّ أمين الهيئة القيادية العميد مصطفى حمدان، محاطاً بالمرافقين الذين أصرّوا على رفعه على الأكتاف. حمدان أكد لـ«الأخبار» أن «المرابطون» ترفض أن يستضيف لبنان أي شخصية سياسية أو رجال أعمال مصريين متهمين بالفساد وعلى رأسهم آل مبارك، وسنعمل جاهدين على منع ذلك مع كل القوى الوطنية.

لائحة الخطباء في الاعتصام شملت القيادي في الحزب السوري القومي الاجتماعي القومي توفيق مهنا الذي تحدث باسم الحركة الوطنية للتغيير الديمقراطي مؤكداً أن القوميين يشاركون في الاعتصام «لدعم الشعب المصري ولإسقاط من تمادى في تآمره على أمتنا السورية».

مسؤول جبهة التحرير الفلسطينية في لبنان محمد ياسين، أكد باسم تحالف القوى الفلسطينية وقوف الشعب الفلسطيني مع انتفاضة الشعب المصري، ورأى أن تحرير مصر من الطاغية هو نصف الطريق من أجل فلسطين حرة عربية، ومن أجل بناء دولة مستقلّة عاصمتها القدس الشريف».

وإذ تحدث النائب فادي الأعور باسم القوى والأحزاب الوطنية، أكد الأسير المحرر سمير القنطار أن ثورة مصر يجب أن تكون حافزاً للشباب اللبناني من أجل أن ينتفضوا على نظام المحاصصة الطائفية الذي يسلبهم حقهم بالمشاركة. أما الأمين العام للحزب الشيوعي خالد حدادة، فقال باسم القوى اليسارية إن مصر اليوم تحمل رسالة إدانة عميقة للرأسمالية، ورسالة إلى العرب باستعادة مصر إلى قلب حركة التحرر العربية.

بدوره، شدد النائب السابق نجاح واكيم، الذي شارك على رأس وفد من حركة الشعب في حديث لـ«الأخبار» على أن مسيرة الشعب المصري لا يمكن أن يسطو عليها أحد.

في الاعتصام أيضاً حضور لافت للتنظيم الشعبي الناصري، وللحزب الديموقراطي الشعبي، الذي أبدع نشطاؤه في إعداد المجسمات، وبينها دمية تمثل مبارك سرعان ما أحرقوها. كذلك قدّم الفنان قاسم اسطنبولي عملاً مسرحياً عن التعذيب في السجون المصرية.

اللافت أن السفارة عمدت عند بدء الاعتصام إلى تنكيس العلم المصري الضخم المرفوع على سطح البناء، ما دفع الشاب المصري هشام علاء إلى مخاطبة السفير المصري احمد البديوي عبر مكبر الصوت قائلاً: «يا سعادة السفير، هل تنكّسون العلم حداداً على شهداء ساحة التحرير الذين قتلهم بلطجية مبارك؟». دقائق معدودة ويعود العلم إلى الارتفاع، فيعلو الهتاف والتصفيق من عشرات الشباب المصريين الذين حملوا صوراً للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، وعندما حاول عدد من المتظاهرين التقدم باتجاه السفارة عبر محاولة إزالة شريط شائك يحيط بها، طالبهم الشباب المصريون المشاركين بألّا يفعلوا ذلك.

> **العلم الأسود لحركة الناصريين المستقلين ـ المرابطون، طغى على الألوان الأخرى**

> **حزب التحرير دعا من طرابلس إلى «إقامة الخلافة الراشدة، فهذا زمانك يا أمة الإسلام»**

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حضر أيضاً، ووزع نشطاؤه بياناً دعا «جماهير الوطن العربي إلى تشديد ضرباتهم لا من أجل لقمة الخبز وفرصة العمل فحسب، بل لاستعادة الكرامة القومية». ووزع أعضاء منظمة كفاح الطلبة صوراً لأحد المعتصمين في ميدان التحرير يحمل لافتة تحيّي المقاومة العراقية.

في طرابلس (عبد الكافي الصمد) ثلاثة تحركات للإسلاميين تضامناً مع الشعب المصري، في خطوة هي الأولى في المدينة تأييداً ودعماً لمطالبة المصريين بإسقاط حسني مبارك ونظامه. التحرك الأول تمثل في تنفيذ الجماعة الإسلامية في طرابلس اعتصاماً تضامنياً في باحة الجامع المنصوري الكبير، رفعت فيه لافتات كتب عليها: «اغضب فإن غضب الله لم يخلق شعوباً تستكين». وعلى وقع هتافات التكبير والتهليل، تحدث في الاعتصام عضو المكتب السياسي في الجماعة عبد الله بابتي. التحرك، على رمزيته، جاء ليرمي حجراً في بركة طرابلس الراكدة، ويعوض غيابها التام عن الأحداث في الأيام الماضية، وخصوصاً من جانب القوى الإسلامية فيها. وإلى جانب اعتصام الجماعة الإسلامية، نفّذ «حزب التحرير ـ ولاية لبنان» مسيرة كبيرة في طرابلس، داعياً إلى «إطاحة الطغاة» و«إقامة الخلافة الراشدة». انطلقت المسيرة بعد صلاة الجمعة من باحة الجامع المنصوري الكبير، يتقدمها مسؤول المكتب الإعلامي في الحزب أحمد القصص، ورفعت لافتات كتب عليها: «هذا زمانك يا أمة الإسلام»، و«يا جيوش المسلمين هبّوا لنصرة هذا الدين». كذلك نظّمت «جبهة

تصارع الأحياء

شباب «زي الورد»

رنا حايك

أكاد أراهم جميعاً، كلٌّ في مكانه الطبيعي. وأنا، التي حلمت معهم طويلاً بهذا اليوم، ورددت معهم طويلاً «مصر هي أمي»، أقبع هنا، في بيتي، في مكتبي في الجريدة، في سريري، أعيش «ثورتنا» عبر الأقمار الاصطناعية. من «المحروسة» الغالية على قلبي، بشوارعها المكتظة، و«ناسها الغلابة»، وحقول فلاحيها التي لطالما حيّرني لون اخضرارها، لا أملك سوى شغف يردّ مخيلتي دائماً إليها.

لا أملك ما أقدمه لهم في ثورتهم الباسلة سوى روحي وعينيّ المرتهنتين لدى قناة «الجزيرة» التي أهلع كلما اختفت صورتها. رغم انقطاع عنهم دام خمس سنوات، لكنني لم أكن أتخيّل أن شيئاً سيتغير. حين رحلت، بدا كل شيء جامداً لا يتزحزح، ولن يتزحزح. كان يأساً ربما، ذلك الذي استفحل بي وأنا أراهم، بعد كلّ تظاهرة يكون الحشد فيها أقل من «قوى الأمن المركزي»، يعودون خائبين. نمضي الليلة متحلقين حول طاولة نرمي عليها كل الإحباطات دفعة واحدة. في تلك الأمسيات، كان النقاش يحتدم بشأن جذر المشكلة: هل الخلل في منهجية عمل التنظيمات السرية التي ينتمون إليها أم في الجماهير النائمة؟ «اللي بيشتغل في أربع وظايف ويا دوب يقدر يوكّل عياله، مش حيكون فيه حيل يصلب طوله ويقول لأ». بدا ذلك مأزقاً لا مفرّ منه.

كل تلك الأمسيات، ولم يتعبوا. كنت أتفرّج عليهم وهم يعاندون كلّ ممنوعات الطوارئ: يحبون ويفرحون ويتظاهرون. بعضهم يعمل على الطريقة التروتسكية في تجنيد عمّال في المصانع. بعضهم ينام ليلتين أو ثلاث في «الحجز» لأنه نزل يدافع عن عائلات طُردت من بيوتها، وسُلّمت شققاً لا تنفع لمبيت كلب، حتى تبني «الست سوزان» مجمعاً سكنياً لـ«بهوات». ذاك كان تامر.

بعضهم ينشط في المنظمات الحقوقية، يرصد كمية من الظلم وأرقاماً عالية من الانتهاكات، ولا يعرف ماذا يفعل بها غير بثّها على موقعه الإلكتروني. ذلك كان جمال.

وانتصار، التي قضت سنوات تدور من محافظة إلى أخرى بحثاً عن «المناضلين الكبار» الذين أقصوا خلف بطولة وحيدة لـ«صاحب الطلعة الجوية الأولى عام 1973»، تسجّل معهم روايتهم عن أيام الدم والنار، آملة أن تنجز مشروع حياتها في أرشفة «التاريخ الشفهي» للجنود المجهولين. انتصار الرائعة، توصلت بعد سنوات طويلة من العمل في الصحافة والبحث الاجتماعي، ومن صناعة التماثيل الصغيرة وبيعها في شارع الحسين وقت الحاجة، إلى تعليم ابنها الوحيد، وإلى شراء شقة متواضعة في المقطّم لم تنتقل للعيش فيها: ظلت في قلب «الحسين»، في زواريب ليس فيها امرأة غيرها حاسرة الرأس، ولكن، رغم ذلك، يحلف كل «رجالة الحتة» بشرفها.

منذ اندلعت ثورة مصر، لم أتّصل بانتصار، المتفائلة أبداً، والشغوفة أبداً، وأول من تنزل إلى التظاهرة رغم أمومتها وسنوات عمرها الأربعين.

لم أتّصل، لأنني لا أعرف ماذا أقول لها الآن. أشعر بالذنب لأنني استسلمت باكراً لليأس من أن يستفيق ذلك الشعب. وأشعر بغليان في دمي لأنني لست هناك، لأشهد صحوة مصر في مقابل ما ذقته من لوعة في حبّها وأنا أراقبها تنازع يوماً بعد يوم في يد الجلاد. ذلك الشعب الطيب الذي لم يفقد روحه، فظل دافئاً وحميماً مع الآخر، وظل حضوره يشعّ بحرارة أين منها الحضور البليد والمائع لكثير من البشر. ذلك الشعب الطيّب الذي لم تفسده بعد القيم الفردية التي استوردتها الكثير من البلدان العربية، رغم أنف كل ما يعود به السياح من تذمّر من شعب يعتاش من «الحمد لله عالسلامة يا بيه» أو «كل سنة وانت طيب يا باشا». ذلك الشعب المسيّس بالفطرة، الذي مهما تدّنت ثقافته، يظلّ يملك الحد الأدنى من المعارف، والذي مهما تدنى خطابه، يظل يحمل بعض البلاغة اللغوية، رغم أن كثيرين يعارضون رأيي هذا.

حتى المعلم «نونو»، الكهل السمين الذي يبيع الزهور في الممرّ المعتم والقذر لقهوة «أفتر إيت»، أراه اليوم، ناعساً على كرسيه، عند منتصف الليل، إلى جانب «دهب».

«دهب» الصبية «الجدعة» التي عجزت عن إيجاد فرصة عمل بعد تخرّجها من قسم التجارة في جامعة عين شمس، فافتتحت لنفسها كشكاً في الممرّ لبيع «الكبدة والسجق»، تعول من خلاله والدتها وأخواتها الثلاث الصغار. طبعاً، حقد عليها «سعد الحرامي»، محتكر الغذاء في الممرّ، الذي استغل احتكاره ليبيع روّاد المقهى فولاً مسوّساً لسنوات. ضايقها كثيراً لتغادر، لكن «ابن البلد»، «عمّو فؤاد»، صاحب قهوة «أفتر إيت» حماها. ذلك الصعيدي المتزوّج من أربع نساء كان «يسلّف» خالد، «هتيف التظاهرات» الأشرس من بين رفاقنا، المال، ويؤويه حين يكون هارباً من عناصر أمن الدولة.

> **أشعر بالذنب لأنني استسلمت باكراً لليأس من أن يستفيق ذلك الشعب**
>
> **لا أملك ما أقدمه لهم في ثورتهم الباسلة سوى روحي وعيني المرتهنتين لدى قناة «الجزيرة»**

من بعد؟ محمد، الذي واظب على تعليم المرأة المسنّة المسؤولة عن التنظيف في المكان الذي يعمل فيه، القراءة والكتابة، وجنّد بعض العمال الذين توصل إلى بناء علاقة جيدة معهم، في التنظيم الذي ينتمي إليه. هو الذي كان مؤمناً بأن المصريين يتحمّلون كثيراً، لكنّ سباتهم، مهما طال، له نهاية: حين يستفيقون، لن يحتوي أيّ كان غضبهم.

حتى أحمد، الذي كنا نتندّر عليه لأنه اعتقل للمرة الأولى وهو في الثانية عشرة من عمره، وطلب من والده حين زاره في السجن أن يأتي له بـ«كورن فليكس».

جميعهم، أذكر وجوههم المضيئة نهار 20 آذار 2004، حين توصلنا إلى «احتلال ميدان التحرير»، احتجاجاً على سقوط بغداد. كانت الشمس توشك على المغيب، وكانوا يدورون فرحين كالأطفال، يودّون لو ينحنون ويقبّلون الأرصفة والشارع. لأول مرة يشعرون أنها لهم. كانوا حلقات. زيزي، التي لا يهدأ تلفونها المحمول استفساراً عن فلان الذي اعتقل، أو فلان الذي ضُرب، تهمس لي وعيناها مغرورقتان بالدموع قائلة: «والله إحنا شباب زيّ الورد... لازم حيحصل». خلفها بخطوات، يقف مؤمن وهو يلقي على متحلقين حوله قصيدة الشاعر الراحل أمل دنقل، التي حيّا فيها في السبعينيات من يفترشون ميدان التحرير بجوار «الكعكة الحجرية»:

أيها الواقفون على حافة المذبحة /اشهروا الأسلحة/
سقط الموت، وانفرط القلب كالمسبحة/ والدم انساب فوق الوشاح/ المنازل أضرحة، والزنازين أضرحة والمدى...
أضرحة/ فارفعوا الأسلحة واتبعوني/ أنا ندم الغد والبارحة/ رايتي: عظمتان وجمجمة
وشعاري: الصباح.
أصدقائي، المجد لكم، مهما طال المخاض...

العمل الإسلامي» اعتصاماً في قصر رشيد كرامي البلدي، تحدث فيه الشيخ عبد الفتاح الأيوبي ورئيس اللقاء التضامني الوطني عضو تجمع العلماء المسلمين الشيخ مصطفى ملص، تلاه رئيس المؤتمر الشعبي العكاري النائب السابق وجيه البعريني. كذلك تحدث الأمين العام لحركة التوحيد الإسلامي الشيخ بلال سعيد شعبان، وسالم يكن كلمة باسم مؤسسة فتحي يكن الفكرية والإنسانية، ورئيس «المنتدى الإسلامي اللبناني للدعوة والحوار» الشيخ محمد خضر ورئيس «جمعية الأخوة الإسلامية» الشيخ صفوان الزعبي. وتحدث الداعية الشيخ عمر بكري. وفي الختام كانت كلمة لعضو قيادة جبهة العمل الإسلامي الشيخ هاشم منقارة ألقاها نيابة عنه الشيخ أحمد الغريب.

وفي البقاع، نظّمت حركة «فتح الانتفاضة» مهرجاناً تضامنياً مع الشعبين المصري والتونسي في قاعة مخيم الجليل في بعلبك، في حضور النائب كامل الرفاعي.

وفي المواقف، أبرق رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط إلى الاشتراكية الدولية، متناولاً التطورات الجارية في مصر، وطالب بـ«دعم الثورة السلمية للشعب المصري المطالبة بالحرية والديموقراطية وتغيير النظام».

وندّد بـ«المحاولات التي تجري لإخماد هذه الثورة»، آسفاً لـ«سقوط عدد من الضحايا في صفوف المواطنين العزّل»، مشدّداً على «ضرورة دعم مطالبهم المحقة». أما الحزب التقدمي الاشتراكي، فأصدر بياناً دعا فيه المتظاهرين أمام السفارة المصرية إلى التحلي بروح المسؤولية والحفاظ على سلمية التحرك وحضارته.

ثورة النيل موميا ء

شعب وحيد وعظيم

بيار أبي صعب

الديموقراطيّات الغربيّة، مثل الديكتاتوريّات الشرقيّة، تتمنّى هزيمة الشعب المصري، فيما هي تقول كلاماً فارغاً عن حق الشعوب في تقرير مصيرها. الغرب يبذل ما بوسعه لإنقاذ خفيره على حدود غزّة. وإذا فشل فسيجد خلفاً جديراً بحمل «المشعل» من بعده، وسيلجأ إلى كل الخدع الديموقراطيّة التي من شأنها، بعد سقوط الديكتاتور، إعادة المصريين إلى الحظيرة. وحده المواطن العربي، صفّق بفرح عارم للانتفاضة، وأخذ يحلم في زنزانته الأبديّة بربيع لا يمكن أن يأتي... لأن «العالم الحرّ» لن يسمح به. تصوّروا ماذا يحلّ بمصالح الغرب الاقتصاديّة والاستراتيجيّة، ماذا يحلّ بإسرائيل حامية القيم الكونيّة في ظلام هذا الشرق الهمجي، إذا لفحت رياح الديموقراطيّة ديار العرب. وأتيح لشعوب المنطقة أن تقرّر مصيرها، وتختار من يحكمها ويدافع عن مصالحها وحقوقها المنهوبة... «مبارك صديقنا، قدّم لنا خدمات جليلة»، ردّد الجميع بصوت واحد في المقلب الآخر. لم يخطر ببال هؤلاء كيف يمكن أن يسمع كلامهم في الشارع المصري. إن تلك «الخدمات الجليلة» التي قدّمها لكم الطاغية، أيتها السيدات والسادة، فغضضتم الطرف عن استبداده وفساده، وأغرقتم نظامه بالمساعدات الكريمة، مسروقة من دم الشعب وحقوقه ورزقه وسعادته وكرامته: إنّها الجرائم التي يحاسب عليها الآن.

مراسل المحطّة الفرنسيّة من القاهرة أكّد لمشاهديه أمس أن «الإخوان المسلمين دعوا إلى يوم احتجاج عارم في مصر». قبله أعلن الفيلسوف لوك فيري، أنّه مع الشعوب التي تصبو إلى الحريّة (شكراً بروفيسور!)، لكنه قلق من هيمنة الإسلاميين ويفهم خوف إسرائيل. هذا تماماً ما قاله الريّس، إنّه لن يترك البلاد للإسلاميين. كيف نشرح لهذا البطل التنويري الذي تشبّع من كتابات طه حسين وعلي عبد الرازق، أن فساده، لا تعاليم سيّد قطب، وراء آفة التطرّف؟ في النهاية، لم يكن ينقص «ثورة النيل» سوى تضامن النظام الإيراني الضليع في سحق حركات الاحتجاج. الشعب المصري يقف الآن وحيداً وعظيماً.

نوبة حراسة في ليل القاهرة

عشرة أيّام مرّت على اندلاع ثورة النيل، ولمّا تبلغ الانتفاضة الشعبيّة ذروتها. الناس ما زالوا في الشارع، مع آمالهم ومطالبهم، ولحظات الخوف والغضب والمقاومة والحداد. هنا شهادات ويوميّات من داخل القاهرة، تداعيات ووقفات تضامن عربيّة، بالكلمة والرسمة والصورة، صدى تلك الأيام التي هزّت العرب والعالم

ياسين تملالي

«حظر التجوال يبدأ عند الساعة الرابعة. لا تعرّضوا أنفسكم للخطر»، لكن لا أحد اليوم السبت 29 كانون الثاني (يناير) يعير سمعاً لهذه الرسمية في بلد تحرّر من الخوف. في ساعة حرجة يفترض فيها أنهم أوصدوا أبواب بيوتهم، لا يزال الناس يتسلقون كوبري ثروت، مترجّلين وغير مترجّلين، متجهين إلى الدقي والجيزة ووسط المدينة، ويتوقفون لينظروا إلى قسم بوليس بولاق الدكرور والدخان يتصاعد منه.

في هذا الحي، كما في غيره، ثلاثة أصناف من الكائنات الليلية. الأول أناس تعطّلت بأغلبهم السبل وهم عائدون إلى ديارهم، والثاني «مخرّبون» يستولون على كل ما يقع تحت أيديهم، مهما قلّ ثمنه، كالكشك الحديدي البائس قرب «مستشفى بولاق»، الذي نهب نهباً كاملاً. الصنف الثالث يضمّ أغلب السكان ممن يعودون إلى أحيائهم لحماية منازلهم بعدما أمضوا يومهم في العمل أو في التظاهرات.

ما إن يسدل الظلام ستاره حتى ينتظم الدفاع الذاتي في هذا الحي الذي يمكن اعتباره أحد تخوم قاهرة «الميدل كلاس»، تحيط به «الأحياء الشعبية» كما يقال أحياناً في مصر، تلميحاً إلى خطر غامض داهم. ويزيد من ضرورة تنظيم هذا الدفاع توارد أخبار، تزداد إثارة وهي تنتقل من قاهري إلى آخر، عن مشاركة مخبرين في عمليات السرقة والاعتداءات على المواطنين. البوابة المركزية مقفلة وحراسها يذهبون ويجيئون، على غير عادتهم. في شارع الحي الرئيسي، يتحرك حوالى عشرين شاباً مسلحين بهراوات وسكاكين طويلة، فيما ينتشر غيرهم قرب بوابات جانبية أخرى. يوجّه المتطوعون الجدد نحو كومة أسلحة بيضاء موضوعة على الرصيف لينتقوا منها ما يشاؤون، فيما تتدلى من فوق أحد المقاعد الخشبية المهيّأة لاستراحة المتفسّحين فتائل أكثر من عشر زجاجات مولوتوف.

الساعة العاشرة ليلاً، والدراجات لا تزال تملأ الشارع. حركتها تزيد المخاوف. فالشائعات تشير إلى أنها وسيلة النقل المفضّلة لعصابات البلطجية التي انتشرت في القاهرة حالما أعلن حظر التجوال الليلي. النقاشات محتدمة بشأن «مستقبل» بلد نبذته، بين عشية وضحاها، شركات السياحة ووكالات تقويم المخاطر الاقتصادية. تختلف الآراء، لكن لا تتناقض في ما بينها. لا أحد يدافع عن حق حسني مبارك في البقاء في السلطة أو يجادل في حق مناوئيه في الاعتصام.

«تفتكرو ح يستقيل؟»، يسأل أحدهم، فيجيبه صاحبه: «لا. هو طيّار، والطيارين دول أعصابهم باردة. بس هو زوّدها شوية، ده كرة تلج، ولا كأنو داري باللي بيحصل». يتواصل الحديث على هذا المنوال، وتقطعه أحياناً ملاحظات كهول وقورين عن خطرانفجار المولوتوف على سياراتهم أو «سوء تحضيره» لأنه «اتعمل بقزاير بيبسي تخينة، مش ح تنكسر لما توقع ع الأرض». تُلتقط أنباء ما يجري في أماكن أخرى بفضل الهواتف الخلوية (التي عادت إلى الخدمة «بفضل هيلاري كلينتون» على رأي أحدهم): لا خوف، فشبان اللجان الشعبية، في كل مكان، متحكّمون في الوضع والمتاريس تملأ المدينة.

وفي الوقت الذي يبدو فيه الجميع مقتنعاً باستحالة حصول هجمات بفضل هذا التجنيد، يبدأ النهب في الجوار. عصابات صغيرة في الخارج، وراء البوابة، يحاول بعضها دخول مستشفى بولاق الدكرور. لكنّ أهالي المرضى يصدّونه. «فيه حد يسرق مستشفى؟»، يعجب أحد الشبان المتطوعين وهو يسمع أصداء المشهد العنيف، فيرد صديقه: «أنا مرة شفت واحد سارق زبالة وكان بيقول: يمكن تنفع في يوم من الأيام». لا مراء في عنف المهاجمين، لكن لا شبه بينهم وبين الشخصيات شبه الخرافية التي تتحدث عنها الأخبار ـ الشائعات، فهم ليسوا متنكرين في زي منقّبات

حافظ عمر ـ فلسطين

تصارع الأحياء

ولا مسلحين ببنادق كلاشنيكوف. ولم يفتّ في عضد المهاجمين فشل أولى محاولاتهم. فها هي المدرسة الواقعة وراء سور الحي الغربي تمتلئ فجأة بهم، وطاولاتها وكراسيها تُنهب نهباً. يراقب شباب اللجنة الشعبية تنقّل العصابة بين أدوار المبنى العليا التي لا تفصلها عن كوبري الطريق الدائري سوى بضعة أمتار، لكنهم لا يتدخلون، فتدخّلهم يعني لفت الأنظار إلى حيّهم الوارف الظلال، والمنتمي إدارياً إلى الحي الشعبي بولاق الدكرور، رغم انتماء أهاليه إلى الطبقات المصرية الوسطى. وما هي إلا دقائق، حتى يبدأ الهجوم على مدرسة أخرى، في الناحية الشرقية، لكن سكان العمارات المجاورة يطلقون النار في الهواء ويفرّقون شمل المتجمهرين.

يزيد الرصاص طمأنينة المتطوعين، فيخرج بعضهم أمام البوابة المركزية، حيث شبانٌ من الأحياء القريبة في طريقهم إلى المستشفى. يحيّونهم بحرارة. لكنّ الإجماع على رفض النظام القائم والإحساس بوحدة المصير لا يسقطان الحواجز الطبقية كلها مرةً واحدة. يعبّر أحدهم عن حزنه لكون حيّه الجميل الأنيق يقع إلى جانب «العشوائيات»، وآخرُ عن أسفه لأن «الثورة دي، اللي عملوها ناس زيي وزيّك، الحمد لله مش محتاجين فلوس، خلاص بقت ثورة ناس تانية، ثورة صُيَّع».

كيف وصل الأمر بمصر إلى ما هي عليه؟ لا جواب عن هذا السؤال سوى آهات التحسّر. لا أحد يأمل حلاً ما دام «الرئيس متمسّكاً بمنصبه والمتظاهرون متمسّكين بميدان التحرير». يتساءل شاب: «ليه ما يروحوش بيوتهم ويتظاهرو تاني بكرة بالنهار؟». يوافق البعض على كلامه، فيما يذكّره آخرون بأن «بداية النهب تزامنت مع فرض حظر التجوال». تدخل الحي سيارة يحكي سائقها عن بدء انتشار الجيش في الدقي والمهندسين، وينتقد استمرار الاعتصام في التحرير. ينصت إليه البعض باحترام، فيما يتساءل آخرون: «هو ليه ما يجيش يسهر معانا بدل ما هو قاعد يتكلم كده؟».

وفيما تتباطأ وتيرة النقاش ويطبق الإعياء الجفون، يُسمع صوت دويّ رهيب وتتعالى الأصوات: «الله أكبر»، ويهرع الجميع إلى الخارج لتحية بضعة جنود في مجنزرة باهتة اللون. يتوقف الجنود برهة لردّ التحية، ثم ينصرفون. يسأل شاب: «هم ماشيين ليه؟» فيُجاب: «علشان مهمتهم حماية الوطن مش بس حماية بيتكم». تبدو الطمأنينة كأنها ملأت القلوب. يعود الجمع إلى شارع الحي الرئيسي، ويتفرق أفواجاً، بعضها يتجاذب أطراف الحديث، وبعضها الآخر يستمع إلى راديوات السيارات. يستنكر أحد المتحمسين: «هو إنتو كده ح تنامو؟ هي المجنزرة حررتكم خلاص ولا إيه؟». لا يرد عليه أحد. يستطيل الليل قبل أن يبزغ فجر يوم جديد في مصر جديدة «عاشت في أيام كل اللي عاشته تونس في أسابيع»، على رأي أحد المتطوعين.

(القاهرة/ الجزائر)

عايزين نبقى بني آدمين

دينا حشمت

بدأ يوم الأربعاء 2 شباط (فبراير) بمكالمة من زميل في مدينة الزقازيق في الدلتا. حكى لي أن موظفين في المجلس المحلي صُرفت مرتّباتهم «أمس»، وأنّ عربات من الشركة أقلتهم في الصباح ليشاركوا في تظاهرة مؤيّدة لمبارك. لم أتشاءم من الخبر إلا عندما وجدت نفسي بالمصادفة في شارع جامعة الدول العربية في المهندسين، محاطة بأشخاص يهتفون للرئيس من فوق عربة نصف نقل.

كانوا بضع عشرات فقط، لكنهم كانوا يحدثون جلبة عارمة في الشارع. كانوا يوزعون لافتات «نعم لمبارك». وافق عدد من السائقين على أخذها (خوفاً؟). شعرت بجوّ ملبّد من حولي، ميكروباصات و«تك تك» تصل محمّلة بشباب يجبرون سائقي العربات على أخذ صور مبارك. في شارع النيل في العجوزة، مرت أمامي مجموعات من الرجال على جمال وأحصنة وكانوا يتّجهون نحو كوبري 15 مايو، يعني إلى الزمالك، ومن هناك إلى كورنيش ماسبيرو والمتحف المصري.

سائقون كانوا يضربون كلاكسات كتلك التي تصاحب عادة ماتشات الأهلي والزمالك. ثم توالت الأنباء عن بلطجية هاجموا الاعتصام مسلحين بالسكاكين و«السنج»، وأرهبوا المتظاهرين وقذفوا حجارة الطوب عليهم. صديقة مصوّرة تتصل بي في حالة هلع، بعدما رأت طفلة جريحة لا يتجاوز عمرها السنوات الأربع. على رغم الهجوم المكثّف على الصحافيين، وخاصة الأجانب، استطاعت أن تلتقط صوراً لـ«متظاهرين» المؤيّدين لمبارك، بعدما قُبض عليهم: كانوا يحملون بطاقات شرطة. أحد الأصدقاء روى لي في الصباح كيف أمضى «ليلة أمس» ساهراً أمام المتحف المصري مع الشباب في مواجهة البلطجية الذين كانوا يحاولون إحراقه.

في صبيحة اليوم الثالث من شباط (فبراير)، يبدو المشهد واضحاً تماماً: ليست المعركة على السلطة، بل من أجل البقاء. هي معركة الدفاع عن إنسانيتنا، عن إمكان العيش في هذا البلد بكرامة. «عايزين نبقى بني آدمين»، قالها أحد الذين يسهرون في الشارع منذ أكثر من أسبوع للمطالبة برحيل مبارك. هما معسكران: الأول يقود الآن معركة البقاء، معركة الحياة والموت من أجلنا ومن أجل أولادنا، لكي نستطيع أن نعيش في هذا الوطن ويقف فيه الطلبة الذين ناضلوا من أجل تنفيذ أحكام القضاء التي تنص على خروج الحرس الجامعي من الحرم، وموظفو الضرائب العقارية الذين أسّسوا أول نقابة مستقلة في نيسان (أبريل) 2008، وأهالي هؤلاء الذين ماتوا في عبّارة السلام وتحت صخرة الدويقة، وعمّال مصنع النسيج الذين أضربوا في كانون الأول (ديسمبر) 2006، وضحايا التعذيب الذي طال السياسيين وغير السياسيين.

في المعسكر الثاني، يقف بلطجية تابعون لرجال أعمال ـ منهم محمد أبو العينين من الجيزة ــ لطالما اعتادوا استخدامهم في تزوير الانتخابات وهم يستشرسون الآن في الدفاع عن مصالحهم، وسط حالة من الفوضى العارمة، ومعلومات عن تساهل الجيش معهم وعن قيام الشرطة العسكرية بالقبض على أحمد سيف الإسلام المحامي ومدير «مركز هشام مبارك للقانون» مع 29 ناشطاً آخرين، والقبض على ثلاثة صحافيين من «الجزيرة»، وإرهاب الصحافيين الأجانب الموجودين في العاصمة المصرية. هذا المعسكر يستشرس لأنه يشعر بأنها بداية النهاية، ولأنه يعلم تمام العلم أنّ انتصار الثمانية ملايين متظاهر يعني نهاية نظام الجباية والرعب الذي طالما استفاد منه. هذا ما يعلمه أيضاً المعتصمون في ميدان التحرير الذي تأتينا منه الأخبار الآن بعودة المعنويات العالية رغم الإجهاد والقتلى والجرحى، بعد تأمين مداخله وتنظيم الإسعافات فيه واحتياجات الأكل والمبيت، استعداداً لتظاهرات الجمعة 4 شباط (فبراير)... «جمعة الخلاص». البقيّة شاهدتموها على الشاشات...

(القاهرة)

Zoom

مرتجعة مع الشكر

لم يتردّد الروائي المصري الشهير بهاء طاهر (الصورة) في إعلان تنازله عن «جائزة مبارك للآداب» التي حصل عليها عام 2009. وقال صاحب «واحة الغروب» إنه لن يقبل بحصوله على جائزة تحمل اسم مبارك «بعدما أهدر دماء المصريين الطاهرة»، في إشارة إلى المجازر التي ارتكبتها قوات الأمن والبلطجية في ميدان التحرير وغيره من الساحات المصرية منذ اندلاع «ثورة الغضب». وأضاف الروائي المصري أنه سبق أن قبل هذه الجائزة لأنها «جائزة الدولة المصرية. لكن بعد الذي حصل، فـ«إنني أردّ هذه الجائزة بكل راحة ضمير».

والمعروف أن بهاء طاهر دأب على مشاركة الشباب ثورتهم منذ الخامس والعشرين من الشهر الماضي، رغم مرضه ووضعه الصحي الحرج. وسبق لطاهر أن تمنّى، مع اندلاع الاحتجاجات في الشارع، أن يتمكن الشباب المصري من إحداث التغيير الذي فشل جيله في تحقيقه، مؤكداً أنّه يعيش حالياً «أعظم» أيام حياته.

الأحلام تقول: أرجو أن أكون على خطأ

نزيه أبو عفش

لا ينصتون. لا أحد يريد أن ينصت. لا يتعلّمون. لا أحد يريد أن يتعلّم. ما نشهده الآن على امتداد الخريطة العربية ليس زواجاً كاثوليكياً بين الأنظمة وشعوبها: إنه اغتصاب أبديّ. خلال بضعة عقود من الزمن (هي الفاصل بين انتفاضات الاستقلال وانتفاضات اليأس) اغتُصب كل شيء: حقوق البشر، أحلام البشر والكرامة الإنسانية للبشر، ولم يترك لهم من حقّهم في الحلم غير أن يصرخوا: نريد رغيفاً. حتى إذا حان موعد التصدّق بالرغيف، صرخ الجياع: تحيا العدالة. هكذا يتحول حق الحياة إلى رشوة.

لقد جرى، مع الوقت وبصورة ممنهجة، تغييب الحاجات الأساسية للناس (الحاجات المتصلة بما كان يسمّى في قواميس الماضي وطناً) ولم يعد بمستطاع أحد التفكير في مستقبل وطنه، بل في واقع أمعائه. «نريد أن نأكل» تصرخ الشعوب. نريد ماءً وكهرباء ومحروقات وألبسة أطفال وأدوية... من مشتقات الحاجات الأولية لقاضي الإسطبل.

ما عادت الشعوب تسأل: ما الذي تفعله أميركا؟ ما الذي يفعله الإسرائيليون؟ وما الذي يفعله وكلاء أميركا وإسرائيل؟ إلى أين تمضي مشاريع الرأسماليين «الوطنيين» أباطرة الجرائم الكاملة؟ أبداً، ما عادت هذه الشعوب قادرة على التحلّي بترف الأسئلة. الكل يريد أن يظل على قيد الحياة، على قيد الصبر، على قيد معالف الإسطبل. هكذا تتقلص مشاريع الحياة ومشاريع الأوطان وتتحول إلى شأن «معويّ». هكذا يجري تحويل الإنسان إلى مجرد دابّة.

ما شهدناه ونشهده منذ عقود، وعلى امتداد القارة العربية، ليس لمجرد استلاب للحرية: إنه إذلال خالص. إذلال تفاقم واشتدّ، ولم يعد أمام اليائسين من أدوات الدفاع عن الحياة غير المقامرة بالحياة: ثورات يموت فيها مئات الناس، لا لكي يُرقّوا إلى مرتبة بشر، بل فقط لكي يُسمعوا صوتهم: «نحن جائعون». في هذه الحالة، في هذه الحالة فقط، حين تتعذر إمكانية السيطرة على هياج اليائسين، يبدأ يأس الأنظمة، وتبدأ بالإنصات. هكذا تمنح الأنظمة نفسها صفة الأنظمة المتسامحة، الديموقراطية، المتفهّمة. هكذا تمنح نفسها ـ أمام نفسها والعالم ـ صفة الأنظمة الحرة الصالحة للحياة.

أبداً ليست هذه الحرية (أيّ حرية هذه أن يضطر البشر إلى الموت ليظفروا بحق طلب النجدة؟!). إنه شيء أشبه بحق المحكوم بالشنق في الإدلاء بوصية أخيرة، أو رجاء أخير، أو شربة ماء أخيرة. شيء أشبه بسيجارة قبل تنفيذ حكم الموت: حيلة بائسة لتسويغ مذاق الموت.

ولنعترف: ما من نظام عربي يعنيه شعبه. ما من نظام يفكر في حماية شعبه، بل في حراسة لأبديته.

> ما من نظام عربي لا يملك ما يكفي من وثائق البلاغة لإثبات مزاعمه في ما يخص مسألة العدالة والحرية. شخصياً (انتبهوا!) يحقّ لي التحدث دونما خوف، عن مثالب النظام المصري. المواطن السعودي (انتبهوا!) يمكنه، دونما خوف، التحدث عن مثالب النظام السوري. الليبيّ (انتبهوا جداً!) يمكنه، بكامل

> **ما من نظام يفكر في حماية شعبه، بل في حراسة لأبديته**

الشجاعة وفصاحة اللسان، التحدث عن مثالب الجميع. لكن لا أحد (باستثناء من اتخذوا قرار الإعدام بحق أنفسهم) يجرؤ على التحدث عن مثالب أهل البيت.

هكذا، مع الوقت، باتت خيارات المواطن العربي تضيق وتضمحل بحيث يمكن اختصارها في المفاضلة بين أنماط من الاستبداد: أحدها يسلب الحرية تحت غطاء مواجهة الخطر الخارجي، وآخر يسلب اللقمة تحت غطاء الإصلاح الديموقراطي (أو العكس)، وآخر يسلب الحرية واللقمة معاً تحت غطاء الشرعية...

ما لا أريد نسيانه أنّ المعارضات العربية، في أحيان كثيرة، باتت أشدّ سوءاً من أنظمتها المستبدة. إما أنها معارضات مراهقة ليس لديها مشروع وطني إنساني، وفي النهاية، ما أخشاه أنّ من سيقطف الثمرة (ثمرة رحيل مبارك ـ أو سواه ـ أو ثمرة بقائه) هم الأميركيون والإسرائيليون. وفي يقيني أن الأزمة في مصر لن تنتهي بعد رحيل مبارك. الأميركيون وشركاؤهم الأوروبيون ينتظرون لحظة استقرار المؤشر الميداني في مصر ليبدأوا عملهم الحقيقي: حماية مصالحهم، والاطمئنان على أمن إسرائيل (في كل ما شهدناه على الشاشات، لم نسمع كلمة واحدة عن أميركا وإسرائيل). وفي النهاية ـ حين يوافقون ـ لن يوافق الأميركيون على رحيل مبارك بسبب سوء نظامه وعدم شرعيته... بل بسبب انتهاء صلاحيته كحارس لمصالحهم ومصالح إسرائيل. إن الديموقراطية (يا للكلمة المراوغة!) هي آخر ما يهمّهم. وإذا تذكرنا بمن استعانت أميركا في حربها ضد «أعداء الديموقراطية: الشيوعيين» في أفغانستان، يمكننا الآن تقدير خاتمة السيناريو المصري. وماذا عن مستقبل المعارضة؟ حسناً، سيُؤذن للمعارضة بالإقلاع فقط حين توافق على تقديم الضمانات لأميركا. بمعنى آخر: سيؤذن لها فقط حين يتبيّن أنها تحولت ـ صاغرة أو راضية ـ إلى بديل صالح لتسلم الميراث. أعني إلى نسخة منقّحة ومحسّنة عن طبعة مبارك القديمة والمستهلكة. الأحداث تقول: لننتظر. والأحلام تقول: أرجو أن أكون على خطأ.

(دمشق)

ثورة النيل موميا ء

عماد حجاج ـ الأردن

فرحتنا سَتُميتنا لا رد

يوسف رخا

عيد الشعب

لا أحد يصدق الإعلام الحكومي حين «يهيب بالمواطنين» أن يتوخوا الحذر في مواجهة «البلطجية» والعصابات المعنيين بتنفيذ مخطط أجنبي أو مؤامرة. كلّنا نعرف أن البلطجية عملاء الداخلية والحزب الحاكم، وأن المؤامرة الوحيدة القائمة هي مؤامرة النظام القائم على الشعب، وأن أدوات ذلك النظام باتت أقل عدداً وأضعف مما يشاع منذ غادرت قوات الشرطة مواقعها تمهيداً لفتح السجون وتهريب المجرمين قبل المعتقلين سياسياً، ثم انطلاق صغار موظفي الداخلية بالرشاشات في سيارات مسروقة إلى المناطق السكنية. من دمّر واجهات المحال وأشعل في صالاتها الحرائق؟ ومن أفرغها من بضائعها؟ لا المتظاهرون ولا «قلة مندسة». الشعب المصري كلّه قلة مندسة. وما كان شيء من هذا ليحدث لولا هزيمة الشرطة على الاسفلت. قبل معركة الجمعة وبعدها، الشرطة وابل من الطغاة الصغار، المرتزقة والمرتشين. ورغم أننا داخل المنظومة، لسنا نحن أنفسنا سوى منتفعين، لا أحد يصدّق الإعلام الحكومي حين يصف أول ثورة حقيقية في مصر بـ«الأحداث المؤسفة». إن فرحتنا هي التي ستُميتنا لا رصاص الجبناء.

أظنّ أن أكثر من شاركوا في التحرك بعد يوم الثلاثاء كانوا مثلي غير مسيّسين، أو غير ناشطين سياسياً. فلا فائدة من النشاط السياسي سوى التعرّض للاعتقال والإهانة، إن لم يكن العَزل والتعذيب. قبل 25 يناير، كان كل شيء يحدث على حس المعارضة الإسلامية، وأنت لست إسلامياً. (وحتى الآن لا تُستخدم فزاعة الإخوان لإخافة الشعب الذي أدرك إرادته وحقه في الإرادة، بل لتغذية مخاوف الإدارة الأميركية حيال إسرائيل). أنت لم تكن جزءاً مما يحدث لأنه كان يحدث على حس الإسلام السياسي، أقول. أما الآن فقد غيّر التحرك كل شيء.

التحرك؟ يوم 24 كانون الثاني (يناير)، كنت لا أزال أمزح ساخراً من كلمة «ثورة»: هل هناك ثورة بميعاد؟ مجرد «إيفينت» على «فايسبوك». لكنني في مساء 25 يناير، عدت إلى الـ«فايسبوك»، وحمّلتُ على حائطي ما تمكّنت من تصويره بهاتفي قبل المجزرة.

■■■

قرب جامع عمرو في مصر القديمة، قلتُ للرفيق نائل الطوخي: ينصحنا الإخوة التوانسة بدسّ خشبة في إشبمان المدرّعة لشلّها عن الحركة، لكن المهم أن نجد الخشبة. ردّ الرفيق نائل الطوخي: بل الأهم أن نجد الإشبمان.

صلّيت لأول مرة من سنين، بعدما استمعت إلى الخطيب يحثّ العباد

التنازل لمصلحة الضعف

عدنية شبلي

خلال السنوات الماضية، بدأت تخيّم فوق كثيرين سحابة قاتمة، هي نتيجة معضلة منطقية حقيقية؛ بما يشبه النقيض لقوانين الجاذبية الطبيعية. بدلاً من أن تسقط التفاحة عمودياً، تسقط أفقياً. وأساس هذه المعضلة كيف يمكن أن تستمرّ الأمور على ما هي عليه، وقبول العيش تحت الاضطهاد السياسي والاقتصادي.

لقد اشتدت حدة هذه المعضلة أخيراً في السياق الفلسطيني، مع بروز وثائق المفاوضات بين ممثلين عن منظمة التحرير وأطراف مختلفة، بدءاً بالحكومة الإسرائيلية وانتهاءً باللجنة الرباعية. كيف يمكن أن يحدث هذا، ليس فحوى المفاوضات، بل الفتور واللامبالاة اللذان استقبل بهما المجتمع الفلسطيني نشر الوثائق. لقد طرحت هذا السؤال على صديق من مخيم الجلزون ورد: «الناس محبطون وتعبون».

بالطبع سرعان ما وصلنا إلى الاستنتاج التالي، أنه بعدم ردّنا ـ هو وأنا ـ إنما كلانا أيضاً يتحول إلى أحد هؤلاء الناس المحبطين والتعِبين. وعلمياً، فهذا الوصف ينطبق على 70 في المئة من الفلسطينيين، كما تشير الأبحاث النفسية في الأعوام الماضية.

نموذج الاحتلال الإسرائيلي هو من أشد نماذج أنظمة الحرب تطوراً في العالم. خلال العقد الماضي، بدأت دول العالم تدرس النموذج الإسرائيلي وتطبّقه في بلادها أو البلاد التي تحتلها عبر استخدام أسلحة إسرائيلية جرى توفيرها لهذا الهدف. ومن بين هذه مثلاً، سياسة إطلاق النار على من يُعتقَد بأنه قنبلة موقوتة. وقد طبّقها الأمن البريطاني بعد أحداث 7 يوليو في لندن، وفي بناء الجدار حول «المنطقة الخضراء» في بغداد. ومن إحدى الوحدات الداعمة لتطوير نموذجها للحرب الحديثة، أخذت وزارة الدفاع الإسرائيلية تستعين بالفلسفة. جرى تطويع نظريات فلاسفة مثل دولوز وجواتاري وفوكو لتصميم القوة، ووحدات علم النفس وتجاربها المختلفة. وإحدى أهم هذه التجارب التي يجري تطبيقها في نموذج الاحتلال الإسرائيلي للفلسطيني هي «العجز المكتسب» (Learned Helplessness). وفق هذه التجربة، يُوضع الطعام لفئران محبوسة في قفص، ثم تُطلق شحنات كهربائية في أوقات متباينة وغير متوقعة كلما اقترب الفئران من الطعام. مع الوقت وبسبب الألم الشديد نتيجة الشحنات، لا تعود الفئران تقترب من الطعام خوفاً من الشحنة، بل تصبح شبه مشلولة، لا تتحرّك حتى تموت. وفي السياق الفلسطيني، يلاحظ المرء هذا العجز المكتسب عن الإتيان بفعل ما أو التحرك.

قبل أشهر، كنت في زيارة لتونس برفقة مراهقين تونسيّين يلعن المرء نفسه للوهلة الأولى لأنّه راودته فكرة القيام بهذه الرحلة معهم، بسبب صخبهم وصراخهم المثير للصداع،

تصارع الأحياء

عاص الجبناء

على اجتناب الفتنة؛ قال إنّ من لا يحصل على حقه في الدنيا، سيعوّضه الله في الآخرة. ودعا بالبصيرة والتوفيق لرئيس الجمهورية، القائد الأعلى للقوات المسلحة والحاكم العسكري المنزوع الكاريزما منذ 1981: ولـيّ أمرنا وإمرتنا الذي أنزل به الله في ما يبدو، ولم تنزل به التداعيات البذيئة لانقلاب عسكري جاز تأييد الجماهير سنة 1952. لم يسلّم المصلون بعضهم على بعض في النهاية بحسب أعراف صلاة الجمعة. وخلال ثلاثين ثانية، كان الهتاف يدوّي من أعمق نقطة في المسجد: الشعب يريد إسقاط النظام.
الجمعة (28 ك2/ يناير)

■■■

حفلة تنكرية

وهل ظل مبارك كما عرفناه وأحببناه حاجباً على بوابة الاستقرار؟ وهل نجح، مع ذلك، في إرجاع مصر إلى العصر الجاهلي؟ يوم الأربعاء، سيعود الأمن متخفياً في هيئة متظاهرين مؤيّدين لمبارك مع ميليشيات المتنفذين في الحزب الوطني، وسط عدد كبير من المأجورين الذين عبّأهم أمن الدولة أو أخرجتهم السلطات إلى الشوارع عوضاً عن أداء عملهم في المؤسسات الرسمية (وسيكون عبد المنعم سعيد من البذاءة بحيث يسمّي ما قاموا به ثورة ثانية). لا شك في أن هناك مَن يؤيّد مبارك بصدق، إما لأنّه خائف أو لأنه مستفيد. وحتى إن لم يكن هذا تفسيراً مقنعاً، من حق أيّ كان أن يؤيّد مبارك. السوريالي حقاً أن ترى النوق والخيول قد اقتحمت الميدان على المعتصمين. وقبل أن تلتقط نفسك، تسمع الأمن وعملاءه يحاولون تصفية المعتصمين بالرصاص الحي...
(صباح الخميس 3 شباط/ فبراير)

■■■

ليست «شعب» الكلمة الوحيدة التي استرددناها عشية اجتماعنا بأعداد تذكّر فعلاً بحجّ المسلمين. أصبح للوطن معنى أيضاً، للثورة والعدالة والإصلاح. منذ التحرك، أصبحت كلمات واضحة ذات معنى، وكان النظام يتفوّق علينا كل لحظة في إثبات أن معناها ينحصر في ما ينقض وجوده وينافي شرعيته. لا بد من أن نبصق على النظام وأجهزته الأمنية، وخصوصاً حتى يمكننا الكلام في أمور غير شخصية، هذا ما أكدته لنا التطورات.
مليون شخص على الأقل بامتداد ميدان التحرير والمناطق المحيطة طوال ثلاثائنا السعيد الذي قطعه علينا بلطجية الحزب الوطني وأفراد أمن الدولة والشرطة في ثوبها الجديد، وبحجة أن ثمة من يؤيّد مبارك... لعل للاستقرار معنى إذاً. لعل له معنى سوى أن تستخدم المرافق والموارد العامة بنحو منظّم في الإنفاق على بعض العاملين لدى الدولة البوليسية وخدمتهم، وأن يتحول التعليم والتوظيف بل العمل النقابي ثم كل ما يمكن إنتاجه أو تنميته إلى شبكات مصالح عائلية، آخر ما يعني القائمين عليها هو المهنية أو الجودة، وأكثر ما يهمهم هو التكريس لمساحات الاستفادة المباشرة التي تمكّنوا من شغلها داخل إطار القانون أو خارجه، وعلى حساب السبب المفترض لوجودهم في المكان. كأن الحياة نفسها تمثيلية صمّمت من أجل حماية وإثراء من يشغلون المناصب بلا أي عقل وبما يقوّض المناصب نفسها.
غابة الديناصورات الأليفة وسلسلة أفلام عودة المومياء. هل لهذا ظلت مصر كل هذا الوقت من الخراء بحيث يستحيل الانتماء إليها؟ لقد استبدلنا المساءلة بالتملّق، والدقة بالتعريس، وليس سوى «بلطجي» يحمل رشاشاً لا تعرف إن كان من سكان العشوائيات أو أمين شرطة متخفياً.
لعل للاستقرار معنى سوى التنفيذ الأوتوماتيكي لسياسات أميركا في الشرق الأوسط بلا أي اعتبار لمشاعر الناس. من جهة أخرى، بغض النظر عن «الخطر الإسلامي» الذي يتربص بنا ــ نستقبل وزيرة الخارجية الإسرائيلية عشية القصف في غزة، كأنما لنبارك لها أنّ الله هداها إلى استعمال الفوسفور الأبيض ضد الأبرياء من مواطنينا الغزاويين... ولا كلمة ـ أو أن يشعر مواطنو بلد، لم نع أهميته حتى توقفت فيه الحياة، بالذل أينما ذهبوا في العالم وقد حدسوا أن بلدهم لا بد من أن يكون مثلهم: شيئاً رخيصاً بلا قيمة، غير صالح للدخول في مجريات الحضارة الإنسانية ثم جديراً بالاحتقار.
(الثلاثاء 1 شباط / فبراير)

■■■

شهادة

أكتب الآن وقد استعدت ثقتي بعد مجزرة أمس. وقبل أن تنتهي الجملة، قد أفقد الثقة من جديد. في ميدان التحرير الآن عشرات الآلاف من الناس العاديين غير الطامعين في سلطة أو نفوذ. في ميدان التحرير مئات وربما آلاف من البلطجية المتربصين بهم، والمحسوبين على نوع آخر من الناس العاديين: أناس يفضّلون تقمّص دور «رامبو» لحماية ممتلكاتهم الخاصة على ضمان إمكان ممارسة حقوقهم المدنية. وفي ميدان التحرير، أفراد الجيش المصرّون أكثر فأكثر على تطبيق حظر التجوال، والبادي انحيازهم إلى النظام في الساعات الأخيرة. مرّ أسبوع منذ حضرت معركة الجمعة. وغداً على الأرجح سأحضر معركة ثانية. في مثل هذا الوقت من ليلة أمس، بدأ ضرب النار على المتظاهرين. أصوات متفرقة وسط صمت الشارع. من أجل كل ما رأيته ومن أجلي: تحيا الثورة. تحيا الثورة. لكنني أكذب لو قلت إنني أعرف أيّ شيء.
(القاهرة)

كنت أمزح ساخراً: هل هناك ثورة بميعاد؟ مجرد «إيفينت» على «فايسبوك»

ـاء

لكن سريعاً ما يقوم هؤلاء المراهقون ـ على عكس المثقفين التونسيين الذين تحدثت معهم حتى تلك اللحظة ـ بتعريفي بخبايا استبداد النظام السياسي في البلاد، والفساد الذي يتخلخل فيه، إلى درجة أنني بدأت أرجوهم الكف عن الحديث خوفاً عليهم. تدريجاً، راح حديث هؤلاء المراهقين يمتد إلى كارل ماركس وآدم سميث. وأخيراً حين صبّوا كل ما في جعبتهم صراخاً متحمساً في أذنيّ، فتحوا حقائبهم ليخرجوا مؤلفات طه حسين وميخائيل نعيمة وشارل بودلير وفولتير، وانصرفوا يقرأون بصمت. لم يحمل أيّ من هؤلاء المراهقين الذين شرح لي أحدهم لاحقاً أنهم من عائلات من الطبقة المتوسطة، كتاب هاري بوتر أو «شيفرة دافنشي» مثل أمثالهم المراهقين الفلسطينيين الذين هم من أولاد الطبقة المتوسطة.
وحين قامت ثورة تونس، استغرب كثيرون حولي ذلك، بمن فيهم أنا، قائلين إنّ الأمور جرت بسرعة، أسرع مما توقعوا، وحتى بانتقال الأحداث إلى اليمن ومصر، لكن أحقاً الأمر كذلك في بلد فيه أولئك المراهقون؟ ربما الاعتقاد بأن الأحداث في تونس جرت بسرعة غير متوقعة، ناجم عن خوف خفي من التغيير؛ هو أشبه بتخدير ذاتي لتبرير سير الأمور على ما هي عليه منذ عقود. راح المرء منا يقول إن أي ثورة ضد هذه الأنظمة السياسية الاقتصادية الاستبدادية كانت ستجري بعد سنوات، ربما بعدد السنوات التي يقول فيها الحكّام كل مرة إنهم سيمدّدون حكمهم. ومع السنين، لا تمضي هذه الـ «بعد سنوات»، بل تتحرك مع المرء الذي ما زال ينتظر ثورة ما، لكن ليس الأمر كذلك لأمثال المراهقين التونسيين الذين التقيتهم، من نساء ورجال، وعمال وعاطلين من العمل، وشباب وكبار في سن. وكم أودّ رؤية هؤلاء المراهقين الآن بعد ثورة تونس، وثورة مصر، وثورة اليمن. ولا أدري من سينضم إلى القائمة قبل نشر هذا المقال. بالنسبة إلى كل هؤلاء ممن شاركوا فيها، هذه الثورات إن حدثت، فقد حدثت بعد ثلاثة عقود من حكم مستبد كان سيستمر حتى ثلاثة عقود أخرى إن لم يتحركوا ضده ويقفوا أمامه. وهو ما يمكن أن يحدث بسهولة، أي عدم الحراك، في سياقات كالسياق الفلسطيني، الذي جرى تسليب وعيه، أي جعله سلبياً، وراح يعتقد بفرديته، لكن ليس بحريته الفردية، بل بسلبيته الفردية تجاه الاحتلال. كما لو أن الاحتلال بات مسألة يعانيها الفلسطيني على المستوى الفردي، وأنّ من هم حوله من الفلسطينيين هم جزء من ماكينة الاحتلال الموجّهة ضده. وهذا يظهر ليس فقط في ما كشف من وثائق عن دور القيادة الفلسطينية في التفاوض مع الجانب الإسرائيلي، بل أيضاً في الحياة اليومية، بدءاً بالطبقة الاقتصادية المحظوظة كالمحامين الفلسطينيين، الذين يساعدون الجيش الإسرائيلي على تعديل مسار الجدار للتخفيف قليلاً

أدرك محمد البوعزيزي أن الأقوياء يهددونه بنفسه

من حدة وطأته على موكلهم، مروراً بالطبقة غير المحظوظة التي يعمل المحظوظ فيها ـ لقلة الحظ ـ في بناء الجدار، وانتهاءً بالفلسطيني الواقف في الصف عند الحاجز ويروح يدفش رفيقه الفلسطيني الآخر حتى يسبقه بأربع دقائق سيضيعّها على أي حال في التحديق بالسقف محبطاً متعباً.
عدا كونها نتاجاً لنموذج احتلال فائق، تشير هذه التصرفات والمعادلات الفلسطينية إلى كيفية تنازل الضعفاء لمصلحة الأقوياء، مما يجعل هذا النموذج ينجح بالدرجة الأولى. لذلك أيضاً راح يقول الكثير من الفلسطينيين إن محتويات سجلات المفاوضات لم تهبط عليهم كمفاجأة، بل أتت وفق معادلة يعرفونها وبدأوا يعيشونها في السنوات الأخيرة. ومن ذكاء هذه المعادلة ـ أي تنازل الضعفاء لمصلحة الأقوياء ـ أنها لا تذكّر الضعيف فقط بضعفه، بل أيضاً تبقي على هذا الضعف وعلى قوة القوي.
هذه المعادلة أيضاً جعلت الأنظمة الاستبدادية تستمر في استبداداها، لكن ذات يوم، قرر الرفيق الأخ الصديق الزميل العزيز محمد البوعزيزي خلخلة هذه المعادلة.
مثله مثل ملايين آخرين، يومياً ولمدة 26 عاماً، قبل البوعزيزي هذه المعادلة، ليتمكن من الاستمرار في العيش ليس أكثر، إلى أن انسحب فجأةً من السباق، ووضع حداً لعيشه، وهو السبب الأول والأخير الذي يدفعه للمشاركة في هذا السباق وقبول ضعفه. قرّر البوعزيزي ببساطة التنازل عن رغبته في العيش التي تدفعه إلى التنازل لمصلحة الأقوياء. بتنازله هذا، لم يعد هناك ما يدفعه إلى التنازل للأقوياء أكثر، بل إنّه تنازل عن السلاح الذي يستخدمه الأقوياء ضده من أجل تثبيت قوتهم. إذاً، أدرك البوعزيزي أن الأقوياء يهددونه بنفسه؛ لجعله يقبل اضطهاده والاستبداد به، لكن بتنازله لمصلحة الضعيف لا القوي، غيّر بوعزيزي المعادلة في هذه الحالة. تنازل لمصلحة نفسه الضعيفة، بكل ما تملك نفسه، ألا وهو نفسه ذاتها.
من أجل أن يبقى بوعزيزي على قيد الحياة، كان ربما يحتاج فقط إلى شخص آخر ضعيف، يرضى بأن يتنازل عن نفسه لمصلحته، وهذا الضعيف الثاني يتنازل بدوره لمصلحة البوعزيزي الضعيف أو أيّ امرئ بمثل ضعفه. وهذا بالضبط ما حدث، حين اندفع الآلاف في تونس، ومئات الآلاف في مصر، على خطى البوعزيزي، يتنازل كل منهم عن قوته الأخيرة لمصلحة الضعفاء الآخرين من أمثاله، لا لمصلحة الأقوياء. في تلك اللحظة، بدأ الأمر يتحوّل من وضع حد للحياة إلى وضع نقطة بداية لحياة جديدة. ولعل وعسى الحكام الاستبداديين وحاشيتهم ينضمون إلى هذا الجهد، من مصر إلى فلسطين واليمن والسعودية وباقي الأقطار، فيتنازلوا لمن هم أضعف منهم، لا لمصلحة من هم أقوى منهم. ربما كان ذلك سيجعلهم يشعرون بقوتهم الحقيقية، لا بضعفهم، وهو يجعلهم لا يفكرون إلا بحماية أنفسهم الخائفة التي لا تحس هذه الأيام بأكثر من العزلة والرهاب.
(لندن/ فلسطين)

عامر شوملي
ـ فلسطين

ثورة النيل هوميا ء

مبروك... نعم مبروك

بقينا صديقَين. بقينا نرى أن الصداقة قيمة إنسانية تتجاوز المناصب واختلاف الأفكار. الآن، لا أخفيك يا صديقي جابر عصفور أنني أخاف عليك

حسن ياغي

اليوم يوم الجمعة 4 شباط (فبراير) 2011، إنه يوم الرحيل. ولا أعلم إن كان سيتحقق ذلك، لكني أرجو ذلك حقناً لتلك الدماء العزيزة. دماء أولئك الشباب الذين أعادوا إلينا الروح، فالنهاية باتت محتومة.

اليوم أسمع حولي تعليقات «شباب» في لبنان، لم تكن لديهم أيّ اهتمامات سياسيّة، يقولون لأول مرّة نحسّ أننا عرب، وأن هذه الرابطة لها معنى. تزداد فرحتي، ويزداد خوفي على «شباب» مصر الذين يُحمَّلون عبئاً كبيراً.

هل سنقرأ غداً: رحل مبارك. هل سيظهر هؤلاء «الشباب» بوجوه وأسماء، ولا تبقى تسمية «الشباب» كأنّها هالة ميتافيزيقية، أو حلماً انتهى، وعادت إلينا الوجوه المخيفة من جديد؟

■■■

صباح يوم الخميس 27 كانون الثاني (يناير)، كنا نتحدّث معاً بفرح عن شباب مصر الذين بدأوا بالتحرّك. كانت أيدينا على قلوبنا. كنا نقول إن تحرك شباب مصر متوقّع، لكن تكرار تجربة تونس أمر صعب في مصر. كنا من مصر والجزائر وتونس ولبنان.

يوم الجمعة كنت من بين الذين تسمّروا عند الظهر أمام شاشات التلفزيون. كانت اليد على القلب. كان التوتّر. وكان الخوف. كان الذين تجمّعوا بضع مئات فقط من المتظاهرين، أو ربما بضعة آلاف. لكن ما هذا. أهذه هي مصر؟ أين الولادة؟ أين أمّ الدنيا؟ أين وجوه أصدقائي الذين كنت أتوقّع أن أراهم في ميدان التحرير؟

كنت كئيباً، لكني أقول في نفسي، إنهم يستعدّون. ستتحرك مصر. حسناً إنّها لم تتحرّك بدعوة من سياسيّي صلاة الجمعة. فأنا وكذلك أصدقائي، نخاف سلطة الفقهاء بقدر خوفنا من سلطة منقذي الأمّة وآبائها.

■■■

عند الساعة الثالثة، اتصل بي أحد الأصدقاء صائحاً بفرح: أين أنت، هل تتابع ما يحصل؟ لقد بدأت. إن كرة الثلج تكبر. ركضت إلى الشاشة. كم كان بودّي أن أركض إلى ميدان التحرير، فأنا لست أجنبياً في مصر. أنا أحبّ مصر. أعلن ذلك في كل مناسبة. ومثلي مثل المصريين، أعتبرها أم الدنيا. ومثلي مثل الذين ما زالوا يؤمنون بالعروبة، أعتقد أنّ العروبة تعيش إن عاشت في مصر وتموت إن ماتت في أرض الكنانة.

نعم أحب مصر. وأعشق السير في ميدان رمسيس، وميدان العتبة، وشارع محمد علي، والغورية وإمبابة وشبرا. أتأمّل الألوف المؤلّفة من الوجوه المتعبة ولكنها المليئة بالطيبة. أحب سائقي سيارات التاكسي المتهالكة. يأكلون خبزاً يابساً ويشكرون الله على نعمه. بطيبتهم ومودّتهم يهدّئون غضبي من صمتهم وصبرهم. أحب المقاهي الشعبية في وسط البلد، المهددة بـ «التدوير» أو «إعادة التأهيل» ليُطرد منها الفقراء كما حصل في وسط بيروت، وأحبّ الكشري.

ركضت إلى الشاشة. وتسمّرت أمامها. كان قلبي يرقص فرحاً. ها هي مصر، وها هم شباب مصر يشدّون الحيل. يا الله أي فرحة. لم أنم في تلك الليلة سوى مع تباشير الصباح. الى أن صحوت على صوت هاتفي يرن وابنتي تحمل الهاتف وتقول: اتصال خارجي. كان الرقم من مصر. وبادرني صديقي بالكلمة التي تكررت طوال اليوم: مبروك. رحت أضحك وأصرخ: «مبروك.. نعم.. مبروك.. مستحيل.. مش ممكن.. لقد صحت مصر».

> أسمع حولي تعليقات شباب في لبنان، لم تكن لديهم أي اهتمامات سياسية

اتصل بي عدد من الأصدقاء. واتصلت بعدد آخر. كانت الفرحة غامرة تتكرر ومعها تتكرر عبارات: عصر جديد. روح جديدة. انتهى عهد الصمت.

نعم كانت الفرحة غامرة، إلى أن اتصل بي أحد الأصدقاء من لبنان قائلاً: مبروك. وكان جوابي مبروك. نعم مبروك. إن هذا يوازي عندي

إنها ثورة ابن البلد، المثقف والفنان و«الصنايعي»

حسين السكاف

كان العالم بأسره يتابع «ثورة الغضب» على الشاشات الفضائية، حين انبرى السينمائي المصري خالد يوسف لائذاً بمكتب قناة «العربية». جاء راكضاً باكياً في خضم التظاهرات والحرائق ليستغيث بوسائل الإعلام، وينبه من خطر محاولات بعض المصريين سرقة المتحف الملاصق لمقر «الحزب الوطني» الذي أكلته النيران. كان هلعه مفاجئاً، ودموعه أكثر هولاً، يناشد «معرفش مين» حماية المتحف المصري من اللصوص والنيران التي أصبحت قريبة منه.

خالد يوسف، كما هو معروف، من المعارضين لنظام محمد حسني مبارك، وواحد من وجوه ثقافية معارضة ليس لها مصلحة سوى «مصلحة البلد وكرامة الغلابة». وكان من المشاركين بأهمية خاصة في التظاهرات التي تنادي علناً بضرورة رحيل الرئيس مبارك... لكنه، حين لاذ بوسائل الإعلام لينبّه إلى ضرورة الالتفات إلى تاريخ بلده وكنوزه، كان في ذلك تسجيل حقيقي لطبيعة روح المثقف المصري الذي يعشق بلده.

مراسلة «العربية» رندا أبو العزم سألته: «أنتم الحلوين المتظاهرين المثقفين» تعرفون كيف تتظاهرون وتعتصمون، فمن أين جاء هؤلاء الذين يحرقون وينهبون؟ قال لها: «هؤلاء قدموا من العشوائيات، وكنا قد نبهنا بأعمالنا الفنية إلى خطورة هؤلاء...» ويقصد فيلمه «حين ميسرة» (2008). كأنّه كان يتنبأ بتجنيد مسبق لجياع العشوائيات من أحزاب سياسية، تمتلك المال وسحر التأثير الروحاني، ليطلقوا الفوضى وينهبوا البلد. الفيلم الذي سبق أن تعرض للعديد من المضايقات، ومنها، ما طالب به المفكر الإسلامي والأستاذ في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة عبد الصبور شاهين من إحالة بطلتي ومؤلف ومخرج فيلم إلى النيابة العامة للتحقيق بتهمة «الدعوة إلى نشر الشذوذ الجنسي والسحاق والتخريب الأخلاقي»، مشيراً إلى أن «الأصابع الأميركية والصهيونية تقف وراء هذه الأعمال الفنية الشاذة».

اليوم نكتشف أن هذا «العمل الفني الشاذ» على حد تفكير عبد الصبور، لم يكن إلا نبوءةً وإشارة تحذير أطلقها المثقف المصري أمام عيون السلطة والمجتمع. مشاهد الفيلم شبيهة إلى حدّ ما بما تصوره لنا حالة الشارع المصري هذه الأيام. «البلد بتتحرق يا جدعان».

جسد خالد يوسف دور الفنان العديد من رموز الثقافة والفن في مصر. من الجهة الأخرى، نرى الفنان خالد الصاوي محمولاً على أكتاف الشباب وهو ينادي بمستقبل أفضل لمصر، بعدما دعا زملاءه للمشاركة الفاعلة في الانتفاضة على صفحته على «فايسبوك»: «زملائي وأصدقائي وأساتذتي الأعزاء، فناني مصر من جميع المهن، أدعوكم للتجمع غداً الخميس 27 كانون الثاني (يناير) في نادي نقابة المهن التمثيلية في البحر الأعظم بدءاً من الثامنة مساءً، لإعلان انتمائنا إلى الناس وتضامننا مع مطالبهم العادلة في الخبز والحرية والكرامة. وإن لم نقل كلمتنا فوراً، فقد نخسر حبهم واحترامهم إلى الأبد».

> نعلن انتماءنا إلى الناس وتضامننا مع مطالبهم في الخبز والحرية والكرامة (خالد الصاوي)

هذه الدعوة أغضبت نقيب الممثلين أشرف زكي لكونه «نقيب مؤسسة تابعة للدولة»، وتكشف عصياناً على قرار حظر التجوال، وتظهر قراءة جديدة لمستقبل قريب. المستقبل الذي ينذر الفنان بخسارته حب الناس إن لم يقف إلى جانبهم، تماماً كما قرأ الفنان والمثقف مستقبل بلاده منذ زمن وقرر الثورة منذ أيام. الثورة المصرية ليست ثورة جياع، وهي أيضاً ليست ثورة أحزاب طامحة إلى استبدال المواقع وهستيريا حب التسلط. هي ثورة المثقف والفنان والأرواح المحبة للحياة. هذا ما كانت تصدح به أقلام المثقفين وأصواتهم على صفحات صحف المعارضة، والمسارح المصرية، وشاشات العرض السينمائي والتلفزيوني. ثورة كنا نسمعها في الأغنية والنكتة والحدوتة وهمسات طلبة الجامعات. ثورة جعلت المثقف والفنان محمولاً على أكتاف الشباب وهو ينادي «تحيا مصر»، وجعلته يعيش مع ناسه الذين كانوا يحلمون برؤيته أو مصافحته، وسط الشارع، يتقاسم معهم الرغيف والهموم والشعارات الغاضبة على الأرصفة وفي الحدائق العامة... إنها ثورة المثقف وصانع الخبز والعالِم والفنان و«الصنايعي». ثورة ابن البلد، الذي بات يخاف عليها من أن تسرق من المتصيدين... خشية ضياع الحلم مرة أخرى.

(كوبنهاغن/ العراق)

تصارع الأحياء

انتصار تموز. ضحك صديقي قائلاً: «ما الذي يوازي انتصار تموز؟ أقول لك مبروك لقد أصبح صديقك الدكتور جابر عصفور وزيراً للثقافة»!!
- ماذا! ماذا تقول؟ لن يقبل!
- لكنه أقسم اليمين.
كان الصّمت ثقيلاً.
أظن أني أعرفك بما يكفي يا صديقي العزيز. وأظن أنك تعرف أنني لست ممّن يمدحون حيناً، ثم ينقلبون. وأنني لست ممن يقلبون الجرّة، ويرمون بكل السّمن بسبب خطأ أو لحظة غضب.
لكني لا أخفيك. إنها غصّة. أو ربما حزن. ولا أخفيك أنني لست متضامناً فقط مع هؤلاء الشباب الذين ثاروا في ميدان التحرير وكل أنحاء مصر، بل أنا كأغلب أصدقائك، جزء منهم، بل أسير خلفهم، ذلك أنهم يدافعون عني. هم في الميدان تحت حجارة «البلطجية» ورصاص المأجورين الذين يخافون شعبهم، فيما أجلس أمام الشاشة، وليس بيدي سوى أن أتألم وأغضب وأهزم وأنتصر معهم وبهم.
أما أنت يا صديقي، فقد أخذت خياراً آخر.
أعرف أنّ لديك مبرّراتك وقد سمعت جزءاً من مقابلتك على «الحياة». وأعرف أنّ علينا تقبّل اختلافنا. هذا صحيح. وأنه على كلّ منا أن يتعلّم كيف يحاور، بل كيف يصادق، بل كيف يعيش مع من يخالفه آراءه وأفكاره، هذا صحيح أيضاً. وأعرف أن منطق الشتم والتخوين يسيء إلينا جميعاً ولا يحسّن أحوالنا. أبداً.
لقد اختلفنا كثيراً في السابق، وكانت لنا آراء متباعدة. لقد أبلغتك انزعاجي يوم قبلت منصب «رئيس المجلس الأعلى للثقافة» وقلت لك، ليس فخراً لأحد أن يكون من حجارة هذه الأنظمة العربية البائسة. ثم بعد مدّة، اعترفت لك بإنجازاتك، رغم اعتراضي على الكثير من الأمور.
لكن بقينا صديقين. بقينا نرى أنّ الصداقة قيمة إنسانية تتجاوز المناصب واختلاف الأفكار.
الآن لا أخفيك يا صديقي أنني لست فقط في موقع المعترض، بل إنني أخاف عليك.
ولأنني أخاف عليك، وأخاف أن يمتص الوجه الآخر من الصّورة، أقول لك إنني كنت أتصورّك أوّل وزير ثقافة للنظام الجديد، لا آخر وزير ثقافة لنظام يؤول إلى الزوال.
كنت أتصوّرك واحداً من الذين يسهمون في بناء النظام الجديد، ويبدّدون مخاوفنا ممّن سيركبون موجة هذه الثورة التي يجب أن نخاف عليها من الانتهازيين والمتاجرين والكذّابين، وليس أن نخاف منها.
ولأنني أخاف عليك، أقول لك، إن هذا النظام ساقط منذ زمن، منذ أن اعتبر نفسه فوق شعبه الرائع، وراح يزوّر إرادته، بل راح يُفقر أبناء هذا الشعب ليسهل عليه شراؤهم حيناً، وكسر تمرّداتهم أحياناً. وأنه الآن يتهاوى. بل انتهى. وأن اختيارك ركوب هذا المركب الآيل إلى الغرق خطأ قد لا يزال من الممكن التراجع عنه.
فهل تفعل؟

(بيروت)

ZOOM

خالد في الميدان

لم يخرج خالد يوسف (الصورة) من ميدان التحرير منذ اندلاع الثورة. وقد أطلّ أمس على شاشة «الجزيرة» في مداخلة هاتفية مباشرة، أعاد فيها تكرار مطالب الشباب المحتجّين في الشارع. ورداً على الاتهامات التي ساقها رجال الحزب الحاكم ضدّ المتظاهرين، قال السينمائي المصري «الموجودون ليسوا رجال الإخوان المسلمين، بل جموع الشعب المصري المصرّ على مطالبه، وعلى استرداد حقوقه المشروعة». وأضاف أنّه يظنّ أنّ حسني مبارك سينقل كل صلاحياته في نهاية اليوم (أي أمس) إلى نائب الرئيس عمر سليمان «لنبدأ التفاوض معه، بعد رحيل مبارك إلى شرم الشيخ. نحن شعب كريم لا يهين رجلاً فوق الثمانين». وإذا لم يتنازل مبارك اليوم؟ جاء جواب يوسف بسيطاً: «سنبقى إذاً في أماكننا، ولن نخلي الساحة». كذلك أعلن أن أكثر من مئة سياسي، ومفكّر، وفنان، ومثقف، يؤلفون لجنة للتكلّم باسم الشباب، «وهم من الأشخاص الذين لم يخرجوا من الساحات منذ اندلاع الثورة».

على كوبري النيل... كنت خايف، بقيت مصري

دينا حشمت

«الشعب يريد إسقاط النظام»، صرخة مدوّية انطلقت من الحناجر مباشرةً بعد انتهاء صلاة الجمعة في جامع مصطفى محمود في المهندسين، إيذاناً بانطلاق مسيرة 28 يناير. الآلاف يتّجهون إلى شارع البطل أحمد عبد العزيز التجاري. كتيبة من جنود الأمن المركزي إلى اليمين وأخرى إلى اليسار، لكن عددهم أقل بكثير من المتظاهرين. في منتصف الشارع أرى رجلاً كبير السن ممسكاً بسجادة صلاة، يخاطب ضابطاً: «يلا الحقوا نفسكم وخشّوا مع الشعب، النظام وقع خلاص».
على جانب الطريق، شاب يفتح حقيبته ويوزع عشرات الأقنعة للوقاية من الغاز المسيّل للدموع. بعد خطوات، ألمح الممثل خالد الصاوي يهتف وسط الشباب، سعيداً: «لطالما انتظرت هذا اليوم». خالد النبوي موجود أيضاً، لكنه يقف على جانب الطريق مع اثنين من رفاقه. التظاهرة تتقدّم سريعاً. كتيبة الأمن المركزي تصعد كوبري السادس من أكتوبر، لكنّ الناس يتجهون نحو الدقّي تحت الكوبري. سيّدات كبيرات، عائلات بأطفالها. الشرفات ملأى بأناس يُخرجون العلم المصري، وآخرين يشيرون بعلامة النصر. على جانبي الطريق، يقف البعض بأكياس البصل والخل لمواجهة آثار القنابل المسيلة للدموع. آخرون يوزعون زجاجات المشروبات الغازية، وقوارير المياه المعدنية. التظاهرة تتقدّم بخطوات سريعة: «ضمّوا، لحسن يفرّقونا». فرح وقلق في آن. قوات الأمن المركزي تنتظر على كوبري الجلاء، بالقرب من فندق شيراتون. لا تريد للمتظاهرين الالتحاق بغيرهم الآتين من العباسية ومدينة نصر ومناطق أخرى. قنابل الغاز، كرّ وفر، إحساس بالاختناق والغثيان لا يطاق، لكن الشباب لا يتراجعون، بالعكس.
بعد فترة وجيزة، نرى سيارة أمن مركزي تحترق أمام الكوبري. عربات الإسعاف تدخل وسطنا مرة واثنتين وثلاثاً وتعود لإخراج الجرحى. وفجأة، صرخة: «عدّوا!» نصل إلى مكان المعركة. الشارع فارغ ولم نعد نعرف أين ذهب المتظاهرون. نعود أدراجنا لنتصل بذوينا القلقين لكن الشبكات الخلوية مقطوعة. ندخل متجر ورد في شارع التحرير، لإجراء المكالمة من الهاتف الأرضي. الشاب يرفض أن ندفع ثمنها ويعرض علينا كوب شاي. نوافق، فرحين بهذه الاستراحة. كل خمس دقائق، يدخل أحد ليجري اتصالاً. شاب محام يغتاظ من مشهد البرادعي خائفاً من الخروج من الجامع.

> **اجتازوا الحواجز الطبقية، تقابلوا للمرة الأولى، واكتشفوا أنهم يتقاسمون الأهداف نفسها**

«يعني نكون بايتين في الشارع بقى لنا أربعة أيام، ويجي هو من فيينا يركب الموجة؟».
في الخارج، لا تزال التظاهرات تأتي من بولاق الدكرور والدقي والمهندسين. ننضم إليها من جديد، فرحين، غير مصدّقين أن شعار «باااااااااااااااااااطل» الذي كان يردّده في الماضي ألف متظاهر يحاصرهم عشرة آلاف جندي أصبح شعار الملايين. عند عودتنا إلى البيت، نصدم بمشهد مختلف من الوجوم: «ماذا تفعلون في الشوارع حتى الآن؟ فُرض حظر التجول منذ السادسة مساءً».
في ميدان التحرير في الأيام التالية، لا أثر لكل هذا التوتر. مهرجان الثورة الكبير منتعش ومبهج: «عنواني ميدان التحرير حتى يرحل الخنزير»؛ و«لوج، دوف: ارحل بالنوبي».
أناس اجتازوا الحواجز الطبقية، يتقابلون للمرة الأولى، ويكتشفون أنهم يتقاسمون الأهداف نفسها. موظفون وطلاب، علماء من الأزهر وقساوسة، يساريون، شباب روش لم يشارك في أيّ تظاهرة قبلاً، سيّدات منقّبات، أب مصري وأم بريطانية مع أولادهما. التوتّر موجود، أي نعم ـ تحليق طائرتين قتاليتين في السماء يوم 30 يناير ـ لكنها لحظات عابرة. في أغلب الوقت، مجموعات من الشباب تحمل كراتين لجمع القمامة ثم يلقونها في عربة شرطة محترقة وسط الميدان، قرب جامع عمر مكرم. في 1 فبراير، يوم تظاهرة المليون، لم يعد ممكناً تقدير عدد الوافدين. نُصبت مشنقة لحسني مبارك وحبيب العادلي في الميدان. القاعة الرئيسية لجامع عمر مكرم مليئة برجال نائمين وهناك من ينتظر دوره في الخارج. صخب هائل، لكنّ التنظيم محكم. أمام حمّام السيّدات، طابور طويل ومناقشات محتدمة.
امرأة تعبّر عن تحفّظها عن «سبّ الرئيس»؛ البعض يوافقها والكل يذكّرها بمسؤوليته عن كوارث البلاد، من عبّارة السلام، وانهيار صخرة الدويقة في المقطّم، إلى التعذيب في أقسام الشرطة. تتحمّس امرأة ترتدي إسدالاً كاملاً، قد تكون منتمية إلى «الإخوان المسلمين». تقدّم نفسها على أنها مهندسة. الكل يتحدّث بحرية. عند مغادرة الميدان، نلتقي عائلة صغيرة، الأب والأم وطفليهما، تنوي العودة سيراً حتى أواخر ضواحي شارع فيصل. طابور بشريّ طويل أمامنا يمتدّ حتى الجيزة والدقّي يستعد لقطع مسافات تزيد على خمسة عشر كيلومتراً.
قبل أسد كوبري قصر النيل، يقف رجل يحمل لافتة تقول «كنت خايف، بقيت مصري». يحيّيه المتظاهرون قبل أن يبدأوا رحلة السير الطويلة، مؤكّدين أنّهم سيعودون في الأيام القادمة حتى يتنحّى من خرّب البلاد.

ثورة النيل مومياء

مقهى ميلانو، وسط الدار البيضاء

أعلن مراسلو الأخبار حالة الطوارئ في بيوتهم وغُرفهم ومقاهيهم، وشغلوا بيوميات ثوار النيل من صنعاء إلى الدار البيضاء، وملأت أغاني الشيخ البصير الفضاء بأكمله

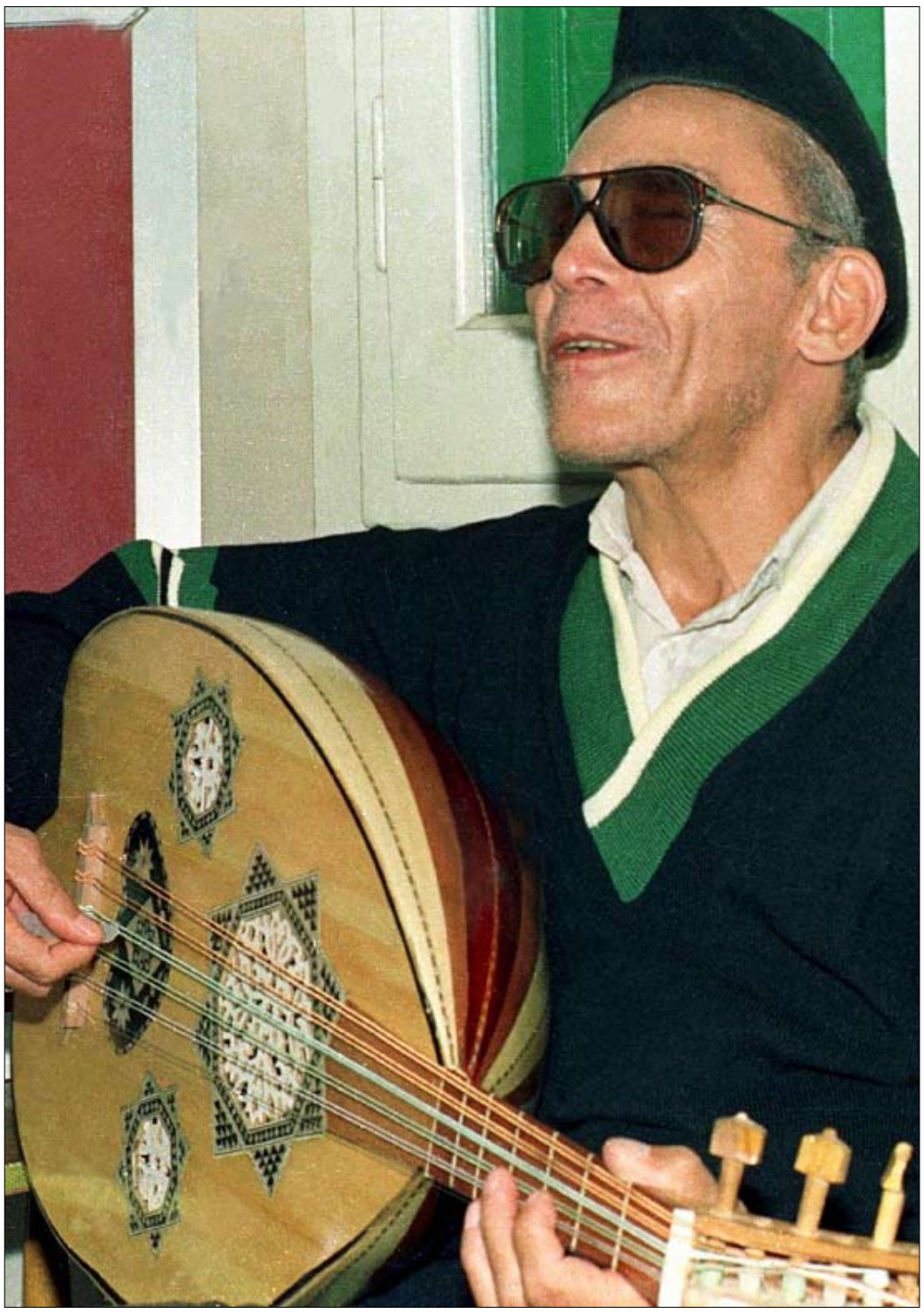

الشيخ إمام عام 1987

إحنا جايين

أحمد فؤاد نجم (الصورة) رفيق درب الشيخ إمام وكاتب أغنياته كان نجم الثورة المصرية بلا منازع. أطلّ مراراً على «الجزيرة» ليقوّي عزيمة الشباب «لأنكم رفعتم رؤوسنا وغسلتم عارنا». واتهم السادات بأنه «ركّب مبارك على قفانا، الله لا يرحمو، لأنه أراد أن يضرب شباب مصر بالرصاص الحي» معرباً عن إيمانه بأن «الشباب المصري سيحسم المسألة، وإنّ غداً لناظره قريب، لأنّ مصر لا تموت». ووجّه تحيّة إلى «أهلنا في فلسطين، إحنا جايين جايين».

فؤاد مدني

إنّه مبتهج في قبره الآن. بالتأكيد هو مبتهج إلى أبعد الحدود. لن ينتظر بعد اليوم. لن ينتظرها بعد اليوم. لن ينتظرهما بعد الآن، لا «رباب» ولا الثورة. ولن يغني «بَستنظرك/ رغم الشتا/ والبرد والرعد المخيف بَستنظرك/ في الشارع المشغول/ بأوحال الرصيف/ أنا أصلي حاسب موعدك/ وعارف اللي بيبعدك/ وأنا اللي خابر تبقي مين/ وأنا اللي صابر من سنين».

هنا مقهى صغير وسط الدار البيضاء. اسم المكان «ميلانو» وكراسيه خضراء. الجميع يحملقون في التلفزيون. أخبار ثوار النيل لا تتوقف، والجميع ينتظر سقوط ديكتاتور جديد. «فلا يسقط ديكتاتور كل يوم». يدخل شيخ بصير. وجه نحيف. نظارة سوداء. سترة سبعينية رمادية قديمة. لون البشرة قمحي. إنه ليس الشيخ إمام عيسى، بل بصير مغربي، ظهر فجأة الآن هنا؟

ماذا لو كان الشيخ إمام عيسى على قيد الحياة، يرافق شباب مصر الثوار؟ بالتأكيد لكان سيبتهج إلى أبعد الحدود. ربما يفتقد هذه الأجواء «مثلي أنا». ربما يحاول لملمة ما بقي من هيكله العظمي، ونبش تراب القبر، للّحاق بالأحرار إلى ميدان التحرير «مثلي أنا». أو ربما يطلب إذناً ممّن في السماء ليسمح لهم بالنزول مجدداً إلى أرض الشرفاء «مثلي أنا».

جلس البصير المغربي، لا الشيخ إمام، على الكرسي القريب. أنت قريب جداً أيها الشيخ. هل أنت بصير بالفعل؟ هل تريد أن تؤكد الموقف؟ أوكي. لقد ذكرتني بالشيخ إمام. أنت تشبهه كثيراً. هل تغنّيها الآن؟ إنها تحمل معاني أقوى في هذه المرحلة. سيكون لها وقع أكبر. هيا هيا. لا تتردد فهم لن يرجعوا إلى بيوتهم. سقط الشهداء «خلاص». دُفع الثمن غرفة الجلوس في مواجهة محطة «الجزيرة»، نافذتنا الوحيدة المشرّعة طوال النهار والليل، على الحدث... المحطة التي فضحتهم، فحاولوا أن يقطّعوا أوصالها، لكنها ما زالت تبثّ من كل ساحات مصر الغاضبة.

من بيروت التي قهرت الاحتلال الإسرائيلي إلى أم الدنيا: ألف سلام. ومن رصيف المقهى (الذي كان اسمه «الويمبي»)، حيث أردى مقاوم جنود الاحتلال، في شارع الحمرا عام 1982... إلى السويس والمنصورة والإسكندرية... وسائر المدن والبلدات التي تحتضن أبطال 25 يناير 2011. من الجنوب الثائر إلى ميدان التحرير، سلاماً. يا أهل مصر، طمئنونا عنكم بعد «جمعة الرحيل».

بكم يستعيد العرب شبابهم وآمالهم المهدورة منذ عشرة أيام... ومعكم عدت أنا مراهقة تهتف على الأكتاف. أراقبكم وأشعر أنني بينكم في مداخل الميدان. شتّان بين الأمس واليوم. التاريخ لا يعود إلى الوراء، لكنّ التقدّم سنّته، كما كنا نؤمن في أزمنة غابرة: مصر ستكون حرة ديموقراطية، وستنبذ الذلّ والاستسلام...

كثيرون نستحضرهم اليوم، رحلوا قبل أن يروا شروق شمس مصر من جديد، وقبل أن يسمعوا صرختها المدوية. ولو كانوا هنا، لتحرّروا من اليأس والملل وقرروا البقاء ردحاً من الزمن! نستحضر شيخنا العاشق/ جاي وراشق/ ينادي مصر مع فؤاد نجم: «يا نسيم الشوق يا طاير/ خذ لمصر في الصبح كلمة/ طول ما يبقى الركب ساير/ يبقى ضامن يمشي آمن». في بيروت نحتضن الـ«لاب توب»، لنتواصل معكم عبر الفايسبوك، محرّك الثورات في زمننا، مع تويتر ويوتيوب... نكتب لكم ما يفوتكم من أخبار... نرسل إليكم صوراً وأغاني وكودات محطة الجزيرة...

وأنتم ما زلتم هنا، في ميدان التحرير تتمرّدون على المرتزقة. ترفعون القبضات مردّدين مع الشيخ إمام «أنا الشعب ماشي وعارف طريقي». الشيخ حاضر بينكم، يقود المتظاهرين في ميدان التحرير، وكل الميادين، من ثورة الكرامة إلى ثورة الغضب. نتابع تحركاتكم وندندن: «إيه في أمل» مع زياد وفيروز. إيه في أمل مع تونس البوعزيزي... إيه في أمل مع المقاومة في لبنان... في أمل معكم في ميدان التحرير. نتمتم مع محمود درويش «ونحن نُحِبُّ الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلا». كل القصائد والأغنيات التي نعرفها تستعيد معناها القديم. لقد لازمتنا طويلاً على شكل بكائيّات هاربة من عهد بائد، وها هي تنبعث من الركام عنواناً لعصر جديد... القصائد تحاول أن تلحق بالواقع الذي سبقها إلى ميدان التحرير. نسمع الشيخ إمام يقول لكم، وللشعوب العربيّة مجتمعة: «عيني على بُكرا وقلبي معكم...». من بيروت قلوبنا تنبض معكم... ابقوا بخير، طمئنونا عنكم.

(بيروت)

يا نسيم الشوق يا طاير... انقل سلامنا من بيروت

كل القصائد والأغنيات التي نعرفها تستعيد معناها القديم. لقد لازمتنا طويلاً على شكل بكائيّات هاربة من عهد بائد، وها هي تنبعث من الركام عنواناً لعصر جديد

جميلة حسين

«شيّد قصورك ع المزارع/ من كدّنا وعرق إيدينا»... يعلو صوت الشيخ إمام، ونستعيد إيماننا بالثورة، وحنيناً قديماً إلى أوطان حرّة، وشعوب حرّة. على وقع أغنيته الشهيرة، تسلك السيارة طرقات بيروت الضيّقة. الوجهة:

تصارع الأحياء

«خلاص». غنّها الآن، فهي اللحن المفقود في هذه اللحظات. إنها اللحن المناسب ولا تخف. الوتر الأول، الوتر الثاني، الوتر الثالث، ويطلق العنان لصوته الذي لم يغيّره الموت: «كل ثورة وإحنا دايماً فرحانين/ اللي ماتوا فى المعارك فرحانين/ واللي حضر واللي شارك فرحانين/ واللي ساكنين الخنادق فرحانين/ والماسكين على المبادئ فرحانين/ واللي شايلين شوق لفكرة فرحانين/ واللي حاملين همّ بكرة فرحانين/ اللي كلمتهم أمانة فرحانين/ واللي معدتهم جعانة فرحانين/ كل ثورة وإحنا دايماً فرحانين».

ما زالوا يحملقون في شاشة التلفزيون الآن هنا. مقهى ميلانو وسط الدار البيضاء. الكراسي خضراء اللون. الرجل المغربي البصير، الشبيه بالشيخ إمام عيسى، لا يعطي أي إشارة إلى أنّه فهم بما أفكر، وأنني شبّهته ببصير آخر، بصاحب نظارة سوداء أخرى، كانت لديه قدرة التنبؤ بكل شيء، وقال في ذلك الزمن الغابر: «احنا اتوجعنا واكتفينا/ وعرفنا مين سبب جراحنا/ وعرفنا روحنا والتقينا/ عمال وفلاحين وطلبة/ دقت ساعتنا وابتدينا/ نسلك طريق مالهش راجع/ والنصر قرب من عنينا/ النصر أقرب من إدينا».

الأخبار تتوالى على شاشة تلفزيون المقهى الشعبي. المغاربة يتابعون. البصير المغربي يحرك رأسه يمنة ويسرة تماماً كما كان يفعل الشيخ إمام قبل أن يشرع بالغناء. إنه يفتح فاه. هل يقول شيئاً؟ هل اكتشف لعبتي؟ تخرج الكلمات من بين شفتيه متسائلة: «ما زال ما طيروه؟» (ألم يسقطوه بعد؟).

أتته الإجابة من بين الجموع التي تتابع الأخبار: «ليس بعد». يحرك رأسه يمنة ويسرة من جديد ويعلق: «لم يبق له الكثير إذاً. لم يبق لهم الكثير».

(الدار البيضاء)

بكبسة واحدة... تصنع ثورة

زياد عبد الله

الواحد الأحد هو نفسه الآب والابن والروح القدس. الآب وحيد ومحاصر لا يصدق أن «العكاريت» خرجوا ضده. هو الرئيس الصمد. الابن مشهور بنعومة الأظفار التي لا يقلمها، فهو يريدها أن تصير مخالب بسطوة البزنس. الروح القدس حزب واحد، تجمع أو أي شيء يطفو على سطح الغمر، على سطح الخراب المكدس. والدستور كتاب منزّل على الآب والابن فقط، بوصفه دفتر حسابات لتجار وعسكر.

«فهمتكم» كما قالها زين العابدين بن علي أمست أغنية «راب» تونسية تقول كل ما لم يفهمه الرئيس المخلوع. «هيب هوب» من الفهم، قادر على اجتياح كل المستعدّين للهرب بطائراتهم الرابضة فوق أسطح القصور. «فرافير الفايسبوك» كما وصفهم مدون مصري ممن أطلقوا الثورة، هم أنفسهم من وجدوا في الهوامش متسعاً ومعبراً. لم يكن ما يحدث في ثنايا جنة الإنترنت الافتراضية إلا تراكماً معرفياً، تجمعاً وتحزباً بما لا يعرفه الحزبيون الذين ما عادوا قادرين على تحزيب أحد.

كان الشباب المصري، في ملتقى تراكم الوعي، على جهوزية تامة لتلقف النموذج التونسي، ونقل الافتراضي إلى الواقعي... والشارع فعلها من قبل.

البساطة على أشدها: «الشعب يريد إسقاط النظام». الأدوات سلمية لا تفهمها الأنظمة البلطجية المتخلفة. «غسل الوجه بالكولا يزيل آثار الغاز المسيل للدموع» ينصح التونسيون المصريين على «تويتر». أصبح للكولا ما تفعله خارج لونها الأسود.

«الشفافية الرديكالية» التي يبشر بها مؤسس موقع «فايسبوك» مارك زوكربرغ تسويقياً، صارت مطالب راديكالية على الأرض. وبين Like وUnlike خلق الشبان المصريون ما يعلمون. حددوا خياراتهم بضغط رقيق على الماوس. اضغط لمرة واحدة وتمسي الرسالة متداولة ومتناقلة كمنشور سياسي. القيم التي يبشرون بها تعرف جيداً ما الذي يعنيه أن تكون «ضد».

لسان حالهم يقول: «أنا ضد النظام، إذاً أنا موجود». موجود لأكون على النقيض مما هو عليه، وعلى النقيض من مفرزاته ومن الأخلاقيات المشوهة التي يكرسها. موجود ضد الفساد والطائفية، ضد الغوغائية، ضد اللزوجة الملتحية، ضد الاستمناء السياسي، ضد الصراخ والظواهر الصوتية. الهدوء كان مطلباً، لكنّه صار الهدوء الذي يسبق العاصفة ثم هدوء العاصفة التي تقتلع السنوات المترامية من القهر.

أجيال كاملة لم تنتخب مرة واحدة في حياتها، لم يسألها أحد رأيها في ما يحدث على مقربة شبر منها، تريد لكل ذلك أن يزول. أجيال وجدت مساحة للقطيعة مع كل ما روّعنا لعصور. والقيم والمبادئ التي تتدافع كل دقيقة من ميدان التحرير قلبت الآليات، وصارت معبراً بعيداً عن التجريد والتنظير الجاف. إنها أفكار حية ومباشرة مجسدة بنقاء جمعي.

(دبي/ سوريا)

> «فرافير الفايسبوك» وجدوا في الهوامش متسعاً ومعبراً

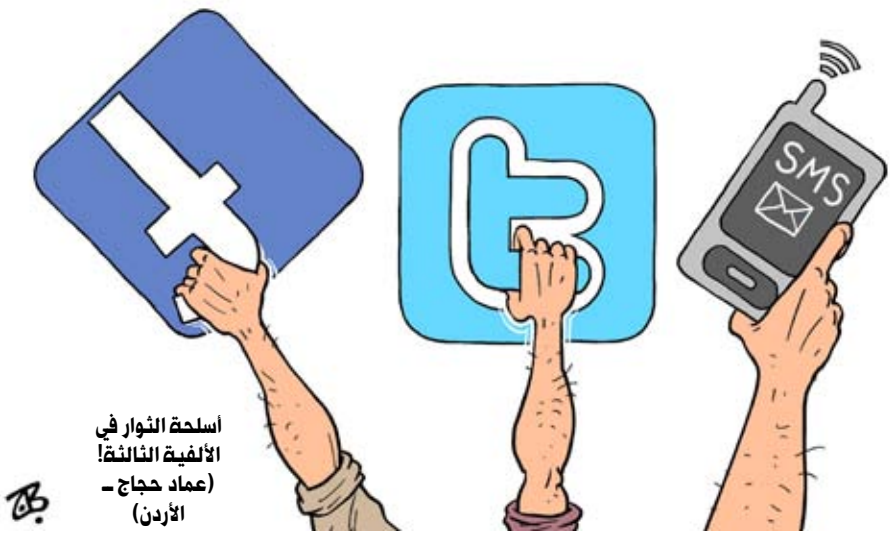

أسلحة الثوار في الألفية الثالثة! (عماد حجاج ـ الأردن)

نهاية اللعبة
كلنا «أم العروس»

نجوان درويش

منذ أيام أدور على نفسي مثل «أُم العروس»، ولا أعرف ماذا أصنع. أم العروس بفرحها وعجزها. لا أعرف كيف «ألتمّ على نفسي» كما تقول السيدات اللواتي نلن أمانيهن في المسلسلات المصرية. هذا فرح أكبر مني وأكبر من الاستخبارات الغربية التي تعبث بمنطقتنا منذ مئة سنة. تلك لعبة انتهت. أنهتها المقاومة اللبنانية في 2006. كل ما يحدث في المنطقة الآن هو من ارتدادات زلزال تموز 2006 في الوعي العربي. ما يحدث في تونس ومصر وما سيحدث غداً لبقية العصابات الحاكمة بدعم حكومات الغرب ودوائره الاستخبارية، هو ارتداد لفعل المقاومة اللبنانية.

الوعي العربي الجديد يستعيد الأسطورة التمّوزية القديمة.

> كل ما يحدث في المنطقة الآن هو من ارتدادات زلزال تموز 2006 في الوعي العربي

أضع أمامي كلمتَي الأبطال والبطولة وأدحرجهما لأتأكد من صلابتهما. أجرؤ على القول إنني عشت في زمن كان فيه لهاتين الكلمتين معنى. الذين صدّوا دبابات الغزاة عن لبنان قبل خمسة أعوام هم الذين يتصدّون لعصابات المحنّط حسني مبارك في مصر، وهم الذين طردوا ذلك اللص من تونس وأعادوها خضراء إلى وجداننا.

لكن سرعان ما يُدمّى الفرح. فعصابات النظام ترتكب أخسّ الجرائم في محاولة منها لقتل الثورة. فاتهم أنّ القتل فعل محدود، وأنّ الشعوب لا تُقتل. أعرف أنني أحمل ديوناً جديدة للمصريين، ولا أعرف كيف أسددها.

أراقب هلع الصهاينة وأبتسم. أراقب تململ الصهاينة العرب وأبتسم أيضاً. لكنّ ألماً وغضباً يعتصرانني لكل ضربة جبانة تمسّ الثائرين في ميدان التحرير. وكم كنت أودّ لو انتظمت جهود شعبية في المنطقة العربية، وأينما وجد لنا أصدقاء في العالم، لدعم ثورة شعبنا المصري. جهود منتظمة لتحويل هذا المجهود العاطفي والإعلامي إلى فعل، نحو التغيير الكبير الذي لم نكن نكذب حين قلنا إننا نراه قادماً ونرتّب البيوت والساحات لاستقباله. ها هي «بهية» تتقدم الجميع وها نحن نتعلق بأطراف ثوبها العظيم.

(القدس المحتلة)

كومونة القاهرة مستعدة لاقتحام السماوات

> ينطبق ما كتبه ماركس عن باريس الكومونة على القاهرة اليوم «تعمل وتفكر وتحارب وتنزف وتكاد تنسى ـ وهي تلد مجتمعاً جديداً ـ المفترسين الواقفين على الأبواب...»

سنان أنطون

استمات المعتصمون في ميدان التحرير ليلة الأربعاء الماضي، ودافعوا عن تخومه ببطولة. ناضلوا بعد يوم طويل، أطلق فيه الفرعون الأخير كلابه المأجورة، ورقته الأخيرة، لتهجم على الثوار العزل، بعدما زلزلوا الأرض تحت هيكله وحاشيته. عندما أطبق الظلام، صمد هؤلاء الأبطال الخرافيون أمام موجات من اللهب والأحجار ورصاصات القناصة. تمترسوا خلف الألواح التي اقتلعوها وخلف العربات المحترقة، وسدّوا المنافذ إلى ميدان التحرير ودافعوا عنها. لكن متاريسهم الأقوى كانت قلوبهم، ومعها قلوب كل من يساندهم ويقف خلفهم. جرح المئات وسال الدم وسقط عشرة شهداء تحوم أرواحهم فوق ساحة التحرير وتنتظر، وتنظر من الأعالي إلى رفاقهم الذين صمموا على ألّا يستسلموا، وأن يدافعوا عن الثورة الشعبية ومطالبها المشروعة بإسقاط النظام.

الليلة الماضية استمرت بعض الهجمات من البلطجية، لكن البطش ومنع وسائل الإعلام من تغطية ما حدث لم يأتيا بنتيجة. كبر قلب ساحة التحرير بالآلاف التي توافدت عليه لتشترك الجمعة في تظاهرة عارمة ستجتاح مصر لتعيد القول على مسامع فرعون وتأمره بالرحيل. إذا كانت تونس هي الرئة التي تنفس العالم العربي عبرها الحرية الحقيقية لأول مرة، فإن مصر، التي كانت دائماً القلب، قامت الآن لتنبض بقلب شاب حيّ، وواثق من إيقاعه، يمد مصر ويمدنا جميعاً بحياة جديدة وآفاق أكثر إشراقاً وأملاً.

لعل ما يميز هذه الثورة، إضافةً إلى الفضاء السياسي الجديد الذي خلقته، هو المثال الرائع والراقي الذي جسدته بالتضامن بين المواطنين والمعتصمين، والتكاتف والعفوية وتسيير شؤون الحياة من دون تراتبية. وهذا ما لم تتوقعه الدولة التي أرادت تركيع الشعب وتخويفه بالتوقف عن توفير الخدمات وبإطلاق العنان لعنفها.

ذكّرني منظر المتاريس والاستبسال والقصص الرائعة عن الصمود في ميدان التحرير وكل الذين تطوعوا وحرسوا وحموا وأطعموا وضمدوا (واحتجزوا البلطجية) بما يقرأه المرء عن كومونة باريس عام 1871. الظروف التاريخية والديناميكيات مختلفة بالطبع. فالكومونة استمرت لاثنين وسبعين يوماً ولم تكلل بالنصر، لكنها أصبحت رمزاً وقدّمت صيغة سياسية جديدة، كما يقول ماركس. وينطبق ما كتبه ماركس عن باريس الكومونة على القاهرة (ومصر كلها) اليوم «تعمل وتفكر وتحارب وتنزف وتكاد تنسى ـ وهي تلد مجتمعاً جديداً ـ المفترسين الواقفين على الأبواب، وتشع في حماستها لمبادرتها التاريخية». وشباب الثورة «مستعدون لاقتحام السماوات». لكن هل تكفيهم الأرض التي زلزلوها، والتحرير الذي يقفون في قلبه؟ كل قلوبنا الآن تدق على إيقاع قلوبهم.

(نيويورك/ العراق)

ثورة النيل مومياء

أسعد أبو خليك*

الانتفاضة المصرية والثورة (الأميركية)

عمليّة «أجاكس» تتفجّر مرّة أخرى أمام أعيننا في القاهرة والمحافظات في مصر. لم تتغيّر سياسات أميركا نحو منطقتنا عبر السنوات والعقود، ولم تتعلّم أميركا من أخطائها وخطاياها. على العكس. زادت سياسات أميركا صفاقة وأمعنت في إهانة عقولنا وفي احتقارنا. وساءت الأحوال عن الخمسينيات: أميركا لزّمت تقرير سياساتها وحروبها لإسرائيل. ما يسمّيه وليد جنبلاط (بميوعة وضبابيّة مقصودة خشية إغضاب صديقه «جيف») «لعبة الأمم» ما هو إلا مخطّط أميركي ـ إسرائيلي ـ سعودي

«أنذرهم بأغلال وسعير، بقنابل تفجّر ويوم عسير. يوم لا ينهون ولا يأمرون، ولا يُطلقون فيهربون. ويلٌ يومئذٍ للظالمين».

أمين الريحاني

يرى العربي (والعربيّة) نفسه في ما يجري في تونس وفي مصر وفي كلّ مكان تنطلق فيه الحناجر والسواعد العربيّة الغاضبة. ليس الغضب هو المُفاجئ، بل السكون. ليس الاحتجاج هو الخطب، بل لزوم المنزل. تعبّر الحركات السياسيّة الصاخبة عن خلجات وتطلّعات أجيال مختلفة (مُتعاقبة) من الشعب العربي المنكوب. الجيل الذي عاصر هزيمة 1967، ضاق ذرعاً بالهزائم والوعود وبيانات النصر الفارغة وما بعدها. والجيل الذي عاصر اجتياح إسرائيل للبنان عام 1982 ـ عندما وقف النظام العربي الرسمي إما مؤيّداً أو مُتفرّجاً ـ كفر بكل الأنظمة وبات لا يميّز بينها، على أساس مُمانِع أو مُطأطئ. أما الجيل العربي الجديد الذي يقود حالياً عمليّة التغيير دون تدخّل من الأجيال المُتقاتلة، فهمّه تنشّق الحريّة (في الهواء الطلق وعلى الإنترنت) والعيش بكرامة والتعلّم من أخطاء أجيال الماضي الكئيب.

كاد الشعب العربي أن يصل إلى مرحلة اليأس. كاد أن ينعى نفسَه، أو هكذا قيل. من يلومه (أو تلومه أو تلومها)؟ تراكمٌ من هزائم وإحباطات وحروب وغزوات وتخاذل وقمع ومجازر وخطب تدفعك دفعاً للنوم. لم يبق نظام عربي على قيدَ الحياة دون إراقة دماء الأبرياء كي يستقرّ حكم السلالة ويدوم. مَن كان في جيلي، مَن كان في سن السابعة عام 1967، حفرت خطبة الهزيمة لعبد الناصر في عقله ونفسه حفراً وجروحاً لا تندمل. يذكرُ مَن مِن هذا الجيل الكبار حوله وهو صغير غارقين في بحر من الدموع، ويذكر أيضاً السخرية المرّة التي صاحبت رؤية العرب للإعلام الرسمي الكاذب. وتوالت الهزائم وتوالت الإحباطات، إلى أن تسنّى للولايات المتحدة الإطباق على النظام العربي الإقليمي عبر تحالف وثيق مع السعوديّة والنظام المصري بعد وفاة جمال عبد الناصر. هنا، تحوّل النظام المصري إلى صلب السياسة الأميركيّة في منطقتنا، وبات الحفاظ على النظام المصري ثاني الأولويّات الاستراتيجيّة للإمبراطور الأميركي (هذا يفسّر الخداع اللفظي الصادر عن إدارة أوباما). المعادلة هذه ليست بالضرورة من بنات أفكار هنري كيسنجر: هي فكرة صهيونيّة سبَقته، لكنّه أرساها في أرض الواقع عبر دبلوماسيّة ما بعد هزيمة 1973 (لم يخض حسني مبارك حرباً لم تنتهِ بهزيمة الجيش المصري ـ لنكف عن ترداد الأكذوبة)، ثم عاد جيمي كارتر (من الغباء أن يروّج أي عربي وعربيّة لهذا الرجل بعد ما ارتكبت يداه من آثام ضدّنا) ليتوصّل إلى المعادلة الشرّيرة: إزالة التهديد المصري لإسرائيل مقابل 2,2 مليار دولار في السنة (تقلّص المبلغ عبر السنوات لأنّ رشوة نظام حسني وجمال مبارك كانت بخسة نسبياً). عرفت إسرائيل كيف ترتاح، وكيف تتفرّغ لاستفراد الشعب الفلسطيني: الملك فهد (لنا عودة له، قريباً) كان الطرف الآخر من المعادلة: ضمن حياد النظام العربي الرسمي إزاء ما ترتكبه إسرائيل من جرائم وغزوات واحتلالات. نعلم اليوم أنّ الملك فهد والملك حسين كانا الشريكيْن الصامتيْن (الجبانيْن) لأنور السادات، لا بل شجّعاه. تفلّتت إسرائيل من أي عقال، وأفرغت حممها على لبنان وفلسطين، وخصوصاً أنّ حافظ الأسد كان مشغولاً بالتوصّل الصعب لتحديد «زمان المعركة ومكانها»، اللذين مات ولم يتوصّل إلى تحديدهما (خليفته بشّار ينتظر «عودة» الأراضي المحتلّة).

الحدث المصري مهول بكل أبعاده. كان أعداء اليسار والقوميّة في العالم العربي ـ أي أبواق آل صباح وآل سعود وآل نهيان ـ يعيّرون الخطاب اليساري والقومي لكثرة ما ألقى على إسرائيل من لوم ومن اتّهام بمؤامرات قاتلة: صحيح أنّ الأنظمة العربيّة كانت ولا تزال تبحث عن «شمّاعة»، لكن شمّاعة إسرائيل تتحمّل الكثير الكثير، لا بل أكثر. هي عنصر تخريب وتهديم وإجرام في كل جوانب الحياة العربيّة دون استثناء. لم تترك نزاعاً أو تهديداً للأنظمة العربيّة إلّا تدخّلت فيه: من حرب اليمن إلى الحرب في ظفار، إلى حماية الملك الحسن الثاني من شعبه، إلى تحرّك جنوب السودان، إلى الزعامة القبليّة الكرديّة، إلى ميليشيات اليمين اللبناني، إلى حماية الملك حسين في أيلول الأسود، إلى التحالف الذي لم يعد خافياً مع دول الهوان الخليجي، إلى الحروب ضد العراق الخ. إنّ كلام الأدبيّات القديمة أنّه لن تقوم لنا قائمة بوجود الكيان الغاصب حقيقي ولا يحتاج إلى إثبات بعد اليوم. تريد إسرائيل من مبارك أن يحتفظ بعرشه حتى آخر مصري. لا يساورنك شك: إنّ إسرائيل هي لوبي حسني مبارك في قلب واشنطن: هي أكثر حرصاً على نظامه من واشنطن.

من المبكّر تحليل خلفيّات الانتفاضة في مصر ومضاعفاتها (لنكفّ عن إطلاق الأوصاف السخيفة على «ثورات» وهي ليست ثورات ـ أو ليس بعد): تشاهد (وتشاهدين) التاريخ حيّاً على الهواء على قناة «الجزيرة» («العربيّة»، محطة صهر الملك فهد، انشغلت بملاحقة «البلطجيّة») الذين جعلتهم رندة أبو العزم عنوان انتفاضة الشعب المصري وكأنّهم ليسوا مرسلين من قبل نظام مبارك، لكن رياء إعلام مبارك والحريري وآل سعود افتضح بعد غزو «البلطجيّة» لساحة التحرير). في تحليل الانتفاضة المصريّة، هناك عوامل فاتت تقارير التنمية العربيّة التي سهت عن مواضيع الكرامة والعزّة التي تلهب صدر الشباب العربي، إضافة إلى مآسي القهر والجوع والبطالة. النزعات الاستشراقيّة تسرّبت إلى تلك التقارير، كما أنّ التقليد قضى باعتناق نظريّة «اتكاليّة» العرب واستكانتهم لتفسير كلّ شيء، مع الاعتماد على تحليل فائق التبسيط عن «الجبريّة» في الفكر الإسلامي (مع أنّ دراسة مُبكّرة لـ«منغومري وات» ردّت على شبهات المستشرقين التقليديّة). كان نظام حسني مبارك محظيّاً: ليس فقط من حيث تمتّعه برضى غربي مطلق، بل لكونه، خصوصاً في أعوامه الأخيرة، انتهج سياسة بسيطة ـ وقد وردت عنه في واحدة من وثائق «ويكيليكس»: إنّ الوصول إلى قلب الكونغرس الأميركي يمرّ عبر تل أبيب. قدّم حسني مبارك الشعب الفلسطيني في غزّة على طبق فقر وحصار لإسرائيل من أجل تسهيل خلافة جمال مبارك، ونجحت الخطّة. حاز جمال موافقة أميركيّة وقام بمهمّات سريّة في واشنطن، وزكّاه نتنياهو في الكونغرس. وكان، مثل والده قبله، حاكماً غير منتخب، فيما كان حسني مبارك ينتجع في شرم الشيخ

> إسرائيل هي لوبي حسني مبارك وهي أكثر حرصاً على نظامه من واشنطن

ولا يتعاطى إلا بما يتعلّق بمصلحة إسرائيل، التي تعلو فوق كلّ مصلحة.

إنّ متابعة الأحداث في العالم العربي وحول العالم لا يمكن أن تعتمد فقط على المواقع الصحافيّة التقليديّة. أهملت الصحافة العربيّة والغربيّة على حدّ سواء قضيّة الشاب خالد سعيد، وهي قضيّة شغلت الشباب العربي، والمصري بصورة خاصّة، على مواقع «تويتر» و«فايسبوك» لأشهر. لم يعد العالم العربي يتحمّل مزيداً من الرياء والقمع والتسويف. ينسى من يعزّز تحليلاته الاستشراقيّة بكلام عنصري عن «العقل العربي» أنّ عدم سقوط الأنظمة العربيّة أواخر الثمانينيات بعد اندثار الأنظمة الشيوعيّة يعود إلى الحماية الحديديّة التي تمدّ بها الولايات المتحدة أنظمتها المُطيعة في العالم العربي. وليس صحيحاً أنّ العرب لم يقاوموا الطغيان على امتداده: قد يكونون أصيبوا في أواخر السبعينيات أو الثمانينيات بالإعياء والإحباط والعدميّة. ما عادوا يؤمنون (ويؤمنّ) بالقدرة على التغيير، كما أنّ وتيرة القمع والتعذيب زادت، ما شكل رادعاً للقيام بـ«نشاط جماعي» نحو التغيير الجذري. وأدّت انطلاقة القنوات الفضائيّة (المموّلة من قبل آل سعود في معظمها) إلى إلهاء الشباب العربي بالرياضة و«فن» يفرضه ذوق الوليد بن طلال، وقضايا ثانويّة تستقيها المحطّات العربيّة من صحافة «التابلويد» الغربيّة. لكن نبض الشباب العربي كان بعيداً عن الرصد، إلا لمن يتابع استطلاعات الرأي العام العربي. الاستطلاعات من المغرب إلى السعوديّة تؤكّد أنّ الأنظمة في وادٍ، وشعوبها في وادٍ آخر. قد تكون سقوف التوقّعات العربيّة الشعبيّة تدنّت، قد تكون الشعوب تحمّلت من طغاتها فوق ما تطيق. لكن الغضبة الحاليّة تعبّر عن حالة من الضيق تراكمت.

واضح أنّ الأنظمة العربيّة أصيبت بالذعر، كلّها. وهي كلّها تتمتّع بدعم في بقائها من أميركا وإسرائيل. حتى النظام السوري، فإنّ إسرائيل وأميركا تفضّلان بقاءه على غيابه، لأنّ الجبهة هادئة ولأنّ إسرائيل تستطيع أن تقصف وتضرب في عمق سوريا، وأن تغتال وتفجّر دون ردّ أو رادع. لكن غضبة الشعوب هي الأقوى عندما تتفجّر: الأفكار في أيدي الملايين تتحوّل إلى قوّة ماديّة كما قال كارل ماركس. سارعت الأنظمة العربيّة إلى محاولة جزعة لإنقاذ النفس: إعلانات عن عطاءات مفاجئة وتسريحات لوزراء وحكومات وخطب تتحدّث عن الفقراء للمرّة الأولى. حسني مبارك تحدّث عن العمّال والفلاحين مع أنّه بنى جمهوريّته (وماكينة خلافة جمال) على أساس زمرة من أصحاب المليارات. فجأة بشرنا علي عبد الله صالح أنّه لن يترشّح مرّة أخرى. إنّ الهلع الذي أصاب الأنظمة العربيّة ظهر في إسرائيل أيضاً. أخطأ نظام العدوّ في عدم اللجوء إلى التقيّة هذا الأسبوع، وخطأه هذا سيفيد في تعبئة قويّة ضد إسرائيل في مصر وخارج مصر. أسبوع واحد من الاهتزاز في النظام المصري أعطى دروساً بليغة للشعب العربي عن درجة التدخّل الإسرائيلي في حياته الخاصّة. لم يعد ضلوع إسرائيل في حماية الطغاة العرب اتهاماً يرد في بيانات كانت توزّع في شوارع ضيّقة. كشفت إسرائيل أكثر من أي مرّة منذ إنشاء الكيان عن حقيقة تحالفها، لا مع الأنظمة فقط، بل مع تشكيلة كاملة من الطغيان العربي السائد. نفهم اليوم أكثر من أي يوم مضى سبب التخاذل العربي الرسمي في قضيّة فلسطين: مسألة بيع وشراء هي. والضلوع الأميركي في حماية تشكيلة الطغيان العربي ليس نابعاً فقط من أوامر اللوبي الإسرائيلي، بل أيضاً من المصالح السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة لإمبراطوريّة ترتاح في تعاملها الفوقي مع ملوك ورؤساء عرب ينحنون أمام أي مسؤول أميركي فور ظهوره.

أما الولايات المتحدة فقد نبشت خبار «عمليّة أجاكس» (التي أقصت حكم محمّد مصدق ونصّبت شاه إيران ـ راجع كتاب «كلّ رجال الشاه» المعتمد على وثائق حكوميّة أميركيّة) من أجل تثبيت الطاغي في مكانه. وفي عمليّة «أجاكس»، لمن نسي، جنّد عميل الـ«سي. آي. إي» عدداً من «بلطجيّة» إيران وأوغادها، تماماً مثلما فعل حسني مبارك. لم تكن قرارات مبارك ولا حتى خطبه من صنعه وإخراجه وتنقيحه. الخطاب الأميركي لم يتعلّم من تجارب الاستعمار السحيق، ولكن متى يتّعظ الاستعمار؟ يُطرد عنوة، ويخرج مُتبرّماً من وقاحة الشعب المستعمَر الذي لم يقدِّر له استعمارَه.

وفرضيّة غباء العرب هي هي: كما كانت أيّام الاستعمار الفرنسي والبريطاني. تتحدّث هيلاري كلينتون عن ضرورة «الإصلاح» وكأنّنا لا نعلم مغازي تلك الكلمات القبيحة.

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدد عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com
■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

تصارع الأحياء

المضادة: بعض الملاحظات

نزل المصريون أمس باعداد أكبر إلى الشارع (ليفتيريس بيتاراكيس ـ أ ب)

ألم تسبغ إدارة بوش وأوباما المديح على الحكم السعودي لـ«إصلاحاته»؟ الكلمة الكوديّة هي بديل من كلمة تنبذها أميركا في تعاطيها مع العرب: كلمة ديموقراطيّة تخيف المستعمر الأميركي وإسرائيل على حدّ سواء. وأوباما تحدّث في الأيام الأولى عن ضرورة تغيير ما، لكن كلمة «انتخابات حرّة» لم ترد على شفتيه بعد. يتحدّثون عن مسيرة تغيير، كي يأخذ مبارك راحته وكي يتسنى لأميركا تنصيب نظام بديل يضمن استمرار الالتزام بالغالية: أي اتفاقيّة السلام بين مصر وإسرائيل، التي تسمح أميركا من أجلها بإبادة شعب مصر بحاله. لكن رئيسة لجنة العلاقات الخارجيّة في مجلس النوّاب (وهي من أكثر كارهي العرب تعصّباً في الحلبة السياسيّة الأميركيّة وعرّابة لكل تحالف بين أميركا وفرقاء في لبنان، وهذه الليكوديّة تبنّت 14 آذار كما تبنّت الجنرال عون من قبله)، إلينا روس ـ ليتينن، كانت أكثر صراحة إذ قالت: «على الولايات المتحدة التعلّم من أخطاء سابقة وأن تدعم تلك المسيرة التي تضم فقط هؤلاء المرشحين الذين تتوافر فيهم مقاييس زعماء الدول المسؤولة، أي المرشّحين الذين يدينون علناً الإرهاب ويحترمون حكم القانون ويعترفون بارتباطات مصر الدوليّة بما فيها التزامات عدم انتشار الأسلحة واتفاق السلام بينها وبين الدولة اليهوديّة في إسرائيل، والذين يضمنون الأمن والسلام لجيرانهم». فليدَوِّن الشعب العربي تلك الأوامر بحذافيرها لأنّ أميركا تختار بيننا من يلائمها في حكمها لنا، وهي تقرّر بالنيابة عنّا ولا حول لنا إلا الطأطأة على طريقة حكّام العرب. كم هي غالية إسرائيل، وكم اتضح أنّ أميركا تضحّي من دون وجل بملايين العرب من أجل إسرائيل، لا بل لا يمانع صهاينة الكونغرس في زجّ العرب في أفران لو تطلّب احتلال إسرائيل ذلك.

ثار الشعب العربي في مصر، فأصيبت إسرائيل بالهلع. حتى «إليوت أبرامز»، الذي لا يزال يتلقّى صناديق النبيذ الفاخر من صديقه وليد جنبلاط حسبما قال قبل أشهر، أقرّ بحالة الهلع التي أصابت إسرائيل وطلب شيئاً من التروّي. وبعد تفكير، لم يطل الأمر بأوباما كي يحزم أمره. وقد دعا عدداً من عتاة الصهاينة لينضمّوا إلى عتاة الصهاينة الآخرين الذين يتولّون الملف الشرق أوسطي في مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجيّة (أي الثنائي فيلتمان وشابيرو) وقرّر أن تباشر أميركا ومن ورائها إسرائيل إطلاق الثورة المضادة. إسرائيل سمحت للمرّة الأولى للنظام في مصر بأن يحرّك جنوده في سيناء (ربما لحماية حسني مبارك في مخبئه في شرم الشيخ). أما النظام الأميركي، فقد رتّب أمر خلافة عمر سليمان على عجل. يثور شعب بكامله ضد الطاغية، فيعد الطاغية بالتغيير ويعيّن مدير الاستخبارات العامّة خليفة له. كانت أميركا تصرّ على أنّ التغيير في أوروبا الشرقيّة يجب أن يبدأ وينتهي بانتخابات حرّة لا إكراه فيها. أما مع الحليف مبارك، فكلمة السرّ هي «الإصلاح»، أي يمكنه أن يفعل ما يشاء. ينسى المسؤولون الأميركيّون أنّ الشعب العربي يذكر أن أميركا أسبغت المديح، في عهديْ أوباما وبوش، على مبارك، وأنّ الأخير كان محجّة ضروريّة في كل المهمات السريّة لمبعوثي الحروب الأميركيّة. لم ندرك أنّ الحفاظ على النظام المصري الفاسد كان بمثابة شريان للحياة لإسرائيل، وهذا خبر سارّ إذ إنّه يساهم في فهم كيفيّة تقويض دعائم الكيان الغاصب.

ولكن لا بدّ من كلمة عن مثقّفي النفاق من أدعياء الليبراليّة الوهابيّة. لا أتحدّث عن أبواق آل سعود فقط، هؤلاء الذين يتصنّعون تمييزاً بين الديكتاتوريّات العربيّة ودول الخليج ـ وكأنّها ممالك فاضلة. لكن هناك ضرورة للحديث عن مثقّفي بلاط آل سعود وآل الحريري وآل نهيان. هؤلاء هم أيتام حسني مبارك. هؤلاء لا يحقّ لهم كتابة كلمة في موضوع نظام حسني مبارك، بعدما أطنبوا في مديح حكمته وخليفته. مقالة في موقع «ناو حريري» بدأت بمصر في العنوان، وإذا بها دعوة للديموقراطيّة في سوريا وإيران (أتى الأمر من هاني حمّود للعودة إلى انتقاد النظام السوري، والكتّاب المرتهنون لا يتجشأون إلا بأمر). ولم تخجل حفنة من كتّاب آل سعود وآل الحريري من تدبيج بيان تأييد مُنافق للشعب المصري وكأنّ الشعب لا يذكر لهم مديحهم لمبارك، وزادوا في الوقاحة عبر الزعم أنّ مهرجان الطائفيّة البشع في 14 آذار هو مَن ألهم انتفاضتيْ تونس

> أميركا تريد أن تضمن نظاماً بديلا يحافظ على اتفاق السلام المصري ـ الإسرائيلي

ومصر. «فشروا». الشعب في مصر وتونس لا يتظاهر بأمر من شيخ أو أمير نفطي ولا يهتف بحياة أصحاب المليارات. وجيزيل خوري التي كانت تكرّس برامجها عن مصر من أجل الترويج للطاغية مبارك ولسياساته، وعظت الشعب المصري ودعته إلى التمثّل بثورة «الأرز» السلميّة، حسب قولها. بقي لها أن تدعو الشعب المصري إلى ملاحقة العمّال السوريّين في مصر وطعنهم وإلى تعذيب العاملات الآسيويّات وقتلهنّ. العروبة في معيار فؤاد السنيورة وباقي جمهرة مُقرنٍ في لبنان باتت صنواً للتحالف مع حسني مُبارك. هؤلاء هم أيتام حسني مبارك. نشرة «المستقبل» عنونت عن اعتداء «بلطجيّة» مبارك على المتظاهرين بأنّها «مواجهات». ولا ننسى أنّ آل الحريري حاولوا من خلال الشركات الأمنيّة اللجوء إلى أسلوب البلطجيّة، ولكن مَن يواجه إسرائيل لا يخاف بلطجيّة آل الحريري، فكان الإذلال الشهير يوم 7 أيّار.

هناك دلائل مُقلقة لإسرائيل. كفلت ردع كلّ الأنظمة العربيّة دون استثناء ونجحت حتى في وقف الخطاب العدائي (وكان السلاح الوحيد لأنظمة ما بعد 1948) ضدّها. لكن الحبل يضيق حول عنق دولة الكيان الغاصب رغم حصولها على كل أنواع أسلحة الدمار الشامل. نظام الطغيان العربي الرسمي يتضعضع وإن استطاع في أجزاء منه أن يستمر. غضبة الشعب العربي وصلت إلى العالم مدويّة. لم ينس الشعب العربي قضاياه. يحاول ليبراليّو آل سعود أن يجزموا (لطمأنة أنفسهم) أنّ لا مضامين سياسيّة خارجيّة لانتفاضة الشعب المصري، مع أنّ الهتافات ضد أميركا وإسرائيل وصلت إلى أسماع الصحافة الغربيّة، كما أنّ سفير إسرائيل السابق في مصر اعترف بأنّه ليس هناك مَن يؤيّد السلام مع إسرائيل في مصر إلا الزمرة المحيطة بمبارك. هؤلاء أيتام مبارك وأيتام اتفاقات السلام مع إسرائيل. عندما ترى الليبراليّة المُتحالفة لسنوات مع طغيان مُبارك تشعر بالغثيان كلّما وردت كلمة ديموقراطيّة على لسان واحد من هؤلاء في إعلام الحريري وآل سعود، تشعر بأنّ عليهم على أقل تقدير التزام الصمت حتى إشعار آخر. أما جهاد الخازن، فينتظر موت الطاغية ليسرّ للقراء بكرهه له، بعد أن يكون قد كتب المدائح الطويلة فيه.

إنّ إعلانات موت الشعب العربي، وتبشيرات فؤاد عجمي على مرّ السنوات حول اندثار الهويّة العربيّة، تتناقض مع المشاهد الحيّة على قناة «الجزيرة». لكن حقيقة أهواء الشعب العربي ومشاعره تخيف إسرائيل وأميركا و... أيتام الطغاة العرب. سنكتشف أنّ العلاقة بين استمرار إسرائيل والطغيان العربي هي علاقة جدليّة.

* أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة كاليفورنيا
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

استراحة

كلمات متقاطعة 753

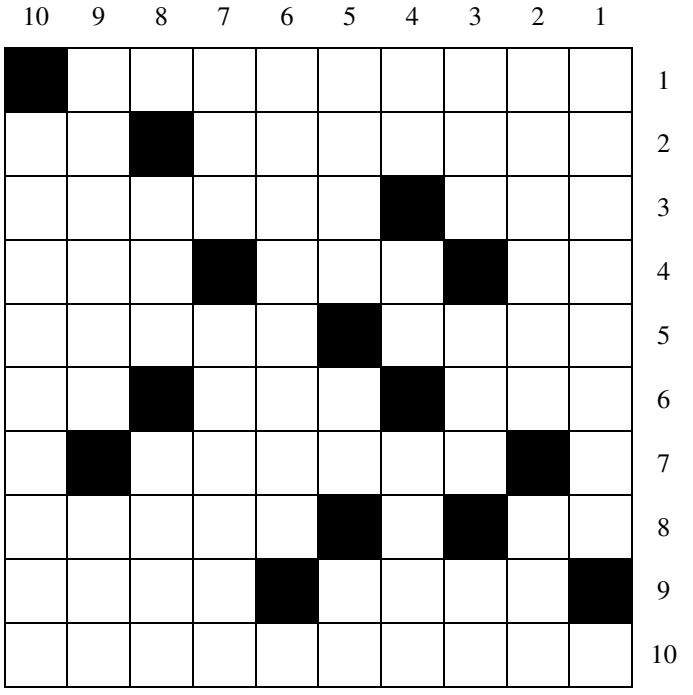

أفقيا

1- فنان مصري راحل شكلّ مع الشاعر أحمد فؤاد نجم ثنائياً فنياً رائعاً عن الإحتجاج الجماهيري بعد هزيمة حرب 1967 – 2- عائلة الرئيس الأسبق لجمهورية جنوب أفريقيا وأحد أبرز المناضلين والمقاومين لسياسة التمييز العنصري – شحم – 3- سُهاد وقلة النوم – القلم – 4- حرف نصب – من الطيور – أنعم النظر في الحساب – 5- عاصمة السنغال – عاصمة آسيوية – 6- آلة موسيقية شرقية – أحرف متشابهة – فتى – 7- شركة الطيران الرسمية الأوسترالية – 8- والد – رويتر مبعثرة – 9- سلاح مدفعي – مسرحية للأخوين رحباني – 10- مارشال سوفياتي من أبطال الحرب العالمية الثانية

عمودياً

1- لقب مشهور لدولة مصر – 2- مرفأ قبرصي – قاعة أو محل إستقبال أمام البيت – 3- ربْط عنق المُذنب بحبل وتعليقه حتى يموت – شجر كثيف ملتفّ – مقياس مساحة – 4- في الجسم – هرب – دخول – 5- من الخضار – متشابهان – عكسها عملة آسيوية – 6- من أهم أنهار لبنان – 7- شهر أيار بالأجنبية – معركة شهيرة في التاريخ أدّت الى إنهزام نابليون بونابرت بمواجهة الإنكليز والبروسيّين – 8- جوابك على السؤال – موجودات المخزن بالأجنبية – 9- نوع من الفطائر يُلتّ بالزعتر والزيت ويخبز في الفرن – أغنية للمطرب وديع الصافي – 10- أديب لبناني راحل أصدر مجلة المُقتطف وجريدة المقطمّ وأغنى المكتبة العربية بعدّة روايات تاريخية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جيرالد فورد – 2- اوغادين – ما – 3- بند – وايت – 4- رس – غدر – بدو – 5- أش – بارود – 6- نمل – سكر – شا – 7- حزازير – تنل – 8- ري – لف – البقّ – 9- ١١١١ – رب – هر – 10- نبيل شعيل

عمودياً

1- جابر بن حيّان – 2- يونس – مزراب – 3- رغد – إلا – اي – 4- ١١ – غش – زلال – 5- لدود – سيف – 6- ديار بكر – رع – 7- فنيّ – آر – أبي – 8- تبر – تل – 9- رم – دوشنبه – 10- داوود القرم

إعداد
نعوم مسعود

sudoku 753

4		9		1	3	7	5	
8	2							
9	8			7	4			1
1		5				3		6
2			6	5			8	9
							6	5
	3	4	2	9		8		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 752

3	5	7	6	9	8	2	4	1
1	2	8	3	7	4	9	5	6
9	6	4	1	2	5	8	3	7
5	7	1	2	4	6	3	9	8
6	4	9	8	3	1	7	2	5
8	3	2	9	5	7	6	1	4
4	9	5	7	6	2	1	8	3
7	1	3	5	8	9	4	6	2
2	8	6	4	1	3	5	7	9

مشاهير 753

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رجل دولة وفيلسوف سياسي وقائد ثوري أميركي بارز (1722- 1803). هو أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأميركية وموقعّ وثيقة إعلان الإستقلال
7+6+1+3+2+9+6 = بلد يشتهر بزراعة الموز ■ 6+4+5+10 = دنيء الأصل ■ 11+7+8 = طعام السفر

حل الشبكة الماضية: **محمد الخانجي**

◄ وفيات ►

بمزيد من الأسى واللوعة ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم:
محمد الشيخ علي توفيق الأمين
(أبو نسيم)
الذي وافته المنيّة في المهجر.
زوجته: انتظار قعفراني
أولاده: المرحوم نسيم، علي ومشاء الله الأمين.
شقيقاه: توفيق والمرحوم أحمد.
أصهاره: الحاج محمد الصعبي (أبو حسن)، علي الصعبي، محمود مخدّر ومحمد سبليني.
سيوارى في الثرى اليوم السبت الواقع فيه 2011/2/5 في جبانة بلدته البابلية، عند الساعة الحادية عشرة صباحاً.
كما تقبل التعازي طيلة أيام الأسبوع في منزل الفقيد في البابليّة.
الآسفون: آل الأمين، آل هاشم، آل قعفراني، آل الصعبي، آل مخدّر، آل سبليني وعموم أهالي بلدتي البابلية وعيناتا.

ذكرى أسبوع

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 6 شباط 2011 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية
الحاجة سكنة خليل مصطفى
أرملة المرحوم محمد علي عيسى
أولادها: المرحوم علي، أحمد (أبو علي) والمهندس نبيه
أصهرتها: المرحوم الدكتور رضا سيّد حسن، الحاج محمود مصطفى، الحاج يوسف عباس والأستاذ طلال مراد
تتلى آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحها الطاهرة وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدة عيترون.
للفقيدة الرحمة ولكم من بعدها طول البقاء.
الآسفون: آل عيسى وآل مصطفى وعموم أهالي عيترون.

تصادف نهار غدٍ الأحد الموافق فيه 2011/2/6 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المغفور له، المأسوف عليه
الدكتور أسعد محمد شميساني
والده: المرحوم الحاج محمد أسعد شميساني (رئيس بلدية النبطية سابقاً).
أولاده: محمد، طارق، هنا ولينا شميساني.
شقيقاه: علي وفادي شميساني.
شقيقاته: الحاجة فاطمة، سلوى، رأفت، صباح، إيمان، سمر، لينا ومنى.
أصهاره: ماهر الحاج علي، الدكتور عفيف شميساني، الدكتور نظمي شميساني، حسن كركي، فؤاد رمضان، عصام حسنين، والمرحومان: علي صباح ورباح جابر.
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني في مدينة النبطية (للرجال) وفي حسينية السيدة زينب (ع) للنساء، عند الساعة العاشرة صباحاً.

ذكرى أربعين

لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة المأسوف عليه المرحوم:
الدكتور ميشال (مايك) ساسين سلامة
يقام قداس وجنّاز لراحة نفسه الساعة العاشرة والربع قبل ظهر غد الأحد 6 شباط 2011 في كنيسة سيدة البشارة في رومية المتن.
عائلة الفقيد وأنسباؤها يدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم الصلاة.

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر باسم ريما عبد الحليم الساحلي لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 07/571442

فقد جواز سفر باسم زينب حسين الدبس لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/335112

مبوب

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن بلدية البترون عن إجراء مباراة لملء وظائف شاغرة في ملاكها:
كاتب عدد (1) ـ حارس عدد (4).
فعلى الراغبين في الاشتراك بالمباراة الاطلاع على شروط التعيين والمؤهلات المطلوبة والتقدم بطلباتهم ضمن مهلة شهر من تاريخ نشر هذا الإعلان.
وذلك خلال أوقات الدوام الرسمي الى قلم البلدية الكائن في مبنى البلدية ـ الشارع العام ـ الطابق الأول.
البترون في 2011/1/26
رئيس بلدية البترون
مرسلينو الحرك

إعلان عن مناقصة عمومية

إن اتحاد بلديات قضاء صور يعلن عن رغبته في إجراء مناقصة عمومية لتشغيل وصيانة معمل معالجة النفايات الصلبة في منطقة عين بعال العقارية.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مركز الاتحاد في الطابق الرابع ـ بناية عطية (مبنى بلدية صور) ـ شارع محمد الزيات ـ صور للاطلاع على دفتر الشروط الخاص بالمناقصة والملحق التابع له لقاء مبلغ مليون ليرة لبنانية تدفع في صندوق الاتحاد لقاء إيصال يضم إلى العرض.
مهلة تقديم العروض 15 يوماً تبدأ اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الثانية عشرة لآخر يوم تنتهي فيه مهلة الاشتراك بالعروض في مركز الاتحاد.
صور في: 2011/2/3
رئيس اتحاد بلديات قضاء صور
عبد المحسن الحسيني

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلبت لانا صعب بوكالتها عن شربل سلوم سندات بدل ضائع للعقارات 492 و701 و722 سلعاتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة.
أمين السجل العقاري

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في جبل لبنان بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2008/12/24 على المتهم نوح علي داوود زعيتر جنسيته لبناني محل إقامته الكنيسة والدته نجاح عمره 1970 بالعقوبة التالية: الأشغال الشاقة المؤبدة و50 مليون ل.ل. وفقاً للمواد 125 مخدّرات من قانون العقوبات لارتكابه جناية مخدرات.
وقررت إسقاطه من الحقوق المدنية وعيّنت له قيّماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.
في 2008/12/24
الرئيس حيدر
التكليف 176

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب عقل عقل بوكالته عن أحد ورثة نبيهة الزغبي شهادات قيد بدل ضائع للعقارين 348 و777 المجدل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة.
أمين السجل العقاري

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في جبل لبنان بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 20011/1/3 على المتهم علي أحمد مصطفى أمهز جنسيته لبناني محل إقامته بريتال والدته سكنة عمره 1984 أوقف غيابياً بتاريخ 2008/9/1 بالعقوبة التالية: الأشغال الشاقة المؤبدة و25 مليون ل.ل. وفقاً للمواد 125 مخدرات من قانون العقوبات لارتكابه جناية مخدرات.
وقررت إسقاطه من الحقوق المدنيّة وعيّنت له قيّماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.
في 2011/1/3
رئيس محكمة الجنايات في جبل لبنان
القاضي عبد الرحيم حمود
التكليف 176

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في جبل لبنان بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 20011/1/3 على المتهم عبد الله إسماعيل إسماعيل جنسيته لبناني محل إقامته بريتال والدته رفعة عمره 1957 أوقف غيابياً بتاريخ 2007/9/1 بالعقوبة التالية: الأشغال الشاقة المؤبدة و25 مليون ل.ل. وفقاً للمواد 125 مخدرات من قانون العقوبات لارتكابه جناية مخدرات.
وقررت إسقاطه من الحقوق المدنية وعيّنت له قيّماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.
في 2011/1/3
رئيس محكمة الجنايات في جبل لبنان
القاضي عبد الرحيم حمود
التكليف 176

إعلان عن إجراء مناقصة عمومية

في تمام الساعة التاسعة من يوم الخميس الواقع فيه 2011/2/24 الرابع والعشرون من شهر شباط عام 2011، يجري مجلس الجنوب مناقصة عمومية لتلزيم أشغال كهربائية في بلدة الطيبة ـ قضاء: مرجعيون، وعلى أساس التنزيل المئوي.
يمكن للمتعهدين المصنفين بالدرجة الأولى لأشغال كهربائية والراغبين بالاشتراك في هذه المناقصة الحضور إلى الإدارة أثناء الدوام الرسمي للحصول على الملف الكامل للأشغال لدى قلم المصلحة الفنية بعد تسديد ثمن الملف.
ترسل العروض بالبريد المضمون أو تسلّم باليد على أن تصل وتسجل في قلم المدير العام لمجلس الجنوب قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة.
رئيس مجلس الجنوب
قبلان قبلان
التكليف 182

إعلان عن إجراء مناقصة عمومية

في تمام الساعة التاسعة من يوم الجمعة الواقع فيه 2011/2/25 الخامس والعشرون من شهر شباط عام 2011، يجري مجلس الجنوب مناقصة عمومية لتلزيم أشغال كهربائية في بلدة برج الشمالي ـ قضاء: صور، وعلى أساس التنزيل المئوي.
يمكن للمتعهدين المصنفين بالدرجة الثانية لأشغال كهربائية والراغبين بالاشتراك في هذه المناقصة الحضور إلى الإدارة أثناء الدوام الرسمي للحصول على الملف الكامل للأشغال لدى قلم المصلحة الفنية بعد تسديد ثمن الملف.
ترسل العروض بالبريد المضمون أو تسلّم باليد على أن تصل وتسجل في قلم المدير العام لمجلس الجنوب قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لإجراء المناقصة.
رئيس مجلس الجنوب
قبلان قبلان
التكليف 187

إعلان عن إعادة مناقصة عمومية

في تمام الساعة العاشرة من يوم الأربعاء الواقع فيه 2011/2/23 تجري مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان إعادة مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم عائدة لـ«إنشاء محطة ضخ ومعالجة لمياه الشفة في منطقة بيت مري ـ الديشونية لدى المؤسسة» وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية وذلك في المكتب الرئيسي للمؤسسة الكائن في شارع سامي الصلح ـ ملك الشدراوي بيروت.
يمكن لمَن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع والحصول على دفتر الشروط الخاص في الطابق الثالث ـ المكتب الرئيسي ـ شارع سامي الصلح ملك الشدراوي لقاء مبلغ /500,00/ ل.ل. يدفع في صندوق المؤسسة لقاء إيصال يُضمّ إلى العرض، ويُعفى من دفع هذا المبلغ كل مَن سبق وسدده.
تقدم العروض باليد إلى قلم المؤسسة الطابق الرابع في مهلة أقصاها الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد إجراء إعادة المناقصة ويرفض كل عرض يصل بعد هذا الموعد.
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
المهندس جوزف نصير
التكليف 189

إعلان

قرار رقم: 1/72
تاريخ: 31 كانون الثاني 2011
إن وزير المالية،
بناءً على المرسوم رقم 2839 تاريخ 2009/11/9 (تشكيل الحكومة)،
بناءً على القانون رقم 326 تاريخ 28 حزيران 2001 (الموازنة العامة والموازنات الملحقة لعام 2001) لا سيما المادة 73 منه،
بناءً على قرار وزير المالية رقم 1/320 تاريخ 2010/3/5، المتعلق بتحديد معايير ومواصفات تصنيف مكاتب التدقيق الداخلي والتدقيق المستقل وخبراء المحاسبة من أجل تدقيق حسابات المؤسسات العامة وحسابات المؤسسات والمرافق التابعة للدولة،
بناءً على القرار رقم 1/827 تاريخ 25 آب 2009 المتعلق بتأليف لجنة لدراسة تصنيف مكاتب التدقيق والمحاسبة من أجل تدقيق الحسابات المالية العائدة للمؤسسات العامة والمرافق التابعة للدولة،
بناءً على طلب الخبير «كمال رامز البابا» المسجل لدى وزارة المالية تحت الرقم 235 تاريخ 2011/1/7 بشأن تصنيفه للقيام بمهام التدقيق الداخلي لحسابات المؤسسات والمرافق العامة،
بناءً على تقرير لجنة دراسة وتصنيف مكاتب التدقيق والمحاسبة المؤرخ في 2011/1/24،
يقرر ما يأتي:
المادة الأولى: صنّف الخبير «كمال رامز البابا» من ضمن الخبراء المؤهلين للقيام بمهام التدقيق الداخلي لحسابات المؤسسات العامة وحسابات المؤسسات والمرافق التابعة للدولة.
المادة الثانية: ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية وفي ثلاث صحف محلية ويبلّغ حيث تدعو الحاجة. كما ينشر هذا القرار على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية.
وزير المالية
ريّا حفار
التكليف 198

إعلان

لأمانة السجل العقاري الثانية بطرابلس
طلب حميد داود بوكالته عن أحد ورثة نعيمه موسى شهادات قيد بدل ضائع للعقارات 336 و1057 كفرحلدة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة.
أمين السجل العقاري

إعلان مزايدة تلزيم جديد

لبيع أوراق اليانصيب الوطني في لبنان
الساعة التاسعة من يوم الاثنين الواقع فيه الرابع من شهر نيسان 2011 تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة المالية ـ مديرية اليانصيب الوطني مزايدة تلزيم جديد لبيع أوراق اليانصيب الوطني في لبنان.
ـ التأمين المؤقت: خمسون مليون ليرة لبنانية.
ـ طريقة التلزيم: نسبة مئوية من قيمة كل إصدار.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مديرية اليانصيب الوطني ـ مبنى غناجة ـ وزارة المالية ـ بشارة الخوري ـ الطابق الثاني.
يجب أن تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات بالوكالة
المهندسة دلال بركات
التكليف 200

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ صور

رقم المعاملة التنفيذية 2011/767
غرفة الرئيس القاضي عرفات شمس الدين
بالمعاملة التنفيذية رقم 2011/767 المقامة من طالب التنفيذ علي أحمد زيعون من بلدة دير قانون النهر سجل 47 تولد 1958 بواسطة وكيله فضيلة الشيخ حسين درويش ضد المنفّذ عليها ناهد بدر بلعوط والدتها ديبة تولد بيروت 1954/9/22 محل ورقم قيدها ساروجة جرماني ـ دمشق ص 45 موضوعها تنفيذ حكم شرعي صادر عن محكمة صور الشرعية الجعفرية برقم 111/203 تاريخ 2010/12/2 والمتضمن اعتبار المدعوة ناهد بدر بلعوط مطلقة شرعاً من زوجها المدعي علي أحمد زيعون اعتباراً من تاريخ 2010/9/27 طلاقاً بائناً لليأس.
بتاريخ 2011/2/1 قرر حضرة رئيس دائرة تنفيذ صور إبلاغ المنفّذ عليها ناهد بدر بلعوط والمشار إليها أعلاه بالطرق الاستثنائية وذلك بالنشر لذلك
تدعو هذه الدائرة المدعوة ناهد بدر بلعوط تولد 1954 والمسافرة في البرازيل للحضور إلى قلم هذه الدائرة للاطلاع واستلام الإنذار التنفيذي ومربوطاته، وعليها اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق هذه الدائرة وإلا اعتبر كل تبليغ لها في قلمها قانونياً ما لم تكن ممثّلة بمحام أو وكيل عنها حيث يعتبر مكتبه مقاماً مختاراً عنها.
مأمور التنفيذ
المحرر صبري إبراهيم دياب
1 شباط 2011

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لأمن الدولة ترغب في إجراء مناقصة عمومية للتأمين على آليات المديرية العامة لأمن الدولة على أساس السعر الأدنى وذلك للمرة الثانية.
فعلى الراغبين بالاشتراك في المناقصة العمومية الحضور إلى قسم التلزيم في المديرية العامة المذكورة ـ محلة سبينس ـ للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة وتقديم طلباتهم وذلك اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان ولغاية الساعة 12,00 من تاريخ 2011/2/16.
إن جلسة فض العروض تجري في مبنى المديرية العامة الساعة 10,00 من تاريخ 2011/2/17.
اللواء جورج قرعة
المدير العام لأمن الدولة
التكليف 171

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

البنك اللبناني الفرنسي
يطلق الـ Youth Package18+

بعد نجاح لـYouth Package الخاص بالشباب دون الـ18 سنة، يطلق البنك اللبناني الفرنسي المرحلة الثالثة من هذا البرنامج و الخاصة بل +18، لتمكينهم من تعزيز استقلاليتهم المالية.

أعلن مدير التسويق في المصرف، رونالد زيركا: "يقدم الـYouth Package 18 + مجموعة واسعة من الخدمات المصرفية وميزات متعددة مصممة خصيصا" للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 إلى 25 سنة بهدف مساعدتهم على الحصول على الإستقلال المادي وإدارة نفقاتهم اليومية".كمساهم في طموحات اللبنانيين، فإن البنك اللبناني الفرنسي يتفهم احتياجات وتطلعات الطلاب والمهنيين الشباب ويقدم لهم من خلال الـ18 + وسائل كافية لتثبيت إستقلالهم المادي وتحقيق طموحاتهم.

(بيان)

رسائل إلى المحرر

قُبلة الأمير

كان يا مكان، في قديم الزمان، كانت أميرة صغيرة، لا نعرف اسمها، وقعت تحت تأثير سحر شريرة طاغية، حكم على الأميرة الجميلة وعلى مملكتها بالنوم الأبدي إلى أن يأتي أمير جميل ويقبّلها فتستفيق من نومها العميق.

وفي يوم جميل أتى أمير، لا نعرف اسمه، قبّل الأميرة فاستفاقت وعادت الحياة إلى مملكتها. وبعد فترة أحبّها الأمير، وتزوّجا وعاشا في هناء وسعادة.

وفي يوم غير بعيد، أتى أمير اسمه «محمد بو عزيزي» قبّل الأميرة النائمة، واسمها «الأمة العربية»، فاستفاقت من نومها القسري. قبّلها على جبهتها «تونس»، فدبّت الحياة في أرجاء مملكتها.

ولكنّ هذا الأمير كان كالنحلة، إذ عندما قبّل الأميرة احترق بنار شوقها ودفء حبها والدفاع عنها، فمات تماماً كالنحلة عندما تدافع عن حياتها.

رحل وأوصى بهذه الأميرة الشابة التي لا تشيخ. فكلها شباب وكلها حياة وكلها حياء. صمدت كثيراً قبل أن تهبّ وتنتفض على المورفين المخدِّر الذي دأب الزعماء على حقنها به يومياً. أعطتهم كثيراً من الوقت والفرص والتبريرات. هي رقيقة، بريئة، ذات حياء، تحفظ للودّ مكاناً ولكن... ولكنّ سجّانيها لا يتمتعون بأية صفة إنسانية، فثارت الرقيقة، ونزعت عن نفسها الحياء، وانقضّت بكل جرأة وقطعت حبل الودّ...

أميرتي، عيشي بهناء، ولكن هل ستحبين الأمير وتعيشين على ذكراه بهناء وسعادة؟ أم ستخذلينه وتختارين طريقاً آخر فتضيع معه قبلة الأمير ويصبح شخصية في حكايات المستقبل؟ فنقول «كان يا ما كان، كان أمير قد قبّل هذه الأميرة في يوم ما ولكن.....».

هدى نصر

◆◆◆

ثَوْرَتان في شهر واحد

لم يكتفِ التونسيُّون بجنى ثورتِهم على أرض وطنِهم، بل أرسلوا شراراتِها نحو الشعوب العربية كلها، فتجلّت ثورةُ الشّعب الثانية في دولة مِصرَ المُلتهبة بالصُّور الحياتية المُدمِيةِ والفقر الرهيب والبطالة المُتفشية والحُكم السياسي الواحد والمُتربّع بالفساد على أنواعه مُنذ ثلاثين عاماً لكنّ الحاكمَ الذي لا يزال مُتسلّحاً بدعم حُدوديّ قريب وآخر بعيد، أدارَ لشعبه أذناً صمّاء، وعيونُه تراقبُ ما يجري بحذر، لأنّه يعرف أنّ وقتَ الخروج بات قريباً جدّاً، لأنّ الثورة هذه لا يمكنُ أن تتوقّف وفي رصيدِها شهداء ثُوّار خرجوا يردِّدون «الشعب يريد إسقاط النظام». كلّ هذا والشعبُ المصريُّ يغلي في الشوارع مُراقِباً ماله الذي سُلِبَ منه على مدى ثلاثين عاماً، يُحلِّق فوقه بهيئة طائرات حربية حاولت إخافتَه فلم تفلَحْ.

مصطفى كلاكش

تقرير

أبعد من اللهاث خلف المناصب

زاويتان يمكن اعتمادهما للنظر إلى الحوار الذي يجريه بعض أطراف قوى 14 آذار مع رئيس الحكومة المكلف نجيب ميقاتي، والعديد من النقاط التي يمكن تسجيلها لفهم أسباب إحباط رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري ومغادرته في هذه اللحظة السياسية في إجازة إلى فرنسا

فداء عيتاني

ينبه أحد وزراء حكومة تصريف الأعمال إلى أن القراءة المبسطة لمواقف أطراف في 14 آذار، ووصفها بأنها لهاث خلف السلطة ومحاولة دخول الحكومة، ولو على حساب ثوابت 14 آذار، ليست القراءة الأمثل.

وفي وجهة نظر الوزير الكثير مما يجب الإصغاء إليه، وربما التصرف على أساسه. فمن ناحية رئيس الحكومة المكلف نجيب ميقاتي يمكن وصف الرجل بأنه منغص لحياة رئيس حكومة تصريف الأعمال، ليس بعدائيته، بل بإيجابيته؛ فهو في كل مرة يتعرض له فيها أفراد من تيار المستقبل، ونواب من كتلة المستقبل ولبنان أولاً بالكلام والانتقاد والهجوم، يرد بمد يده مجدداً لسعد الحريري وفريق 14 آذار بكامله.

وفي كل مرة تحاول القوى الأكثر تشدداً في 14 آذار مهاجمته وفرض شروطها عليه، يجيبها بالعبارة نفسها: «لم أتعهد لغيركم بشيء كي أتعهد لكم». يتابع التفاوض بنفس طويل لإشراك القوى كلها، مع احتفاظه دائماً بالخيار البديل بتأليف حكومة تكنوقراط مطعّمة سياسياً. والأنكى أن ميقاتي حريص على أن تسبب الصورة الأولى للحكومة بشخصياتها صدمة إيجابية للشارع وتظهر حجم تمثيل حقيقي، بدلاً من أن يجمع عدداً من الشخصيات المرضى.

والحريري الوارث عن أبيه رئاسة الحكومة، لم يحسن الحفاظ عليه، بينما ميقاتي الذي شق طريقه هو وشقيقه طه من عالم الأعمال والمال إلى السياسة، تمكّن من إعادة بعض الدور التاريخي المفقود لمدينة طرابلس.

وميقاتي لا يزال في بداية حياته السياسية، عملياً هو شاب ليقرر في مرحلة قريبة تطوير مشروع سياسي جدي، وتيار شعبي، وسجل يحمل بعض الإنجازات التنموية في لبنان، وإعادة تكريس الدور الشمالي في رئاسة الحكومة، مقابل ما سبّبه سعد الحريري من تراجع في دور الحريرية السياسية في لبنان.

بكلمة أخرى، انفتح المجال أمام نجيب ميقاتي لينشئ زمن «الميقاتية السياسية» إلى جانب الحريرية، لتكون منافسة لها بالمعنى الديموقراطي والسياسي. والأطراف المركزية في السلطة عادة تنتقل بحساسية بالغة إلى جانب المنتصر، ويمكن الجميع متابعة لقاءات ميقاتي بالأطراف الاقتصادية والاجتماعية، بل قليل من الإنصات والمتابعة يمكن أن يجعلنا نسمع أصوات الزائرين في صالونات ميقاتي تقول: «مات الملك عاش الملك».

كذلك فإن ما ينغّص على رئيس حكومة تصريف الأعمال أنه خلال أشهر خسر معظم حلفائه الوازنين، وبقيت حوله مجموعة من القوى الثانوية، التي يشاهدها الآن تستعد للقفز من المركب المثقوب، ولم يتمكّن من إقناع أحد من الأطراف المحلية أو الإقليمية بجدّيته كرئيس حكومة، ولا في إيجاد أي تفاهمات مقبولة مع الرؤساء الآخرين، وخسر حتى الكثير الكثير من رصيده السعودي، بغض النظر عن نكتة النائب السابق ناصر قنديل. إلا أن الوضع السعودي المترهل من ناحية، وممارسات سعد التي أربكت وأحرجت وأغضبت العديد من الأجنحة السعودية، أدت إلى تراجع أسهمه في المملكة.

الانزعاج السعودي الشديد من سعد الحريري انعكس على أداء الأخير بين فريقه حتى المقرب منه؛ إذ لا تني تجد من يخبرك من فريقه بأنه كان شديد التوتر قبل سفره من لبنان، وكان لا يعطي موافقة أو رفضاً في أي أمر يطرح أمامه، بل لا يكاد ينصت.

بينما نجيب ميقاتي يقضي أيامه حالياً يحوك علاقات تفاهم مع العديد من الأطراف، سواء تلك القريبة من قوى الثامن من آذار أو تلك القريبة من 14 آذار، ويصوغ علاقات ممتازة مع من كان يفترض أنهم منافسوه، ويحسن تدوير الزوايا مع الجنرال ميشال عون، ويطلب صراحة من العديد من السياسيين والصحافيين بتخفيف وطأة الأمور على رئيس البلاد، فالمرحلة تتطلب الكثير من الكل.

ومن يراقب الاستعدادات التي يجريها

المجال مفتوح أمام ميقاتي لينشئ زمن «الميقاتية السياسية» (مروان طحطح)

المشهد السياسي

الإحباط ينقل مهرجان 14 شباط من الساحة إلى قاعة؟

يبدو أن تأثيرات ضخامة الغضب المصري وضآلة الغضب «المستقبلي» لن تقتصر فقط على تخفيف اللهجة وخفض سقف شروط المشاركة في الحكومة الميقاتية، بل قد تؤدي أيضاً إلى نقل مهرجان 14 شباط من ساحة الشهداء إلى ... قاعة في البيال

لأول مرة منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري، يتجه رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري إلى إقامة مهرجان ذكرى الاغتيال داخل قاعة في البيال، بدلاً من ساحة الشهداء، بعكس ما جرت عليه العادة منذ عام 2006. وأكدت مصادر بارزة في 14 آذار أن الحريري أبلغ بعض حلفائه هذا التوجه، طالباً إليهم إعداد أنفسهم وأنصارهم لحشد كبير يوم 14 آذار بدلاً من 14 شباط. كذلك أكد مسؤول في تيار المستقبل لـ«الأخبار» وجود توجه لدى قيادة التيار لإقامة المهرجان في البيال.

وكشف مصدر مقرب من تيار المستقبل أن ثمة عوامل عديدة تدفع بهذا الاتجاه، أبرزها حالة الإحباط الشعبي التي يعيشها أنصار التيار بعد خروج الحريري من رئاسة الحكومة، والحضور الباهت الذي ظهر في يوم الغضب، وصولاً إلى ما يجري في مصر، وهو ما يرى فيه الحريري انتكاسة كبرى لمشروعه السياسي. وتأتي هذه المعلومات، بعدما كانت منسقيّات التيار في بعض المناطق قد بدأت الاستعدادات لحشد المناصرين للمشاركة في المهرجان بدون تحديد المكان المفترض لإقامته.

وبدا أمس، أن التعديلات لم تقتصر على مكان مهرجان 14 شباط فقط، بل طاولت شروط الأكثرية السابقة، أو بعضها، للمشاركة في الحكومة، إضافة إلى بروز تعديل في اللهجة وإعطاء صفات جديدة للمطالب، إن لم يكن تغييرها، لكن من دون الإقلاع عن محاولات نقل المأزق إلى الضفة الأخرى، كمحاولة الإيقاع بين الأكثرية الجديدة ورئيس الجمهورية ميشال سليمان، أو بينها وبين الرئيس المكلف نجيب ميقاتي.

فالرئيس أمين الجميل، خرج من لقائه مع ميقاتي أمس، وهو الثاني في 5 أيام، متحدثاً عن اجتماع إيجابي «ولا بد في النهاية من أن نصل الى نتائج إيجابية لحل الأزمة التي نمر بها». وشدّد على ضرورة عدم الاستخفاف بما يحصل «في السودان والعراق ومصر واليمن». ثم، وبحجة أن «الحكومة الأحادية التي يسعى إليها البعض تطرح مسألة أساسية تتعلق بصلاحيات رئيس الجمهورية ودوره»، طالب بتطبيق الديموقراطية التوافقية التي أعلن الخضوع لها بعدما اعترف بأن «هناك فريقاً أخذ الأكثرية»، وإذ أقرّ أيضاً بأن «الأكثرية السابقة ارتكبت بعض الأخطاء والزلّات، دعا إلى تصحيح الأخطاء في الحكومة الحالية»، وإلى حفظ البلد وتحصينه «عبر شراكة حقيقية». كذلك زار الجميّل أمس رئيس الجمهورية ميشال سليمان.

ولفت أمس أنّ ميقاتي بعث مع مستشاره جو عيسى الخوري، رسالة لم يكشف عن مضمونها، إلى البطريرك الماروني نصر الله صفير، الذي نقل عنه رئيس المجلس الماروني العام وديع الخازن، تشديده على «أهمية التناغم القائم» بين رئيس الجمهورية والرئيس المكلف «للحفاظ على الروح الميثاقية في تأليف الحكومة الجديدة بعيداً عن منطق التغليب».

وفي وقت اتهم فيه الوزير بطرس حرب المعارضة السابقة بأنها تشن على 14 آذار حرباً «ستتحوّل في المستقبل ضد رئيس الجمهورية»، نقل النائب أنطوان زهرا هذه الحرب إلى جبهة أخرى، بالقول إن ميقاتي يجهد صادقاً لإثبات أنه يريد حكومة جامعة، وأنه وسطي، وإنه لم يكن الخيار الأساسي لقوى 8 آذار التي شكك في أن تكون تريد تأليف حكومة. فيما طالبت النائبة بهية الحريري بـ«الوضوح في ثوابت المرحلة المقبلة»، محدّدة هذه الثوابت بـ: العدالة الدائمة والوحدة الوطنية والديموقراطية وتداول السلطة.

في المقابل، أبقت الأكثرية الجديدة شعار المشاركة، من دون أن تغفل «وإلا...»، فالنائب طلال إرسلان أعلن بعد لقائه الرئيس المكلف أمس دعم «المسيرة الإنقاذية التي يقودها الرئيس ميقاتي بالتعاون مع القوى السياسية الأخرى»، أملاً من الجميع «أن يعوا أخطار هذه

الوزارية

ميقاتي حريص على أن تسبب الصورة الأولى للحكومة صدمة إيجابية

الجميل التقى ميقاتي ثانية: هناك فريق أخذ الأكثرية. نعترف بذلك

تيار المستقبل، لا لاحتفالات 14 شباط، بل لحفلة الخطابات يوم تقدّم الحكومة لنيل الثقة في المجلس النيابي، يعلم أي ضغينة يكنّها سعد الحريري وفريقه للرجل الذي يقف دائماً ويمد يده للجميع، ولحكومته، وللأفق الذي فتحته خسارة سعد الحريري السلطة أمام البلاد كلها.

هذه التبدلات الداخلية، إضافة إلى أن شعارات قوى 14 آذار استهلكت نفسها، وفقدت الدعم الخارجي الجدي، وصارت شبه معزولة في غرفة اجتماعات قوى الرابع عشر من آذار، وفشلت في إدارة البلاد رغم انتصارها في الإمساك بأغلبية الرأي العام في لبنان لمرحلة طويلة، وبالتالي انقلاب الأمور في لبنان، بفعل هذه العوامل وغيرها، كل هذا يدفع بالكثير من قوى 14 آذار التي لديها مصلحة حقيقية في تمثيل طوائفها بأن تدخل السلطة أو لا تقف موقف الهجوم الشامل على حكومة نجيب ميقاتي، وخاصة أنها ليست حكومة تصفية حسابات كما يحاول تيار المستقبل أن يصورها.

هذا داخلياً. أما في نطاق أوسع، فإن الوضع السعودي المتراجع، كي لا نقول المتردي، وثورة تونس، ومن بعدها ثورة مصر، التي تهدد بتغيير كامل في موازين المنطقة وصورتها لعقود مقبلة، وفقدان أي صدى دولي لأي ملف لبناني يطرح حالياً، وتراجع الاهتمام بالمحكمة الدولية والضغط على سوريا والمقاومة في لبنان بعد ما يحصل في مصر، وما حصل في تونس والرعب الذي ركب في مفاصل باقي أنظمة المنطقة، ذلك كله أدى بعدد من القوى إلى التفكير جدياً بمستقبل تمثيلها السياسي في لبنان، وخاصة أن حكومة ميقاتي لا يبدو أنها أتت لترحل بعد أشهر قليلة بضغط قوى تذهب إلى الهامش يوماً إثر آخر، بل على العكس من ذلك.

وكما أن الهيئات الاقتصادية كانت أول من اهتم بالتغييرات التي تحصل داخلياً وخارجياً، وتعاملت (كعادة أصحاب الأموال) مع الواقع من منطلق الرابح والخاسر، ورؤية المستقبل القريب لمصالحها، كذلك فإن القيادات السياسية التي لا تقل براغماتية ونفعية عن تلك المالية والاقتصادية، ترى اليوم التبدلات وتشعر بأن الرهان على أن حكومة ميقاتي ستكون مؤقتة، أو سيتمكن البعض من إسقاطها في الشارع هو طموح مستبعد.

والطمأنينة التي بثها مجيء نجيب ميقاتي (بدلاً من عمر كرامي الذي عُدّ مجيئه استفزازاً لشارع 14 آذار)، انتقلت عدواها إلى العديد من المواقع التي عُدّت من ركائز تيار المستقبل في السلطة، سواء في الأجهزة الرسمية أو في بعض المفاتيح المناطقية، لكن بنحو خاص يمكن ذكر اللقاء المريح الذي عقده المدير العام لقوى الأمن الداخلي أشرف ريفي، الذي خرج من بعده ريفي أكثر من مطمئن وأكثر من سعيد، حيث تيقن أن ميقاتي لا يسعى إلى إقالته ولا إلى التشهير به أو محاسبته كيدياً، رغم المعلومات التي أتت من طرابلس، ومن مناطق أخرى، تشير إلى ريفي كأحد الذين نظموا يوم «الغضب السُّني» وأسهموا في تغطية حالة الشغب في 25 كانون الثاني الماضي.

إلا أن السياق العام لن يعطي حكومة ميقاتي أياماً سهلة في المستقبل القريب، والملفات التي أمامه تحتاج إلى كل حنكته التي ظهرت خلال الأيام الأولى من الاستشارات النيابية، وسيضطر إلى الإمساك بثلاثة مفاصل رئيسية على الأقل، هي المال والأمن وفريق رئاسة الحكومة، وإلا فإن العديد من الحفر سيزرعها كوادر، كالقاضي سهيل بوجي وغيره كثر من فريق الرئيس السابق فؤاد السنيورة، ستظهر أمام ميقاتي خلال أيامه الأولى في السلطة.

كلام في السياسة

السؤال الضروري لولادة الميقاتيّة

جان عزيز

يمكن نجيب ميقاتي أن يفكر في أن حكومته الثانية، لن تكون موقتة. ويمكنه أن يطمح ويحلم بأكثر من لقب رئيس الحكومات الانتقالية، وتقطيع الأزمات.

ذلك أن الرياح تهب في شراعه. والعوامل تتجمع عند قاعدة بنيانه. حتى إنه يمكن القول، إن ثمة تقاطعاً للظروف والسياقات الداخلية والإقليمية والدولية، يؤهله لشغل موقع الزعامة السنية الثابتة، تماماً كما حصل لرفيق الحريري، مطلع التسعينيات.

ففي الداخل، ورغم كل المظاهر والظواهر المعاكسة، تبدو الجماعة السنية في حال انتظار وترقب، إن لم يذهب البعض الى الكلام عن الفراغ والتصحر. حتى إن حيثيات لحظة الغضب الحريري في طرابلس، ليست غير تأكيد لذلك: حجماً وخلفيات وطرق تعبير ودلالة على مكبوتات... كلها تؤكد أن ثمة حالة قيادية تحتضر. وإثر احتضارها والنزع، قد يجد وجدان الجماعة السنية اللبنانية في «الميقاتية» معبر الإنقاذ، من حالة مأزومة على أكثر من مستوى، وممر سلسلة من المصالحات لهذا الوجدان مع ذاته ومع ما حوله، في لحظة مصيرية.

أولاها المصالحة مع الذات، بحيث تمثّل الميقاتية جسر العبور والعودة إلى الوجدان السني اللبناني، من واشنطن الى بيروت على الأقل، بما يحافظ على أهم إنجاز حققه رفيق الحريري في حياته وموته. وهو من نقل هذا الوجدان المؤسس للكيان، إلى مرحلته اللبنانية، بعد مرحلتيه الناصرية والعرفاتية. أقله على مستوى الرجالات ـ الزعامات. بحيث كان رئيس الحكومة الراحل بحق، الزعيم السني التاريخي الثالث، بعد «الهرم الرابع» وأبو عمار. مع فارق «اللبنانية» في حالة الحريري، على عكس الشمولية الأكثر تذويباً للجماعة في الحالتين السابقتين. قبل أن يضيع إنجاز رفيق الحريري بين حفلات تكريم جون بولتون، وقبلات رايس، ونبيذ ميليس وسكرات الصدّيق ومن حاول تصديقه.

جسر العبور هذا من واشنطن إلى بيروت، يبدو ضرورياً، لا بل قد يكون حياتياً ومفصلياً، في لحظة إعادة كتابة التاريخ، بين ياسمين تونس وميادين مصر، أي في خضم استعادة الوجدان السني العام لألقه وروحه وجوهره، وانهيار أقنعته الغربية وأصنامه الأميركية.

ثم هي الميقاتية ربما، جسر العبور لمصالحة ضرورية وحياتية أيضاً مع باقي الجماعات اللبنانية، بحيث لا تكون هذه الجماعة في علاقة مأزومة مع الشيعة، بخلفية تبادل اتهامات اغتيال من هنا، ومؤامرة وخيانة من هناك، ولا تكون في علاقة مماثلة مع المسيحيين، على خلفية إحساس مكتوم بالثأر من نظام المارونية السياسية من هنا، أو الشعور المعلن بنية تكوين نظام السنية السياسية من هناك. ولا تكون هذه الجماعة أيضاً، في أزمة مع الدروز، على خلفية إحساس بالتخلي ونكث العهد من هنا، أو شعور بالاستعمال حطباً وأكياس رمل من هناك.

هكذا، قد يكون طي صفحة سعد الدين الحريري، حاجة سنية أولاً، كي لا يظل وجدان هذه الجماعة في هاجس أن الشيعة قتلوا زعيم السنّة، وأن المسيحيين يرفضوننا لأنهم يخشون أن نثأر من نظامهم القديم، وأن الدروز تخلوا عنا وغدروا بنا عند لحظة الضيق الكبرى. وقد يكون وصول نجيب ميقاتي، الصدمة المطلوبة، ليدرك الشيعة من جانبهم معنى أن تكون جماعة لبنانية قد خسرت زعيماً، وليدرك المسيحيون أن المقتضى الميثاقي يفرض الحؤول دون السنية السياسية، من دون استعادة المارونية السياسية، ويتنبّه الدروز الى أن السلوك الأقلوي البحت في وطن مثل لبنان، قد يؤدي الى الانتحار السياسي.

وفي السياق نفسه، قد تكون الميقاتية السبيل الضروري لمصالحة جماعتها مع المحيط، بدءاً من دمشق، وصولاً إلى العواصم العربية «الجديدة»، من تونس الجديدة والقاهرة الجديدة، وسواهما من الجديد اليومي لمواعيد الياسمين اليانع في كل المنظومة البائسة تقريباً.

ثم من يقدر أن يجزم ألا تكون الرياض نفسها في حاجة ماسّة إلى هذه المصالحة، وذلك لأسباب كثيرة وعديدة، منها التداعيات الشخصية لما حصل في نيويورك، وللكلام الكبير في حق أمراء، ما يمثّل خرقاً لأعراف صلبة في المملكة. ومنها ما يتعلق بالتصور السعودي لسياسة الحد من الانهيارات، في زمن الزلازل المتلاحقة من حول الرياض. فبعد غزة وبغداد وتونس والآن القاهرة، وبعد شمال اليمن وإرهاصات البحرين والكويت وربما سواهما، هل تقدم السعودية على خسارة بيروت كلياً، أم تقبل دخولها ولو تعويضاً من باب طرابلس؟

والقياس السعودي نفسه، مطروح أيضاً على أوروبا ـ وفي مقدمها فرنسا المتقدمة جداً في هذا التفكير ـ وسيكون مطروحاً لاحقاً على أميركا، بعد أن تدرك واشنطن ما حصل في ميدان التحرير.

لكل هذه المعطيات، يبدو نجيب ميقاتي واقفاً واثقاً، وهو قد يحاول طرح المعادلة على حلفائه في الأكثرية الجديدة، وفي الخارج الجدي: هل تريدون أن أكون مرحلة انتقالية تمهد لعودة ما كان قائماً منذ نحو عقدين؟ أم تريدون أن نبدأ معاً مرحلة تأسيسية لحالة تدوم؟ سؤال، يبدو قبوله مثالياً، كقابلة لولادة الميقاتية.

علم وخبر

المال والتيّار

أنهى التيار الوطني الحر الاستعدادات لحملة إعلاميّة يشنّها على السياسات المالية والاقتصادية السابقة، مع الإصرار على حسم العديد من الملفات الخلافية، هادفاً إلى محاولة إلزام أيّ وزير مال جديد بعناوين محددة.

حشد لميقاتي

يعكف مناصرو الرئيس نجيب ميقاتي في طرابلس منذ أيّام، على إقامة لقاءات تضامنية ومؤيّدة له تشارك فيها قطاعات وهيئات مختلفة، استعداداً ليوم مجيئه إلى طرابلس، الذي «سيكون يوماً مشهوداً ولا نظير له» حسب قولهم، في موازاة ارتفاع صور ميقاتي مرفقة بالعلم اللبناني بكثافة أخيراً في مناطق باب التبانة والقبّة وباب الرمل، وهي مناطق ذات كثافة سكانية في طرابلس.

سوبر وزير

أطلق رجل أعمال من مدينة زحلة حملة إعلامية لـ«ترويج» اسمه كمرشح قوي لتولي منصب وزاري في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي العتيدة. وقد وضع رجل الأعمال المذكور، الذي كان يتولى بناء إنشاءات للولايات المتحدة الأميركية في أكثر من دولة عربية، موازنة مالية كبيرة لإنجاح خطته الإعلامية، والقول إنه من المقربين جداً من رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، ومن رئيس تكتل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون.

أمن الصهر

يستفيد صهر رئيس الجمهورية ميشال سليمان، وسام بارودي، من الحماية الأمنية التي يوفرها الحرس الجمهوري لزوجته، ابنة رئيس الجمهورية، في تنقلاته وحراسة منزله.

ما قل ودل

بدأ عدد من رؤساء البلديات والضباط والقضاة والفعاليات السياسية والاجتماعية المناصرين للنائب ميشال المر التواصل مع شخصيات سياسية من فريق المعارضة

السابقة، أملاً بالحصول على تغطية منهم، بعد تيقّنهم من أن زعامة النائب ميشال المر لن تستمر عبر ابنه الوزير إلياس المر، على الأقل في المدى القريب.

الرياضة الدولية

توريس يواجه ليفربول في أوّل ظهور له بالقميص الأزرق

قد لا تكون مباراة تشلسي وليفربول تملك أهمية بالنسبة الى قمة الترتيب في الدوري الإنكليزي الممتاز، لكنها ستحظى باهتمام كبير لأنها ستشهد مواجهة فرناندو توريس لفريقه السابق في أولى مبارياته مع الفريق اللندني

تشبيه توريس بـ«يهوذا» في محل لبيع التذكارات في ليفربول (فيل نوبل ـ رويترز)

سيكون الحديث كلّه عن المهاجم الإسباني فرناندو توريس الذي سيخوض أولى مبارياته مع فريقه الجديد تشلسي في مواجهة فريقه السابق ليفربول، في المباراة المرتقبة بينهما على ملعب «ستامفورد بريدج»، في المرحلة الـ 28 من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

وكان توريس قد انتقل الى تشلسي الاثنين، تاركاً «الحمر» في خطوة مفاجئة، لكن الفريق الشمالي استثمر المبلغ الذي حصل عليه من صفقة توريس ليتعاقد مع مهاجمين جديدين، هما: الأوروغوياني لويس سواريز القادم من أياكس أمستردام، وإندي كارول من نيوكاسل يونايتد.

ويتوقع أن يشارك سواريز أساسياً بعد نزوله احتياطياً في مباراته الرسمية الأولى ضد ستوك سيتي منتصف الأسبوع الجاري، وتسجيله الهدف الثاني لفريقه، بينما يعاني كارول من الإصابة.

في المقابل، يبدو مانشستر يونايتد مرشحاً للاحتفاظ بسجله خالياً من الهزائم في مبارياته الـ 29 حتى الآن عندما يحلّ ضيفاً على متذيّل الترتيب ولفرهامبتون.

ويأمل «الشياطين الحمر» أن يكون الولد الذهبي واين روني قد استعاد شهيته التهديفية بعد الثنائية التي سجلها في مرمى أستون فيلا الثلاثاء الماضي.

أما أرسنال الثاني فيحلّ ضيفاً على نيوكاسل يونايتد في مباراة ثأرية للأول الذي سقط على أرضه فجأةً في مرحلة الذهاب.

وهنا البرنامج (بتوقيت بيروت):

- السبت:

ستوك سيتي - سندرلاند (14,45)
أستون فيلا - فولام (17,00)
إفرتون - بلاكبول (17,00)
مانشستر سيتي - وست بروميتش البيون (17,00)
نيوكاسل - أرسنال (17,00)
توتنهام - بولتون (17,00)
ويغان - بلاكبيرن (17,00)
ولفرهامبتون - مانشستر يونايتد (19,30)

- الأحد:

وست هام - برمنغهام (15,30)
تشلسي - ليفربول (18,00)

إسبانيا

يستضيف برشلونة المتصدر اتلتيكو مدريد، في المرحلة الـ 22 من الدوري الإسباني، متطلعاً الى تحطيم الرقم القياسي في عدد الانتصارات المتتالية في «الليغا»، والمسجّل باسم غريميه الملكي في موسم 1960ـ1961 الذي كان يضم 16 فريقاً فقط، بعدما حقق فوزه الـ 15 توالياً في الأسبوع الماضي.

يذكر أنّ عشاق الكرة في العالم على موعد مع نهائي مثير في كأس إسبانيا بعد بلوغ برشلونة وريال مدريد مباراة القمة منتصف الأسبوع الحالي.

وقال لاعب وسط برشلونة الأرجنتيني خافيير ماسكيرانو: «اتلتيكو مدريد خصم قوي وقد لمست ذلك من خلال فوزه بلقب «يوروبا ليغ» الموسم الماضي وفوزه على أنتر ميلانو الإيطالي في الكأس السوبر الإيطالية». وأضاف: «يضمّ أتلتيكو في صفوفه أحد افضل مهاجمين في العالم، وهما: سيرجيو أغويرو وديغو فورلان، ويجب أن نكون في كامل تركيزنا لكي نشل حركتهما».

في المقابل، يبدو الخطأ ممنوعاً على ريال مدريد عندما يستضيف ريال سوسييداد، راصداً عدم السماح لبرشلونة بالابتعاد أكثر من سبع نقاط في الصدارة لكي يحافظ على آماله في انتزاع اللقب منه.

وهنا البرنامج:

- السبت:

اوساسونا - مايوركا (19,00)
الميريا - اسبانيول (19,00)
اتلتيك بلباو - سبورتينغ خيخون (19,00)
خيتافي - ديبورتيفو لا كورونيا (19,00)
سرقسطة - راسينغ سانتاندر (19,00)
فياريال - ليفانتي (21,00)
برشلونة - اتلتيكو مدريد (23,00)

- الأحد:

اشبيلية - ملقة (18,00)
ريال مدريد - ريال سوسييداد (20,00)
فالنسيا - هيركوليس (22,00)

إيطاليا

يدرك كل من روما وأنتر ميلانو أن الفائز من لقائهما المرتقب، في المرحلة الـ 24 من الدوري الإيطالي سيكون الأقرب إلى منافسة ميلان على إحراز اللقب.

ويقول قائد روما فرانشيسكو توتي: «إنها مباراة في غاية الأهمية، على الرغم من أن الطريق لا يزال طويلاً جداً، إذا نجحنا في الفوز فسندخل مجدداً في منافسة محتدمة مع ميلان، وخصوصاً أننا نملك مباراة مؤجلة أيضاً».

وعن قلة الأهداف التي سجلها هذا الموسم، حيث زار الشباك ثلاث مرات فقط في 19 مباراة، قال توتي: «لست قلقاً على الإطلاق، سأسجل الأهداف قريباً. أنا واثق من هذا الأمر».

في المقابل، سيكون يوفنتوس مطالباً بالفوز على كالياري لكي يعزز آماله في احتلال أحد المراكز الأوروبية وعدم تكرار سيناريو الموسم الماضي.

وكان فريق «السيدة العجوز» قد خاض موسماً سيئاً للغاية الموسم الماضي، حيث احتل المركز السابع وفشل في المشاركة في دوري أبطال أوروبا، ما دفع بإدارة النادي الى تعزيز صفوف الفريق والاستعانة بخدمات المدرب لويجي دل نيري.

وحقق الفريق انطلاقة جيدة في مطلع الموسم الحالي، لكن نتائجه ساءت كثيراً منذ مطلع العام الجاري، إذ خسر خمساً من مبارياته الثماني، منها الثلاث الأخيرة على التوالي.

وهنا البرنامج:

- السبت:

اودينيزي - سمبدوريا (19,00)
كالياري - يوفنتوس (21,45)

- الأحد:

بولونيا - كاتانيا (15,30)
بريشيا - باري (16,00)
جنوى - ميلان (16,00)
لاتسيو - كييفو (16,00)
ليتشي - باليرمو (16,00)
نابولي - تشيزينا (16,00)
بارما - فيورنتينا (16,00)
انتر ميلانو - روما (21,45)

في ألمانيا

فقد بوروسيا دورتموند المتصدر نقطتين ثمينتين في سعيه الى التتويج بلقب الدوري الألماني لكرة القدم بعد سقوطه في فخ التعادل مع ضيفه شالكه 0ـ0، في افتتاح مباريات المرحلة الحادية والعشرين.

واستطاع رجال المدرب فيليكس ماغاث (الصورة) الوقوف بوجه هجمات دورتموند فذهبت جميع محاولات الأخير أدراج الرياح، لينتهي «دربي» منطقة الرور بالتعادل السلبي، وهي من المرات النادرة هذا الموسم التي يفشل فيها رجال المدرب يورغن كلوب بالتسجيل.

ورفع دورتموند رصيده في الصدارة الى 51 نقطة فيما تقدّم شالكه الى المركز التاسع مؤقتاً برصيد 26 نقطة.

يتوقع أن يشارك سواريز أساسياً بعد تسجيله هدفاً في بدايته مع ليفربول، بينما يعاني كارول من الإصابة

ماسكيرانو: يضم اتلتيكو في صفوفه أحد أفضل مهاجمين في العالم، وهما: سيرجيو أغويرو وديغو فورلان

فرنسا

يأمل ليل، الساعي الى إحراز أول لقب محلي له منذ 57 عاماً، المحافظة على تقدّمه في الصدارة عندما يحل ضيفاً على أوسير في المرحلة الـ 22 من الدوري الفرنسي.

ويتقدّم ليل بفارق 4 نقاط عن منافسه المباشر باريس سان جيرمان، علماً بأن 7 نقاط فقط تفصل الأول عن صاحب المركز السابع.

في المقابل، يحل باريس سان جيرمان الذي يأمل بدوره إحراز اللقب المحلي للمرة الأولى منذ عام 1994، ضيفاً على رين أحد فرق المقدمة في لقاء لا يخلو من صعوبة.

وكان فريق العاصمة يأمل تعزيز

صفوفه في فترة الانتقالات الشتوية، لكنه اضطر الى التخلي عن خدمات ستيفان سيسينيون لمصلحة سندرلاند الإنكليزي، فيما لم يوفق في الحصول على خدمات هداف سانت اتيان ديميتري باييه.

وهنا البرنامج:

- السبت:

بريست - نانسي (20,00)
كاين - لوريان (20,00)
لنس - فالنسيان (20,00)
مرسيليا - أرل أفينيون (20,00)
مونبلييه - سانت اتيان (20,00)
نيس- سوشو (20,00)
رين - باريس سان جيرمان (22,00)

- الأحد:

أوسير - ليل (18,00)
تولوز - موناكو (18,00)
ليون - بوردو (22,00).

(أ ف ب)

الدوري الأميركي للمحترفين

جيمس الأكثر تسجيلاً في مباراةٍ واحدة (51 نقطة)

أكد ليبرون جيمس مرة جديدة أنه أبرز نجم في دوري كرة السلة الاميركي الشمالي للمحترفين عندما سجل 51 نقطة، وهو أعلى معدل نقاط يسجله لاعب هذا الموسم، ليقود فريقه ميامي هيت الى الفوز على اورلاندو ماجيك 104-100.

وأصاب «الملك» رقماً قياسياً في تاريخ نادي ميامي هيت بتسجيله 23 نقطة في الربع الاول، بعدما نجح في تسع تصويبات من أصل تسع. وكان الرقم القياسي السابق مسجّلا باسم الونزو مورننغ الذي حصد 21 نقطة في سلة واشنطن ويزاردز في 29 اذار 1996.

وأكمل ميامي هيت المباراة منذ منتصف الربع الثالث في غياب نجمه الآخر دواين واید لإصابة في أسفل الظهر. وكان أفضل مسجل في صفوف اورلاندو جامير نلسون بـ22 نقطة.

وحقق سان انطونيو سبرز فوزاً صعباً بفارق نقطة واحدة على لوس أنجلس لايكرز حامل اللقب 89-88، بفضل المخضرم انطونيو ماكدايس الذي سجل سلة الفوز في الثواني الاخيرة. وكان زميله الفرنسي طوني باركر الافضل لدى الفائز بـ21 نقطة.

وفي مباراة ثالثة، فاز غولدن ستايت ووريرز على ميلووكي باكس 100-94.

وهذا برنامج مباريات اليوم: انديانا بايسرز - بورتلاند ترايل بلايزرز، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز - نيويورك نيكس، واشنطن ويزاردز - اورلاندو ماجيك، تورونتو رابتورز - مينيسوتا تمبروولفز، تشارلوت بوبكاتس - ميامي هيت، اتلانتا هوكس - لوس انجلس كليبرز، ديترويت بيستونز - نيوجيرسي نتس، بوسطن سلتيكس - دالاس مافريكس، ممفيس غريزليس - كلفيلاند كافاليرز، فينيكس صنز - اوكلاهوما سيتي ثاندر، ساكرامنتو كينغز - سان انطونيو سبرز، دنفر ناغتس - يوتا جاز.

إدي هاوس (55) مهنئاً ليبرون جيمس بعد الفوز على أورلاندو (كيفن كولشينسكي ـ رويترز)

كرة القدم

أسبوع منعش للصفاء والنجمة ومحرج للأنصار والعهد

تنطلق منافسات الأسبوع الثالث عشر من بطولة لبنان لكرة القدم، اليوم، بلقاء واحد يجمع المتصدر العهد بفريق الشباب الغازية، وتستكمل غداً الأحد بخمس مباريات، لا تخلو من مواجهات تغيير لفرق المقدمة في موازين الترتيب والقوى.

السبت: العهد × الغازية (المدينة الرياضية ـ 17:00): يدرك العهد المتصدر (29 نقطة) أنه سيواجه فريقاً حيوياً تمكن من هزم الأنصار (1ـ2). ويسعى إلى قطف شيء ما وتحسين موقعه أكثر (ثامن ـ 11 نقطة). لقاء يكشف فاعلية الهجوم العهدي مع جديده البيلاروسي كروت مقابل العاجيين سورو وجومان في الغازية. (مباراة منقولة تلفزيونياً).

الأحد: الصفاء × السلام (الصفاء ـ 14:15): قد يجدها الصفاء فرصة لتحسين صورته وتعزيز صدارته (25 نقطة) على حساب ضيفه المتجمد (عاشر ـ10 نقاط) بعد انتفاضة قوية ختم بها الذهاب، لكنه يبقى حاملاً شبه مفاجأة.

التضامن × الأنصار (صور ـ 14:15): يتوجه الأنصار (ثالث ـ 24نقطة) بحذر شديد بعد خسارة موجعة أمام الغازية، لمقابلة مضيفه الصوري التضامن (حادي عشر ـ 9 نقاط) الذي يتطلع للإقلاع مجدداً على ملعبه، معززاً بمعنويات تعادله أمام الراسينغ الأسبوع الماضي. لقاء ضاغط على الأنصار ومحفّز للتضامن.

الراسينغ × الساحل (جونية ـ 14:15): يتطلع حصان الدوري الأبيض (رابع ـ 23 نقطة) لمواصلة ارتقائه نحو الوصافة بقيادة مدربه الماهر العراقي مالك فيوري، ويدرك جيداً صعوبة مواجهة ضيفه المتطور الساحل مع مدربه العائد «الأموري» (تاسع ـ 10 نقاط)، مدعماً بالجديدين الكونغولي لوسيني والعاجي نغوران. لقاء مثير وصعب.

النجمة × الإخاء (صيدا ـ 17:00): قد تكون فرصة للنجمة لخطف الوصافة (خامس ـ 23 نقطة) بقيادة مدربه الجزائري محمود قندوز، لكن الإخاء الجبلي المتطور بإشراف المدرب السوري حسين عفش قادر على «لخبطة» الحسابات. (منقولة تلفزيونياً).

المبرة × الإصلاح (بيروت البلدي ـ 14:15)

لقاء سهل نظرياً للمبرة لتحسين ترتيبه الذي يستأهله (سادس 18 نقطة)، وهو يمتلك مؤهلات الفوز، لكن الإصلاح (ثاني عشر ـ 3 نقاط) ليس لديه ما يخسره أكثر، وأي نقطة مكسب.

الدرجة الثانية

فاجأ ناصر بر الياس الأهلي صيدا، المتصدر، وأسقطه 1ـ0 على ملعب الخيارة في افتتاح المرحلة الـ14 لبطولة الثانية. وسجل الإصابة السوري محمد النسر (59).

وانتزع المحبة تعادلاً ثميناً من مضيفه طرابلس، الثاني، 1ـ1 على ملعب طرابلس البلدي. وسجل لطرابلس إبراهيم سويدان (12)، وللمحبة محمد ربيع (75).

فرحة عهداوية حول الهداف محمود العلي

أخبار رياضية

الصداقة إلى نهائي الصالات

بلغ الصداقة الدور النهائي في الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات، بعدما حسم السلسلة مع الندوة القماطية بثلاثة انتصارات نظيفة، إثر تغلبه عليه بسهولة 8-2 في مجمع الرئيس لحود، ضمن دور الأربعة. سجل للصداقة حسن باجوق (3) وطوني ضومط (2) وربيع أبو شعيا والعراقي مروان زورا (2)، وللندوة محمد سعيّد وعلي معتوق. ويلتقي الصداقة في النهائي مع الفائز في المواجهة الأخرى بين أول سبورتس والبنك اللبناني الكندي اللذين يلتقيان الاثنين الساعة 19,00 على الملعب عينه في رابعة مبارياتهما، حيث يتقدّم الاول 2-1. وفي دوري الثانية، افتتح دور الأربعة، إذ شهدت المباراة الاولى مباراة مثيرة بين الجمهور والجامعة اليسوعية انتهت 4-4، بينما لم تقلّ الثانية شأناً بين القلمون والجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا وانتهت 5-5.

المتّحد والحكمة في قمّة المرحلة

تقام اليوم وغداً مباريات المرحلة الثانية من «فاينال 8» بطولة بنك ميد لكرة السلة، فيلعب اليوم السبت عند الساعة16,00 الشانفيل المتصدر بـ 47 نقطة مع ضيفه أنترانيك السابع بـ 27 نقطة. ويلعب أيضاً أنيبال الخامس بـ 35 نقطة مع ضيفه الرياضي الثاني بـ 45 نقطة في التوقيت عينه. وتختتم المرحلة، غداً، بلقاء ناري المتحد الرابع بـ 37 نقطة مع ضيفه الحكمة الثالث بـ 39 نقطة عند الساعة 18,00. ويلعب بيبلوس الثامن 23 نقطة مع ضيفه هوبس السادس بـ 31 نقطة عند الساعة 19,00.

نصف نهائي كأس لبنان

تقام اليوم السبت مباريات نصف نهائي كأس لبنان بكرة اليد، حيث يلتقي السد، حامل اللقب، مع الشباب مار الياس عند الساعة السابعة والنصف في قاعة السد، ويجمع اللقاء الثاني بين الصداقة والجيش في ملعب الصداقة عند الرابعة والنصف. ومن المتوقع أن تشهد المباريات منافسة بين الفرق الأربعة، وخصوصاً لقاء الجيش والصداقة نظراً إلى تقارب المستوى، فيما تميل الكفة أكثر لمصلحة السد في المباراة الثانية أمام الشباب مار الياس.

وكانت لقاءات الدور ربع نهائي قد شهدت فوز السد على الجنوب الرياضي تول (49 – 22)، بينما تغلب الشباب مار الياس على الوافد الجديد لدوري الأضواء فوج إطفاء بيروت (29 – 28)، كما بلغ الصداقة هذا الدور بتغلبه على المشعل بدنايل (22 - 17) ليلاقي الجيش الذي فاز على الشباب حارة صيدا (34 - 30).

انتخابات قدامى الطائرة

دعا تجمّع قدامى الكرة الطائرة في لبنان الأعضاء المنتسبين الى جمعية عمومية انتخابية تُعقد في مقرّه، الأحد 13 الجاري عند الساعة العاشرة صباحاً، لانتخاب لجنة إدارية جديدة. وفي حال عدم اكتمال النصاب، تعقد جلسة ثانية، عند الساعة العاشرة من صباح الأحد 20 شباط الجاري في المكان عينه. ويقفل باب الترشيح قبل أسبوع من الموعد الأول أي مساء 7 الجاري. وتقدّم طلبات الترشيح في مركز التجمّع مع مراعاة المادة السابعة من النظام الداخلي.

الأخبار
al-akhbar
السبت 5 شباط 2011 العدد 1333

أنسي الحاج

النهـــر الخالـــد

(إلى عبد المنعم رمضان)

نخاف على مصر كأنها مسقط رأسنا. كلّ عربيّ مصري. سرّ محيّر كأبي الهول. آباء هول كثيرة هنا وهناك وما من أبي هول أجمل وأهْيَبْ من هذا الحارس. أَنهارٌ تملأ المسكونة وما من نهر يُدَفِّق القوّة والحنان مثل النيل. اسمه نشيد. كان الإنسان عظيماً في مصر بدون شهرة. لا الملوك ولا الملكات ولا الكهنة ولا السَحَرة وحدهم بل الإنسان العادي. حتّى لو كان معمّرو الأهرامات عبيداً فقد كانوا عبيداً عظماء. ظِلّ مصر شامخ أبداً.

نخاف على مصر كما يخاف الابن على أبويه والأبوان على طفلهما. أحد أسرار مصر هذا الجَمْع بين عتْق الدهور ورونق الصباح. أيّاً يكن حكّامها تظلّ مصر حاكمتهم ومهما نكّل الدهر بشعبها يظلّ شعبها محسوداً على بَرَكاتٍ تُرى ولا تُرى. شعبُ الطيبة والفرح والإيقاع والموهبة. لو كانت السعادة تُقسَّط بحسب الكفاءة لما استحقّ السعادة شعبٌ أكثر من المصريّين.

نحلم بالثورة ونخشى أن تتحقّق. ما إنْ تبدأ حتّى تتربّص بها المكائد، وإنْ لم يتصيّدها الخارج تتصيّد نفسها، وما كان انتفاضة مظلومين يغدو مادة «مفاوضات»، وما كان صرخة أبرياء يصبح متاهة.

ما أهنأ الماضي! كانت حوادثه تجري على طبيعتها قبل أن يتسنّى لأميركا (وإسرائيل) ذلك الزمن الإيقاع بها. كانت التطوّرات تولد من نفسها قبل أن يُتاح لأعداء الشعوب السيطرة عليها. تبّاً للحداثة! لقد أخذت في طريقها ما يؤخذ وما لا يؤخذ. لا بدّ من عودة إلى الوراء، عودةٌ إلى وراءٍ ما، إلى جنون ما لكسر وحشيّة هذا النظام العالمي الواحد، إلى بدائيّة غريزيّة للخلاص من دوّامة المكائد والمصائد، كأن يفيض نيلُ الشعب ولا يجرف النظام وحده بل يؤسّس، ولطالما كانت مصر تؤسّس، لعهد ثورات الشعب الحقّة، لا تُسترجع ولا تُحاصَر، وتصبح قدوةً لانتفاضات الشعوب.

لم تعد تنحيةُ حسني مبارك موضع بحث. لقد نُحّيَ ولو بقي مكانه، ولن يمدّد له «إصلاح» ولا التضحية بأحد من حاشيته. القضيّة الآن هي الانتقال من التنحية إلى حكم الشعب. لا حكم أميركي باسم مصري ولا إسرائيلي باسم مصري. حذار الخداع وحذار السقوط. لا ستّة آلاف سنة فقط تنظر إليكم أيّها المصريّون بل كلّ العرب المسحوقين.

إحدى الفضائيّات تعرض صورةً لبعض الشبّان الموقوفين بتهمة السرقة والنهب. ثلاثةٌ منهم يبكون. بعضهم بالكاد بلغ السادسة عشرة. «ـ ليه سرقتم؟» ـ شفنا تجمعات وناس يعني ياخدوا ويشيلوا... أخدت حاجة يعني...». الحاكم وأعوانه يرزحون تحت المليارات.

غير بعيد عن مثوى الملوك في الأهرامات، في مقابر العاديّين من الناس، يعيش مئات ألوف المصريّين ممَّن لم يجدوا مسكناً يؤويهم. قصورٌ لرفات الملوك وقبورٌ ومزابل للبشر الأحياء. حوربَ عبد الناصر بشبهة تحويل مصر والعرب نحو الشيوعيّة. ليته فعل! ما من خطر على الأصالة المصريّة. كان الشعب المصريّ كفيلاً بمَصْرَنة الشيوعيّة. ليته فعل! كانت شيوعيّة المصريّين ستكون أجمل وجه لدولة شيوعيّة. شيوعيّة ضاحكة سمحاء تنبض بالعفويّة. لا شيءَ أقوى من هذه الجذور النوبيّة الإثيوبيّة الليبيّة المزوجةِ بالروافد الساميّة المُشبعة بأزكى ما في الحضارات من روح. اليوم يهوّلون على مصر بالفَرْسَنَة والتعصّب الإسلامي ويخوّفون الأقباط. ليقرأوا التاريخ. ليقرأوا الأدب المصري. من «كتاب الموتى» إلى أحمد شوقي، من صلاح عبد الصبور إلى أحمد فؤاد نجم، من طه حسين إلى نجيب محفوظ. ليراجعوا السينما المصريّة، الطرب المصري، الفولكلور المصري. «أمّ الدنيا» تُمصّر حتّى الأَمْرَكَة.

و«أمّ الدنيا» لا تستطيع أن تتقاعد من دورها الأبويّ في العالم العربي، ولو تمرّد عليها أبناؤها أحياناً. لا تدبير انقلابات وثورات في الدول العربيّة ولا استقالة من المسؤوليّة. لمصر شخصيّة ثابتة منذ الفراعنة على مرّ الثقافات والعصور. تبثّ أرضُها إشعاعاً لا يشبه غير ذاته. معدنها يُحوّل الطين إلى ذهب. لها على الدوام دورٌ جامعٌ بين الحكمة والرقص، بين الريادة والحماية. لم تتهرّب من الاضطلاع بدورها إلّا أصابها دُوار الخطيئة واستسلم عربُ المشرق وعربُ المغرب إلى افتراس أنفسهم أو بعضهم بعضاً. قَدَر مصر أن يكون قلبها بحجم قارة وأحضانها أُمّاً كَونيّة. لنقرأ كيف يردّ أفلاطون الفضل لحكماء مصر في ازدهار العقل الإغريقي. موسى خرج منها والمسيح هُرّب إليها. لم يزدهر إسلامٌ عربيّ كما ازدهر إسلامها، وإذا كان الموارنة قد حافظوا في أديارهم ومدارسهم على اللغة العربيّة وحموها من التتريك وأنتجوا بها نهضة، فإن الروح المصريّة هي التي تنعش هذه اللغة وتعيدها إلى الحياة كلّما تيَبَّسَ لسانها وجَعَّدَها التحذلُق. السلاسةُ مصريّة والنضارة مصريّة والظُرْف مصري و«الإنسانيّة» مصريّة.

أَخلطُ دائماً بين النيل كنهر والنيل الآخر، النبات الذي يُصبغ به أزرق. لا أعرف إذا كان من علاقة. النيليّ لونُ الأمّ، عطرُ قلبها، بُحّة وجودها. خُلِعَت صفةُ الزرقةِ على الدانوب رغم أنّه بنيّ، النيلُ يستحقّ زرقةَ النيل التي تَحكّ نياط القلب، يستحقّها من منابعه إلى مساقطه، ومن هدوئه إلى هديره. لا نتكارم حين نخاف على مصر، فنحن نخاف على ما فينا منها، وهو كثير، وعلى رجائنا منها، وهو كثير أيضاً.

يا لغرابةِ هذه «الثورات» الجديدة منذ انهيار الاتحاد السوفياتي! مَن يذكر اسم رئيس في دول أوروبا الشرقيّة؟ «ثورات» غفلةِ التوقيع وحكّام كأنهم رؤساء مجلس إدارة. تكنوقراط، يسمّونهم في لبنان. يقصدون حكّاماً يخافون المخيفين.

الرومنتيكيّون يريدون أن يروا في الانتفاضة المصريّة مراحم القَدَر و«الواقعيّون» والبارانويّون يتساءلون: كيف اندلعت فجأةً في تونس العاقلة؟ لماذا الآن في مصر وليس من قبل؟ أين ستنفجر بعد غد؟ وهل تقتصر على دول المتوسط أم تمتدّ؟ والكلّ يشيرُ بإصبع ظنونه إلى الاستخبارات الأميركيّة.

أميركا الوضع القائم وأميركا الثورة على الوضع القائم. إلى أين؟، كما يقول عرّاف السياسة وليد جنبلاط. أميركا نفسها، هل تعرف إلى أين؟ كم أميركا هناك؟ من الصين إلى السعوديّة، كم أميركا هناك؟ من الشعب الأميركي إلى مراكز السلطة في أميركا، كم أميركا؟

لعلّ أكبر نسبة من هذه السمعة نسجُ خيال. ونسج الدعاية الأميركيّة. أميركا سيّدة العالم، إذاً لا تعصف إلّا بإذنها وإلّا فبمعرفتها. كاسترو مستمرّ في كوبا لأن لأميركا مصلحة في بقائه. الزلازل شغْلها. فيضاناتُ لويزيانا تدبير جمهوريّ لتقليل عدد السود. قتلوا كينيدي لأنه كاثوليكي. جاؤوا بأوباما لأنه مسلم. يدعمون تركيّا المتأسلمة إرجاعاً لها إلى الوراء. يزعمون مناهضةَ إيران ويبتهجون لبرنامجها النووي كي يخيفوا السنّة. ضدّ الإخوان المسلمين علناً ومعهم سرّاً. أميركا الامبرياليّة الرأسماليّة هي نفسها، بهذا المنظار، أميركا خَلْع المحنّطين والفاسدين. تُغَيّر رجالها حتى لا يغيّرهم أعداؤها.

يبقى أن ما يصفع النظر في كل حال هو الواقع الصارخ يوميّاً على الكرة الأرضيّة، وهو أن السياسة الأميركيّة، منذ ما بعد وودرو ولسون على الأقلّ، سياسة انتهازيّة تبني على الشيء «مقتضاها» ولا تتراجع عن استعمال كلّ الوسائل، بما فيها السينما ونظريّات الفلاسفة، لتسويق خططها. منذ استسلام الاتحاد السوفياتي وأوروبا لم يعد هناك مَن يقاوم. عالمُ «الحياد الإيجابي» زال وأصبحت كبيرته الهند دولة نوويّة. صار الحياد رؤيا فردوسيّة. كان حلم المقهورين وبات حلم القادرين بَعْدُ على الحلم.

نخاف على انتفاضة المصريّين من خاطفي الثورات. الخوف نفسه على انتفاضة تونس. على كلّ تنهيدة نقيّة يُطْلقها صدرُ شعب. ومع هذا، لنفرح بهبّات التغيير، لنفرح على الأقلّ كما يفرح المحتفل بكأسه في بدايتها.

الأمل وسط هذه المخاوف أن الشعوب لا تتعلّم. لا تنهزم هزيمة أبديّة. تُجدّد شبابها عند كلّ نسيان. تعود إلى الحياة كلّ مرّة أوّل مرّة.

من أبشع مفاعيل الثورات وباءُ التبرّؤ. يكثر السلّاخون. أين كان هؤلاء قبل فرار بن علي؟ المشهد الفاضح تفرّدت به الحكومة الفرنسيّة: وزيرةٌ تدعو إلى مؤازرة بن علي في قمع الاضطرابات وبعد تطورات الساعات التالية تراجَع ساركوزي وحكومته وبدأت مسيرةُ النفاق في تأييد «إرادة الشعب». أوباما وإدارته فعلا ما هو أبلغ تعبيراً عن لاأخلاقيّة السياسة خلال الأيّام الأولى لانتفاضة مصر. ثم كرّت سبحة المنافقين. الثورات فرصةٌ ضخمة للتهريج، يختلط فيها الكرنفال بالأحقاد، تصفية الحسابات بآمال المظلومين، وصوليّة السياسيّين ورجال الأعمال والصحافيّين بأحلام الأبرياء. قبل انصراف بوش الابن كانت أكثريّة الصحافة العربيّة تعتبره إلهاً، رغم الحذاء العراقي، وما إنْ غادر البيت الأبيض حتّى تبارت الأقلام في شتمه. أمام شلّالات النفاق يشتهي المرء أن يسمع أحداً يُعارضه. يعارض عندما الكلّ يؤيّد. يؤيّد عندما الكلّ يعارض. فقط لحفظ ماء وجه الشجاعة.

عندما أسمع هذا الكاتب الشهير يهاجم اليوم حسني مبارك أتساءل أين كان خلال ثلاثين عاماً مضت من حكم مبارك. كيف يستيقظ ركّاب الموجات. كيف يحصد عابرو السبيل القمح قبل أصحابه. كيف أصبحت هذه البقايا طازجة وهذا الرفات شباباً غضّاً. لا يقتلني الطاغية بل المنقلبون عليه من الحاشية. من الحاشية وممَّن تنبّهوا «فجأة» إلى عيوبه. والشعب هو ضحيّة هؤلاء بقدر ما هو ضحيّة الطاغية. بل أكثر، فلولا الجبناء والمداهنون لما تمكّن الطاغية من سحق شعبه. ربّما لذلك ثار رجال الثورة الفرنسيّة بعضهم على بعض بعدما خلعوا الملك. تعاقبوا على تطهير الثورة من أنفسهم.

نخاف على مصر خوفَ الرأسِ على حلمه. وفجأةً نتذكّر ما تقوله لنا الأهرامات: العظماء يشيدون لأنفسهم قبوراً يستمتع بالتنزّه حولها البسطاء. هذا البلد الذي أحد كتبه الخالدة اسمه «كتاب الموتى» روَّضَ الموت. لم يحنّطه فقط بل ضحك عليه. استطاع فقراؤه بفائض الحياة وفرحها أن يؤاخوا الموت ويدحروا أشباحه في عقر دارها. زرعوا الأطفال وضحكاتهم بين القبور. لن تستعصي مشكلة على الشعب المصري. لن تمزّقه مؤامرة.

نخاف على مصر ولا نخاف. شعبٌ مسوَّرٌ بحبِّ الشعوب لا يُغْلَب. شعبٌ تسري في عروقه دماءُ أعظم الحضارات لا يُغْلَب. كلّ نهاية، حتّى الموت، هي في مصر بداية.